عمرو محمد كمال

الخادم الأعظم

رواية

المكتبة الشعبية للنشر والتوزيع

ربما تكون حقيقة!

لا لسنا مثل بعضنا البعض، كيف توافق بيني وبينك يا هذا؟ أنت لا تدري مقدار القوة التي أمتلكها، بقوتي تلك أستطيع أن أقوم بالمعجزات التي لن يتخيلها عقل بشر، وأنت أيها الضعيف لا تملك مثقال ذرةٍ من قوتي التي أمتلكها، فكيف تكون مثلي؟ أنا خالد على هذه الأرض ما دمت أنفذ الأوامر بحذافيرها، ولا أتأخر على أسيادي أبدًا، هل تعلم كم قبيلة من قبائل الشيطان أخدمها؟! لا داعي لإخبارك لأنك لن تصدق، حياتي وخلودي كل هذا الوقت ليس من العدم، نحن الأسياد الحقيقيين، نحن مُلاك العالم الأصليين، نحن من بيدنا القوة بحق، نحن من نستطيع محو هذه الأرض بمن عليها لو أردنا، ولكننا لا نريد لأننا مأمورون بذلك، الكلام عنا لن ينتهي، ومعرفتك أكثر من هذا لن يفيدك؛ لأنك ستموت في القريب العاجل أنت ومن معك، تقبل الأمر الواقع، هذا هو المستقبل الحقيقي، أي شيء غير هذا فهو من محض الخيال لا أكثر..

والآن وبعد أن أذبح صديقكم المسكين هذا، الدور سيكون عليكم، وستشكرونني على هذه الخدمة الجليلة، لأنني سأقدم لكم خدمة على طبقٍ من ذهب، سأرسلكم لعالمٍ آخر كل شيءٍ به جميل ورائع، ستتعرفون على أصدقاءٍ جدد وستلاقون اناس آخرين، ستشاهدون أشياء لم ترونها من قبل أو فيما بعد إلا في هذا العالم فقط، كل ما عليكم فعله هو السمع والطاعة كي تنالوا رضاه وتعيشوا حياة سعيدة مخلدة!

maktabbah.blogspot.com

مقـــدمـــة

البداية كانت عندما ذهب جاسر لزيارة صديقه ضياء في قلب الصحراء، ومقابلته وجلوسه معه للاستماع لحكايته العجيبة!

مرحبًا صديقي متابع حكايتي، هل تتذكر من أنا؟

ربما لا تعرف، ويجدر بك في هذه الحالة أن ترجع إلى الجزء الأول كي تفهم حكايتي منذ بدايتها، وماذا حدث ويحدث وسيحدث؟!

ولو كان الأمر بالنسبة لك صعبًا أن تقرأ الجزء الأول، أو أنك لا تريد أن تقرأه أو لا تريد تضييع وقتك الثمين، فدعني أساعدك وأقدم لك فلاش باك بسيط عن أحداث الجزء الأول من الحكاية؛ لربما تستطيع فهم محور القصة منذ بدايتها وحتى تلك اللحظة التي وقفت فيها عند الجزء الأول، ولو كان الأمر بالنسبة لك عسيرًا أن تفهم هذا الملخص ، فأنصحك وبشدة إقتناء (رسول جهنم) الجزء الأول..

دعني لا أطيل عليك كي لا تمل مني، فأنا لا أريدك أن تترك هذا الكتاب من يدك حتى تنتهي منه وتفهم رسالتي التي أريد وبشدة إيصالها لك، ربما بعد قراءتك لهذه الثنائية تتغير بعض أفكارك ووجهات نظرك بالنسبة لبعض الأمور الهامة في الحياة أو الأمور التي أنت غافل عنها ولا تعلم عنها مثقال ذرة، لا أريد إخافتك ولا إفزاعك، فهذه ليست غايتي كما يزعم البعض من الناس، ولكن غايتي وهدفي الأساسي أن أفتح عينيك على بعض الأمور التي أراها هامة للغاية ويغفل عنها الكثير من البشر.. أريدك أن ترى الحقيقة لا السراب.. إذًا فنحن متفقان على أنني لا أريد إخافتك، ولكن أريد تبصرتك فقط والباقي عليك أنت، إما أن تُغير من تصرفاتك وأفكارك في بعض الأمور، وإما أن تظل كما أنت؛ لم تستفد شيئًا من كتابي هذا، وهنا سأكون حزينًا جدا لأنني لم أستطع أن أوصل رسالتي إليك وأنت لم أو لا تريد أن تستوعبها!

maktabbah.blogspot.com

فلاش باك

لقد واجه الكثير في حياته بسبب فضوله وشغفه بهذا العالم ولأنه أراد السير على هذا الطريق، هو بإرادته أراد أن يصل إليهم ليكون كابوسًا لهم أجمعين، ولم يضع حدودًا لما يفعله، ولم يفكر ولو لثانية واحدة أن يأخذ حذره، فقط شغف لمعرفة المزيد والمزيد وكشف الأسرار، لم يكن يعلم أن بسبب فضوله هذا سيصل لهذه المحطة من حياته، لم يكن يعلم أنه سيواجه كل هذه الأهوال، ويلاقي ويرى ويعاصر كل هذا، كان يعلم بداخله أن هذا العالم خطير، ولكنه لم يلقِ بالًا لأي شيءٍ مهما كان، وبالأخص بعد موت والديه؛ أصبح وحيدًا لا أحد له في هذا العالم..

البداية كانت من عند بنت خالته رانيا، عندما أصابها مس شيطاني لعين بسبب أفعالها التي كانت تقوم بها بداخل المرحاض، لم يكن يُجدي معها أي علاج ولم يفهم أحد سبب تصرفاتها الغريبة، فقد كانت تتصرف تصرفات ممنوعة على البشري أن يفعلها في أي مكانٍ وخاصة داخل المرحاض؛ الوقوف طويلًا أمام المرآة والغناء المستمر ثم وقوعها على الأرض، قد يعتقد الكثير منكم أن هذه الأمور طبيعية، ولكن لا، الوقوف أمام المرآة كثيرًا خطير، الغناء بالنسبةِ لهذه الطفلة لا بأس، ولكن في هذا المكان! ثم وقوعها على الأرض!

لم يستطع الطبيب معالجتها لأنه ببساطة يجهل سبب مرضها الغريب هذا، وفي طريقِ عودتهما (ضياء وخالته) فاقدين الأمل في علاجها، ظهر الشيخ مبروك من العدم، ملاك هبط من السماء، استطاع علاجها بالتكبير وقول الشهادتين؛ مثلما يقول المؤذن تمامًا، وبفضل الله عادت لحالتها الطبيعية من جديد..

بعدها تعرف الشيخ مبروك على ضياء بطل هذه الحكاية، وكان لقاؤهما الأول متمزًا للغاية لما حصل بعد ذلك من أحداث، كان الشيخ مبروك يرى في ضياء ابنه الذي لم يُرزق به، وضياء يرى في الشيخ مبروك والده، انجذبا لبعضهما سريعًا وكل منهما ارتاح للآخر، ومن هنا كانت البداية!

maktabah.blogspot.com

الشيخ مبروك يقوم بمساعدة غيره مهما كان نوع تلك المساعدة، وكانت لديه دراية ومعرفة بأمور الجآن والشياطين ويستطيع التعامل معهم وطردهم وحرقهم، فطلب ضياء من الشيخ مرافقته في هذه الأمور فضولًا وشغفًا منه ليرى ويتعلم ويعرف أكثر وأكثر عن هذا العالم الخفي، وبالفعل وافق الشيخ واصطحبه معه في بعض من مغامراته التي حدثت في الجزء الأول..

***

-هل تؤمن بوجود الجن يا ضياء؟

-نعم.. نعم أؤمن بوجودهم.

-ولماذا ترددت في إجابتك وقلتها وأنت مضطرب هكذا؟ هل سؤالي كان صعبًا عليك لهذه الدرجة؟ هل اعتقدت أنك تجيب على سؤال داخل لجنة؟ هل كنت تشك في إجابة سؤالك؟ هل عندك مجرد شك بسيط بعدم وجودهم؟ هل عندك مجرد شك بأنهم يعيشون معنا في هذا العالم؟ هل عندك ولو مجرد شك بسيط بأنهم ليسوا واقفين بجانبك الآن ينظرون إليك وأنت تتحدث معي؟!

عندما قال الشيخ مبروك هذه الجملة الأخيرة اهتز جسدي، وبدأ الخوف يسري في جميع أعضائي ويسيطر عليه، وظهرت على وجهي علامات الخوف، وكان هذا واضحًا جدًا على وجهي؛ فنظر لي الشيخ وضحك ضحكة بسيطة وقال:

-ما الذي أصابك؟ هل شعرت بالخوف؟

-نعم، نعم حقيقة بحياتي كلها لم أتحدث في موضوعٍ شائك مثل هذا، لم أتحدث مع أحدٍ في هذه السيرة الغامضة والمخيفة من قبل، وأيضًا لا أعلم أي شيءٍ عن هذا العالم وهذا الكلام العجيب، اعذرني يا شيخ، لهذا ترددتُ في إجابتي..

maktabbah.blogspot.com

-ألست مؤمنًا بالله؟

-بالطبع أنا مؤمنٌ بربي حق الإيمان.

-ألم تسمع قول ربك في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ»

-الجن يا ضياء يعيشون معنا في هذا العالم كما تعيش أنت تمامًا حياتك هكذا، فمنهم الذكر ومنهم الأنثى، يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتناسلون ولديهم أطفال، هم مخلوقات من مخلوقات الله تناسلوا من إبليس كما تناسل الإنس من آدم، وقد رُوِيَ عن ابن عباس أن نسل إبليس هم الشياطين، أما الجن فهم جنس آخر؛ فهم ولد الجان، وعليك أن تعرف أن هناك فرقًا بين الجن والشياطين فهم مختلفون عن بعضهم تمامًا، الشياطين هم من يغوون الإنسان في الضلالة وفي الشر فيما يُغضب الله، فهم كاليهود؛ كفار مؤذون، أما الجن فأغلبهم طائعين ومسالمين لا يؤذون البشر، فهم في حالهم ونحن في حالنا، الجن مخلوقون من مارجٍ من نار.. يقول الله تعالى في محكم آياته عندما كان إبليس يخاطب الله: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ»..

وأيضًا من حكمة الله ورحمته بنا أن هذا العالم محجوب عنا تمامًا لا نستطيع أن نراهم؛ لأن أوصافهم لا يستطيع البشر تحملها ولا النظر إليهم لحظة واحدة، ولكنهم هم من لديهم القدرة على رؤيتنا، يقول الله تعالى: إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم.. منهم المؤمن ومنهم الكافر، يقول الله تعالى: «وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا».. وقد خاطبهم الله مع الإنس عندما قال: « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ».. الشياطين مهمتهم الأساسية هي تزيين الشر للإنس والجن معًا وإبعادهم عن طريق الخير وعبادة الله، فيقول الرسول فيهم: (إن الشيطان

مكتبة
maktabah.blogspot.com

يجري من ابن آدم مجرى الدم)..

أحببت في حديثي معك وقبل الدخول في الموضوع الأساسي أن أثبت لك بالأدلة القطعية التي لا تدع مجالاً للشك أن هناك مخلوقات أخرى تعيش معنا في هذا العالم غيرنا، فيجب أن تكون مؤمنًا بهذا إيمانًا قطعيًا جازمًا لا شك فيه، لأنه عندما أتحدث معك فيما بعد في أي موضوع خاص بهم أو إن تحدث أي أحد معك في هذا الأمر لا تكن مندهشًا، يجب أن يكون لديك فكرة بسيطة عنهم!

ما قولك الآن يا ضياء هل أنت الآن متيقن من وجودهم معنا؟

-نعم، أنا مؤمن كل الإيمان وليس لديّ شك في هذا، كل ما في الأمر أن هذا شائك وغريب بعض الشيء، وعادة ما يرفض الكثير من الناس التحدث فيه..

***

بعدها جاء اتصال لضياء من الشيخ مبروك بأنه سيذهب لمنزلٍ ما بسبب بعض الأحداث التي تحدث بداخله من سرقاتٍ كثيرة غامضة وغريبة، تأكدوا بالفعل أن هذه السرقات ليست من فعل إنسان، وإنما من فعل شيطان يُسخره شخص آخر ويستخدمه في أعماله الخبيثة، وهذا الشخص يُدعى ريموند، استطاعوا الوصول إليه وحاربوا شره وقضوا على هذا الشيطان، واعترف ريموند بذنوبه وقرر التراجع عن أعماله المؤذية وعدم العودة لها مرة أخرى أبدًا..

***

إلى أن أتى يوم ليس ببعيد، بينما كنت نائمًا في غرفتي الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل؛ سمعت صوت طرق قدم شخص على أرض الغرفة بجانبي، استيقظت فزعًا ولم أجد شيئًا، أقنعت نفسي أنني أتوهم لا أكثر، ولكنه لم يكن توهمًا أبدًا، سمعت طرق القدم من جديد في الناحية الثانية من الغرفة، كان سريعًا، فنظرت ببطءٍ لأعرف مصدر هذا الصوت..

maktabah.blogspot.com

كان واقفًا في الظلام، حينها تأكدت أنني لا أتوهم ولا حتى في المرات السابقة، لم أره جيدًا بسبب الظلام الذي كان يبتلع جزءًا كبيرًا من الغرفة، ولكن هو من اقترب ناحيتي قليلًا وانكشف أمامي بفضل ضوء القمر البسيط ورأيته:

كائن قصير القامة مثل القزم ، أصلع تمامًا ليس لديه أي شعر غير القليل منه فقط على أجزاء بسيطة من جسده ، يرتدي قميصًا مادته غريبة ولكنه متقطع من كل جزء منه على شكل دوائر صغيرة ، كانت قدماه في كل واحدة ثلاثة أصابع فقط ، ويداه أيضًا كذلك نفس الأمر ، وكانت أذناه قصيرتان جدًا ، أما أسنانه فكانت محطمة.. كنت كالصنم لا أتحرك من مكاني ، والخوف قد بدأ يفتك بي لدرجة الموت ، ودقات قلبي بدأت تتزايد بسرعة شديدة ولا أملك القدرة حتى على مناداة أي أحد بالخارج كي ينجدني منه ، ظللت على هذه الحال من الثبات وهو يتقدم ناحيتي في هدوء تام من غير أي صوت يصدر منه ، إلى أن اقترب وقفز على السرير واقفًا أمامي ووجهه أصبح أمام وجهي مباشرة ، المسافة بيننا بضعة سنتيمترات بسيطة فقط ، كان يخرج من فمه وأنفه هواءً ساخنًا يضرب على وجهي بقوة وأنا ما زلت بلا حراك وبدأ قائلاً:

(هذا المنزل منزلنا كما هو منزلكم تمامًا.. نعيش فيه كما تعيشون فيه أنتم أيضًا.. لدينا حق التحرك فيه وقتما نشاء في أي وقت نريده وفي أي مكان نريد الذهاب إليه كما تفعلون أنتم.. لا يمكنكم منعنا بأي شكل من الأشكال مهما فعلتم.. ولكن لا تخف، أنا لا أريد أن أؤذيك أبدًا.. فأنا لست من النوع المؤذي.. ولكنني أتيت إليك فقط لأقول لك أن تحذر من شـــر «ريموند» ومن أعماله الشيطانية.. لأنه السبب.. وإذا لم توقفوه فإن أعماله ستزداد أكثر وأكثر.. سوف أنصرف الآن).

هذا المنزل الذي تعيش فيه أنت وأفراد أسرتك لا تعيشون فيه وحدكم، بل هناك مخلوقات أخرى تعيش معكم في هذا المكان أضعاف أضعافكم بكثير، لا ترونهم ولكنهم يرونكم، يسمون بعمار المكان، هم أهل هذا البيت كما أنتم أهل هذا البيت، غالبًا يكونوا غير مؤذيين، ويتوقف ذلك حسب

maktabah.blogspot.com

أفراد الأسرة الذين يعيشون فيه، وعلى حسب تصرفاتهم وأعمالهم في البيت، وفي كل حركة تؤدونها في المنزل تنعكس عليهم مباشرة..

كل حركة تؤدونها في المنزل تنعكس عليهم مباشرة..

بمعنى أنه طالما أصحاب المنزل أسرة طيبة مسالمون ومسلمون يعبدون الله بنية طيبة خالصة لله وحده ويصلون ويقرأون القرآن ، فكل هذه الاعمال العظيمة تحرسك من كل شر ومن أي شيطان مريد يريد أذيتك ، وبالتالي تنعكس هذه الأعمال الطيبة على عمار المكان الذين يسكنون معكم وبالتالي لا يؤذونكم..

وفي الناحية المقابلة الأسرة المؤذية الغير مسالمة، المقصرة في حق الله، أفرادها لا يصلون، ولا يذكرون الله، ولا يقرأون القرآن، ودائمًا يستمعون إلى ما يغضب الله ويشاهدون المحرمات، فكل هذه الأعمال الخبيثة تنعكس أيضًا على عمار المكان ويؤذون من يسكن في البيت معهم؛ لأنهم ببساطةٍ شديدة غافلون عن طاعة الله ومقصرون في حقه..

(خذها قاعدة في حياتك دائمًا: طالما أنك تراعي حقوق الله وتؤدي فرائضه ولا تعصيه أبدًا؛ فالله يرعاك ويحفظك من كل سوء).

***

بعدها حكاية أنور وأهل الجبل وما حصل في أرض جده عبد الحكيم، كانت هناك أرض مساحتها ضخمة لرجل يُدعى الحاج فواز، لم يكن يريد أن يفرط فيها بأي حالٍ من الأحوال، ولكن عندما ظهرت هذه الجماعة الغريبة وقاموا بوضع أيديهم على الأرض وبعدها اختفاء الحاج فواز فجأة؛ اعتقد أهل البلدة أنه باع أرضه لهؤلاء الأغراب، وبعدما أخذوا تلك الأرض حدثت أمور مفزعة بداخل الأرض؛ من صرخات عالية ونيران شديدة، وبعدها اختفاء البعض من أهل البلدة، حينها عرفوا أو كان مجرد شك لديهم أن هؤلاء الجماعة لهم يد في كل ما يحدث، بعدها اختفوا تمامًا وخلت الأرض بعدها لعبد الحكيم، الذي طالما حلم بشرائها بأي ثمن، ولكن بسبب ما كان يحدث بها من شر وما عكسته على الجميع من خوف؛

maktabah.blogspot.com

أفراد الأسرة الذين يعيشون فيه، وعلى حسب تصرفاتهم وأعمالهم في البيت، وفي كل حركة تؤدونها في المنزل تنعكس عليهم مباشرة..

كل حركة تؤدونها في المنزل تنعكس عليهم مباشرة..

بمعنى أنه طالما أصحاب المنزل أسرة طيبة مسالمون ومسلمون يعبدون الله بنية طيبة خالصة لله وحده ويصلون ويقرأون القرآن ، فكل هذه الاعمال العظيمة تحرسك من كل شر ومن أي شيطان مريد يريد أذيتك ، وبالتالي تنعكس هذه الأعمال الطيبة على عمار المكان الذين يسكنون معكم وبالتالي لا يؤذونكم..

وفي الناحية المقابلة الأسرة المؤذية الغير مسالمة، المقصرة في حق الله، أفرادها لا يصلون، ولا يذكرون الله، ولا يقرأون القرآن، ودائمًا يستمعون إلى ما يغضب الله ويشاهدون المحرمات، فكل هذه الأعمال الخبيثة تنعكس أيضًا على عمار المكان ويؤذون من يسكن في البيت معهم؛ لأنهم ببساطةٍ شديدة غافلون عن طاعة الله ومقصرون في حقه..

(خذها قاعدة في حياتك دائمًا: طالما أنك تراعي حقوق الله وتؤدي فرائضه ولا تعصيه أبدًا؛ فالله يرعاك ويحفظك من كل سوء).

***

بعدها حكاية أنور وأهل الجبل وما حصل في أرض جده عبد الحكيم، كانت هناك أرض مساحتها ضخمة لرجل يُدعى الحاج فواز، لم يكن يريد أن يفرط فيها بأي حالٍ من الأحوال، ولكن عندما ظهرت هذه الجماعة الغريبة وقاموا بوضع أيديهم على الأرض وبعدها اختفاء الحاج فواز فجأة؛ اعتقد أهل البلدة أنه باع أرضه لهؤلاء الأغراب، وبعدما أخذوا تلك الأرض حدثت أمور مفزعة بداخل الأرض؛ من صرخات عالية ونيران شديدة، وبعدها اختفاء البعض من أهل البلدة، حينها عرفوا أو كان مجرد شك لديهم أن هؤلاء الجماعة لهم يد في كل ما يحدث، بعدها اختفوا تمامًا وخلت الأرض بعدها لعبد الحكيم، الذي طالما حلم بشرائها بأي ثمن، ولكن بسبب ما كان يحدث بها من شر وما عكسته على الجميع من خوف؛

maktabah.blogspot.com

حاولوا منعه من أخذها ولكنه رفض، وقال إنها فرصته التي طالما كان ينتظرها ولن يضيعها، وبعدها اختفى هو الآخر، ثم جاء حفيده أنور ودخل صدفة لهذه الأرض ومن سوء حظه لاقى نفس القوم الأغراب الذين أخذوا الأرض في الماضي، والذين عرفناهم مسبقًا أنهم أهل الجبل ويعيشون في الصحاري، ليس هذا فقط، وإنما أيضًا يستخدمون السحر لرضاء الشيطان فقط والمد في أعمارهم، كلها أوهام خدعهم بها الشيطان، كفروا بالله ولاقوا جزائهم بعدما ألقى بهم أنور جميعًا بداخل حفرة من نار، وهرب بعدها سريعًا وعاد إلى المحافظة التي يعيش بها..

***

وجدتُ ثعبانًا أسودًا متوسط الحجم كالذي رأيته من قبل تحت السيارة، وجدته يدور حول قبر جدي، يدور بثباتٍ دون أن ينظر لي وكأنه لا يراني ولا يشعر بوجودي، وأنا أشاهده دون أن أتحرك لحظة من مكاني، كنت على وشك الصراخ بأعلى صوتٍ من هول هذا المنظر، ولكنني لم أفعل، ومع شدة خوفي هذه استعجبت هذا الموقف، لماذا هذا الثعبان متواجد هنا وعند قبر جدي بالأخص ويلتف هكذا؟ هذه المرة الثانية التي أراه فيها.. استعذت بالله من الشيطان الرجيم سرًا، يا رب انجدني، يا رب لو هذا شر أو شيطان ينصرف من هنا في الحال..

أنا أعرف أن الشياطين تأخذ أحيانًا شكل ثعابين، وتحديدًا في هذه الأماكن وفي هذا الوقت من الليل، دون تفكيرٍ خرجتُ مسرعًا أركض وأنا أتنفس بصعوبةٍ شديدة، وحينما أوشكت على الوصول إلى باب المقابر وبدون أيةِ مقدمات؛ هناك من أمسكني من قميصي من ظهري بقوةٍ ثابتة وسحبني إلى الداخل بسرعةٍ شديدة، سحبني بقوةٍ وكأنني طائرٌ يطير في السماء وسقطتُ بقوةٍ على ظهري إلى الداخل مرة أخرى! صرخت من شدة الألم، لمحت بجانبي ورقة بيضاء صغيرة لم أرَها هنا من قبل، قمتُ بفتحها ووجدتُ مكتوبًا فيها الآتي:

(بدأت اللعنة مرة أخرى.. وعليك أن تكون حذرًا منهم ولا تخف) وانتهت،

maktabbah.blogspot.com

مزقتُ الورقة ونهضتُ وخرجتُ مسرعًا للخارج، قلتُ لنفسي يجب عليّ العودة الآن إلى المنزل سريعًا قبل حدوث المزيد؛ لأنني أشعر أن هذه الليلة لن تمر على خير أبدًا!

موت هؤلاء الضحايا كان ملفتًا ومفزعًا، فكان موت كل شخصٍ منهم تسبقه علامة، وهذا برواية شهود الضحايا بالطبع، كل شخصٍ من الأشخاص الذين ماتوا كان يظهر له شخص غامض في بيته ليلًا، شخصٌ ضخم الجثة وبعدها يختفي، وبعدما يختفي كانت تظهر ورقة مكتوب عليها أول حرفٍ من اسم الرجل الذي سوف يختفي.. وأيضًا كان يوجد على الورقة مسمار بداخلها وعليها دماء، فأي أحدٍ كانت تظهر له هذه الإشارات يكون هو الضحية!

وهم الأشخاص الذين وجدنا جثثهم ضحايا مقتولة بداخل الأرض، ووقتها أيضًا كانت النيران تشتعل بقوة غير طبيعية لتنشر الفزع والهلع في جميع أركان القرية، وبعدها حدث ما أخبرتك به، وأقفلت هذه الأرض للأبد..

***

وأخيرًا حكاية الشقة المُريبة الموجودة تحت الأرض، ونزول سيف وأصدقائه ليستكشفوها ولكنها كانت خطيئة كبرى منهم جميعًا، فقد لاقوا أهوالًا بسبب فعلتهم هذه، ووقف الأمر في الجزء الأول عندما ذهب سيف لمنزل ضياء ليحكي له على كل شيء، ولكنهما ظهرا في منزل ضياء فجأة، من هما؟

وبالفعل بدأت بالنزول سريعًا إلى الأسفل، وبعدها انحدرتُ يمينًا ووقفتُ أمام الشقة وجهًا لوجه، كريهة جدًا، شكلها مقبض للروح، يأكلها الظلام من كل نواحيها من الداخل وحتى من الخارج، وبمجرد النظر إليها تُلقي الرعب بداخل قلبك مباشرة، جدرانها من الخارج متآكلة وسوداء تمامًا، أظن أن جدرانها احترقت من قبل، وعلى بابها من الخارج على الأرض عظام متآكلة، ظننتها في بادئ الأمر عظام طيور أو أي حيوان، ولكنني كنتُ

maktabah.blogspot.com

مخطئًا! منظر هذه الشقة وأنت تنظر لها من الخارج وكأنها تقول لك ارحل ارحل ولا تدخل، أنت ضيفٌ غير مرغوب فيه.. هذا كان شعوري وقتها، لاحظت كل هذه التفاصيل فقط وأنا ما زلت واقفًا بالخارج.. بدأ العرق يتساقط مني بغزارة، رأيت أصدقائي ما زالوا واقفين في مكانهم يحدقون بي وهم يضحكون على حالتي التي شارفت على الموت!

نحن الذين عندما تموت ستأتي إلينا بنفسك.. نحن الذين نعيش حياةً أخرى غير حياتكم.. حياة قاسية.. نحن موجودون في مكانٍ الآن.. أنت سوف تأتي إليه ذات يومٍ وستكون ضيفًا عندنا، ستكون معنا وستستمتع كثيرًا معنا صدقني.. نحن الذين كان سبب موتنا هو أنتم أيها الخائنون.. نحن الذين لم يسأل فيهم أحد!

***

لنكمل باقي الأحداث!

بيت الحكايات
maktabbah.blogspot.com

1

في هذه اللحظة التي كان يجلس فيها ضياء وسيف مع بعضهما يتحدثان، حيث كان سيف يقص كل ما حدث معه هو وأصدقائه بسبب نزولهم هذه الشقة.. وفجأة ظهر الرجل والمرأة في بيت ضياء، بشكلهما القابض للأرواح، توقف الزمن عند تلك اللحظة لثوان، لم يصدق سيف أنهما وصلا إليه إلى هذا المكان أيضًا، ولم يصدق ضياء ما تراه عيناه، نعم هو شاهد الكثير، ولكن هذان الاثنان مختلفان، الوصف كما وصفه سيف تمامًا:

(الرجل كان يرتدي عباءة خضراء اللون، ويرتدي على رأسه عمامة كبيرة الحجم قليلًا مثل التي يرتديها أهل الصعيد في القرى الريفية، وجهه ويداه الاثنتان لونهم أسود مختلط باللون الأحمر، ولكن المُفزع أكثر هو أنه لم يكن لديه عينان، مكانهما كان فارغًا تمامًا، فقط يوجد السواد المطلق، فمه مفتوح على آخره بشكلٍ ثابت، وأيضًا بداخل فمه سواد قاتم، والمرأة الواقفة بجانبه لا تختلف عنه كثيرًا، حالتها مثل حالته تمامًا، إلا أنها فقط ترتدي عباءة سوداء وشعرها منكشف، والمميز في شعرها أن كله أبيض ويتطاير في الهواء).

تملك الخوف كلا من سيف وضياء، وبدأ سيف يستعيد ذكرياته والأحداث التي حصلت له ولأصدقائه بسببهما، احمر وجهه وبدأت بعض قطرات العرق تنزل من على جبينه من شدة الرعب، قطع صمته أخيرًا وقال:

-إنهما هما، إنهما هما يا ضياء، الرجل والمرأة اللذان أخبرتك عنهما، ماذا سنفعل الآن؟

قال ضياء وعيناه لم تتحركان من عليهما:

-أعطني هاتفي يا سيف، أسرع من فضلك!

فقام سيف بحركةٍ سريعة بيده اليمنى وأعطى الهاتف الذي كان بجانبه

maktabbah.blogspot.com

لضياء، ليبدأ بطلب رقم الشيخ مبروك.. ما زالا واقفان بهيئتهما في مكانهما بلا حراك، استجاب الشيخ للمكالمة:

-السلام عليكم يا ضياء.

لم يرد ضياء على السلام وقال مسرعًا:

-أرجوك يا شيخ لا يوجد وقت، على ما أعتقد أن هناك شيطانين من الجحيم يقفان أمامي الآن، ولا أعرف ماذا أفعل؟

تفهّم الشيخ موقفه سريعًا وطلب منه فتح مكبر الصوت، ولبّ ضياء الطلب، وبدأ الشيخ بالتلاوة:

-(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ارحلا الآن فأنتما غير مرحب بكما في هذا المنزل، فلترجعا إلى الجحيم من حيث أتيتما، فلتذهبا الآن ولا تعودا مرة أخرى، الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر).

بعدما انتهى من تلاوة هذه الكلمات البسيطة، بدآ هما الاثنان يهتزان في مكانهما وكأنهما بدآ يشعران ببرودة الطقس، ولكنها تأثير الكلمات، وبالفعل اختفيا فجأة إلى العدم كما أتيا منه، برودة المكان عادت إلى طبيعتها مرة أخرى، فقد كان الجو حارًا قليلًا بوجودهما.. هدأ ضياء وسيف وارتاح قلبهما قليلًا وحمدا الله، شكر ضياء الشيخ واتفقا على المقابلة لفهم هذا الأمر ودراسته جيدًا، طلب ضياء من سيف العودة إلى منزله متفقًا معه على بعض الأشياء، سنعرفها مع تقدم الأحداث قليلًا.بعدما غادر سيف، ذهب ضياء إلى مكتبه ليحضر بعض الأوراق الهامة لعمله بالغد، ولكنه كان ينوي المغادرة باكرًا قليلا من عمله لمقابلة الشيخ ولحل هذا الأمر.

في اليوم التالي قبل صلاة العصر بساعتين، تقابل ضياء والشيخ أمام ذلك البناء الذي يوجد بأسفله تلك الشقة.

-ما الأمر يا ضياء؟

حكى ضياء الأمر في عجالةٍ سريعة كما أخبره سيف، وبعد خمس عشرة

maktabbah.blogspot.com

دقيقة جاء سيف، واعتذر على التأخير:

-مرحبًا يا ضياء، هل هذا هو الشيخ مبروك الذي أخبرتني عنه؟

قال ضياء مسرعًا وفي حرج:

-نعم نعم يا سيف، هذا هو الشيخ مبروك الذي أخبرتك أنه من سيقوم بمساعدتنا، ولكن لماذا تأخرت أيها الأبله؟

قاطعهما الشيخ وقال:

-لا عليك يا ضياء، أخبرني يا سيف، هل الشقة التي دخلتها أنت وأصدقائك موجودة بداخل هذه البناية الكبيرة؟ لا تقلق، فضياء أخبرني بكل شيءٍ وسيتم حل هذا الأمر في أقرب وقتٍ بإذن الله.

قال سيف وهو ينظر للبناية والخوف واضح على وجهه قليلًا:

-نعم هي نفسها، والشقة موجودة بأسفلها، ولكن لا تقل لي أنك ستدخلها مثلما فعلت أنا، أرجوكما لا، فأنتما لا تعرفان ماذا رأيت وماذا حصل معي، أرجوكما لا، لا أريد أن أموت.

ابتسم الشيخ، وقال وهو يضع يده على كتف سيف يطمئنه:

-لا تخف يا بُني، إن شاء الله سيكون الأمر على خير ما يرام، الله معنا، هيا بنا.

سيف:

-ولكن إلى أين؟

ضياء:

-إلى منزل والد مصطفى بالطبع؛ لنفهم منه الأمر بشكلٍ أكثر وضوحًا.

صعد ثلاثتهم حتى وصلوا إلى شقة السيد مُسعد، تفاجأ مصطفى عندما فتح لهم الباب، فقد كانت زيارة مفاجئة للجميع، فقال مصطفى موجهًا

مكتبة بنت الحصباء
maktabah.blogspot.com

كلامه لسيف:

-ما الأمر يا سيف ومن هؤلاء؟

أجاب الشيخ:

-لا تقلق يا بُني، نحن هنا للمساعدة، سيف أخبرنا بكل ما حدث معكم، هل يمكنك فقط أن تنادي والدك لكي نتحدث معه قليلًا؟

أشار سيف بيده لمصطفى ألا يقلق وأن يستجيب مسرعًا لطلب الشيخ، نادى مصطفى على والده؛ فخرج من إحدى الغرف ورأى الجميع يقفون عند باب الشقة، فرحب بهم ودعاهم للدخول، جلس الجميع، وبدأ الشيخ كلامه قائلًا:

-أعرف أننا أتينا من غير ميعادٍ سابق، وأنت أيها السيد المحترم لا تعرفنا وزيارتنا غريبة بعض الشيء، ولكن لا تقلق، نحن قادمون في خيرٍ وسنرحل بإذن الله بخير.

قال الوالد مسعد:

-لا عليك يا شيخ، أخبرني ما الأمر؟ ولكن لحظة ماذا تشربون أولًا؟

قال الشيخ وهو يبتسم:

-لا عليك، لا نريد شيئًا، نشكرك، نريد فقط معرفة بعض الأشياء البسيطة منك، وبعدها سنرحل، أعرف أن ابنك قد سألك منذ فترةٍ قريبة عن تلك الشقة الموجودة تحت أرض هذه البناية، وقد أخبرته أنك لا تعرف عنها شيئًا، ولكن ما لفت نظري في هذا الأمر، أنك لم تخبره مسبقًا أن والدك الحاج بيومي كان يسكن هنا في هذه الشقة في الماضي، وأن هناك شخصًا وحيدًا يسكن في الطابق الأخير منذ زمنٍ طويل، أرجوك أريد أن أعرف أكثر عن هذه الأمور.

تعجب مسعد قليلًا من كلام الشيخ؛ فابتسم وبدأ بإجابته:

-بالفعل كان أبي هو من يسكن هنا في الماضي، والأمر لم يكن مهمًا

مكتبة
maktabbah.blogspot.com

لدرجة أن أخبر ولدي به، إنه أمر طبيعي ليس له قيمة في أن يعرفه لا أكثر ولا أقل، وبالنسبة لهذا الرجل ساكن الطابق الأخير، فهو الوحيد الذي يسكن هنا منذ فترة كبيرة من قبل أن يسكن كل المتواجدين الآن، لا أحد يراه كثيرًا ولا أحد يهتم، ولكن.. لماذا تسأل عن كل هذا؟ فأنتم لستم من أهل المكان حتى!

ابتسم الشيخ وقال:

-من الواضح أن ولدك يخفي عنك أنت أيضًا بعض الأشياء كما تُخفي أنت عنه أيضًا، ولكن لا بأس سأخبرك، ولدك أخذ سيف وثلاثة آخرين من أصدقائه ودخلو إلى تلك الشقة، وحصلت لهم بعدها بعض الأمور المفزعة الخارجة عن طبيعة وإدراك أي أحد، لا أريد أن أخبرك أكثر من هذا لضيق الوقت، سأترك لك ابنك يخبرك بباقي ما حدث ولكن فيما بعد، المهم الآن، أنهم جميعًا في خطر بسبب ما فعلوه، وأريد منك أن تأخذنا إلى ذلك الساكن في الطابق الآخير؛ لأنني متأكد أن مفتاح هذا اللغز في يده هو، والسر مدفون معه هو!

تشتت مسعد من كلام الشيخ ونظر إلى مصطفى بكل غضبٍ، ثم قال للشيخ:

-حسنًا سألبي لك طلبك، سأصعد الآن إلى الحاج فواز وأخبره بزيارتكم.

صعد مسعد وترك الجميع صامتين، نظر ضياء للشيخ نظرةً كلها توتر وأسئلة؛ فابتسم له الشيخ؛ ففهم ضياء أن هذه الابتسامة كالعادة ورائها خير وحل لهذه المشكلة.

بعد خمس دقائق عاد مسعد ليخبرهم أن الحاج فواز وافق على زيارتهم، كان هذا الأمر ضروري للغاية؛ نظرًا لأن الحاج فواز وحيد ولا يُرحب بالغرباء عادة.. صعد الجميع ووجدوا باب الشقةِ مفتوحًا على مصراعيه، وبالداخل يجلس عجوز ينتظر بعض الضيوف، وصل الجميع، فطرق الشيخ على الباب يستأذن قبل الدخول، نظر لهم العجوز وهو مبتسم، يرحب بهم ويدعوهم للدخول، دخلوا جميعًا (الشيخ وضياء ومسعد

maktabah.blogspot.com

وسيف ومصطفى) وجلسوا، من هيئة العجوز يبدو أنه في السبعين أو الثمانين من عمره..

بدأ الشيخ الحديث:

-نعتذر جميعًا على إزعاجك، ولكن الأمر الذي نحن قادمون من أجله هام جدًا ولا يحتمل التأخير، وبعدما عرفت أنك الوحيد الذي تسكن هنا منذ فترةٍ طويلة؛ قلت لنفسي أنك الوحيد الذي ستستطيع مساعدتنا وأرجو من الله أن لا تخيب أملي وتساعدنا.

قال الحاج فواز:

-لو أنني أستطيع مساعدتك وبيدي الأمر لن أتأخر عنكم أبدًا، أخبرني ما الأمر؟الشيخ مبروك:

-نريد أن نسألك عن سر الشقة الموجودة تحت الأرض؟!

اتسعت عينا العجوز على آخرهما، وبدأ يأخذ نفسه بصعوبةٍ وكأنه يحتضر الآن.. أحضروا له كوب ماءٍ شربه وهدأ قليلًا؛ ففهم الشيخ من ردة فعله هذه أنه يعرف الكثير..

فقال الحاج فواز:

-ولماذا؟ لماذا تسألون عن هذا المكان؟

قال له الشيخ وهو يُهدئ من روعهِ قليلًا:

-هذه قصة طويلة لا نريد إرهاقك بسماعها ولضيق الوقت أيضًا، ولكن الشيء الوحيد الذي أريدك أن تعرفه؛ أن هناك من يتأذى الآن بسببها، فلذلك نحتاج إلى مساعدتك وإخبارنا بكل ما تعرفه.

رجع الحاج فواز بظهرهِ قليلًا إلى الوراء ورفع عينيه ناحية السقف، وبدأ يستعيد ذكرياته.

***

maktabbah.blogspot.com

-هل مليت يا جاسر؟ لو ترغب في أن نكمل باقي الحديث في وقتٍ آخر فلا بأس.

جاسر ضاحكًا:

-ماذا تقول يا رجل؟ تتوقف عند تلك اللحظة المهمة وتقول لي نُكمل فيما بعد، بالتأكيد أنت تمزح! هيا هيا أكمل، فأنا مستمتع جدًا وأنا أستمع إليك.

تعجب ضياء من رد جاسر عليه، وقال:

-ألم تقل لي منذ قليلٍ أنك مللت من حديثي وتريد سماع النهاية مباشرة؟

جاسر وهو يضحك:

-متى قلت هذا؟ لا أتذكر أنني قلت شيئًا مثل هذا الهراء، أكمل أكمل فقط.

ابتسم ضياء وأخذ نَفَسَه وبعدها هبطت دموع من عينيه، ثم قال:

-سأكمل لك يا صديقي، ولكن بعد سماع قصة حبي ولحظة ندمي الوحيدة في حياتي.

تغيرت نظرة جاسر، ومسح ضياء دموعه التي تساقطت وهي تحمل معها لحظات السعادة والندم في حياة ضياء.. فيكمل كلامه ويقول:

***

نحن الآن في منزل ضياء القديم، وهو الآن جالس على الأريكة في الصالون، يقرأ ويقلب في بعض الأوراق الخاصة بعمله، يلبس نظارته كعادته في أوقات عمله، ويمسك قلمًا في يده اليمنى وباليد الأخرى يحمل الأوراق، ومنتبه أيضًا إلى مجموعة أوراق أخرى ملقاة على الأريكة أمامه، ومندمج جدًا في قراءتها، وأمامه على المنضدة الصغيرة يوجد كوب القهوة الذي يحب أن يشربه بشدة، أمسك الكوب ورشف منه رشفة

مكتبة
maktabah.blogspot.com

صغيرة وبعدها أرجعه إلى مكانه، وبمجرد لمسه المنضدة؛ بدأت المنضدة بالاهتزاز اهتزازًا يسيرًا، شعر ضياء بهذه الحركة الخفيفة، فقد كانت الأريكة التي كان جالسًا عليها هي الأخرى تهتز اهتزازات متتالية وسريعة، سقطت النظارة من على وجهه، وأيضًا سقط القلم والورق اللذان كان يحملهما بيديه الاثنتين على الأرض، وقد بدأ يشعر بالقلق والخوف من هزة المكان بهذا الشكل المفاجئ، لقد ظن أن هناك زلزالًا ضخمًا قادمًا سوف يُدمر المكان كله، ولكن ظنه لم يستمر طويلًا لأن الاهتزازات توقفت فجأة بدون سابق إنذار، وسمع جرس باب منزله، فقال في قلقٍ وتردد:

-من؟ من عند الباب؟

أتاه الجواب، صوت منخفض جدًا بجانب أذنه اليسرى، قائلًا:

-(اعذرني لأنني اقتحمت منزلك دون استئذان.. أنا أتيت إليك بنفسي من قبيلة الميامين.. أنا ميمون أبانوخ). بعدها اختفى الصوت.. صرخ ضياء في البداية من شدة خوفه، ثم تغيرت ملامحه من القلق والخوف إلى الغضب ونهض غاضبًا يصرخ بأعلى صوته:

-من أنت؟ أيًا من تكون فأنا لا أخافك، لو كنت شيطانًا لن أخاف منك أيها الجبان، لو كنت تظن أنني خفت منك فأنت واهم، إذا كنت قويًا بحق فلتظهر نفسك لي الآن، هيًا أرني نفسك.

ظل يصرخ ويردد كلامه هذا بأعلى صوته بلا أية فائدة؛ حتى سمع جرس المنزل مرة أخرى، زاد غضبه وتوجه مسرعًا ليفتح الباب، وعندما فتحه وجد ملاكًا في انتظاره.. في أقل من ثانية تحولت كل ملامح الغضب والقلق إلى ملامح جمود ودهشة وإعجاب، توقف الزمن هنا للحظة، لا يدري ماذا يقول؟ يقف منتصبًا في مكانه بلا كلام أو أيةِ حركة، قطع ذلك الصمت المُميت ذلك الصوت الملائكي الهادئ.. وقالت:

-هل أنت على ما يرام؟

ما زال صديقنا صامتًا، لم يجب، حرّكت تلك الفتاة يدها أمام عينيه، فاق

maktabbah.blogspot.com

أخيرًا من ذهوله.. وقال في ترددٍ وحرج:

-نر نر نرمين! أنتِ بنفسك هنا؟! أنا لا أصدق، نعم نعم أنا بخير لا تقلقي، من يراكي ولا يكون على ما يرام؟

قالت في حرجٍ بالغ:

-لقد سمعتك تصرخ بصوتٍ عالٍ؛ فقلقنا عليك واستأذنت والدتي بالقدوم إلى هنا لأطمئن أن الأمور كلها على ما يرام هنا، ماذا حدث؟

-لا لم يحدث شيء، كل ما في الأمر أنني تذكرت شيئًا هامًا نسيته ولم أقم بفعله، لذلك غضبت قليلًا وصرخت، لا تقلقي، أشكرك حقًا على اهتمامك يا نرمين، واشكري والدتك على اهتمامها أيضًا، وآسف لو قمت بأي إزعاجٍ لكما أو تسببت في أي قلق.

-المهم أنك بخير، لا عليك يا أستاذ....؟

-ضياء، اسمي ضياء، وأعرف أنك جارتي هنا وتسكنين في هذا المنزل المجاور لمنزلي، لا تندهشي من معرفتي باسمك؛ فقد عرفته مصادفة عندما سمعت صديقتك ذات مرة تنادي عليكِ من خلال متابعتي لك! أقصد من خلال عبوري من جانبكم ذات مرة خلال ذهابي لعملي، تشرفت بقدومك يا نرمين.

-الشرف لي يا أستاذ ضياء، وأرجو أن تكون بخير وآسفة على إزعاجي.

غادرت نرمين، وما زال ضياء واقفًا ينظر لها وهي تغادر.. لطالما كان معجبًا ومهتمًا بها منذ فترةٍ طويلة قبل وفاة والديه وما زال، يعرف اسمها من خلال متابعته المستمرة لها وهي لا تعرف، حب وعشق من جانبه فقط، لم تأتِ الفرصة ليتعرفا على بعضهما أكثر، وكانت تلك اللحظة بالنسبة له، لحظة تاريخية لا تُنسى ستسجل في تاريخ حياته، نسيَ كل ما حدث معه منذ قليل، هو الآن يسبح في ملكوت حب تلك الفتاة، لا يعرف عنها الكثير سوى اسمها وأنها تسكن بجانبه، ويتمنى من كل قلبه أن تحبه

مكتبة
makatabah.blogspot.com

حبًا جمًا كما يحبها ذلك الحب الجم.

وصلت إلى بيتها، وفاق ذلك العاشق من غفلته، ودخل هو الآخر لمنزله، ما زال متناسيًا ما حدث له منذ قليل، فقط يفكر في ذلك الوجه الذي قابله منذ ثوان، عاد ليكمل عمله الذي كان يقوم به وهو مشتت قليلًا، وبعدما انتهى ذهب لغرفته وخلد إلى النوم سريعًا، كان حلمه تلك الليلة خاص بتلك المقابلة التي سمح له القدر أخيرًا بمقابلتها بعد طول صبرٍ وانتظار.

في نفس الوقت الذي أتى فيه ذلك الشيطان ميمون أبانوخ وقام بفعل ما فعله بضياء، في الناحية المقابلة وفي نفس اللحظات في منزل نرمين كانت: تقف في المطبخ تساعد والدتها في تحضير العشاء، والبوتاجاز عيونه مشتعلة بالنار اليسيرة، وعلى كل عين من هذه العيون صنفٌ مختلف من الطعام؛ فهناك عينٌ عليها الأرز الأبيض الجميل، وهناك عينٌ أخرى عليها البامية التي رائحتها بمجرد شمك لها تنسى كل ما في الدنيا وتركيزك ينصب عليها فقط، ولا تنسوا أيضًا اللحم الذي يوجد بداخل هذه البامية، وهناك عينٌ أخرى عليها الملوخية الخضراء اللذيذة، والعين الأخرى والأخيرة عليها سبانخ، أربعة أصناف لأربعة أنواع من الأطعمة الشهية، هذا غير السلطة التي تجهزها نرمين؛ وهي عبارة عن طماطم وخيار وجزر وأنواع أخرى من الخضروات وبجانبها الفلفل الأخضر والجرجير..

طعام بسيط ولذيذ لعائلة بسيطة وكريمة، تتابع كل شيءٍ بتركيزٍ حتى لا يفسد هذا الطعام أو يُحرق أو يصيبه أي شيء يجعل طعمه فيما بعد سيئًا ولا يأكله أحد، ففي الطبخ خصيصًا يجب أن تجعل تركيزك منصبًا عليه فقط وتهتم به اهتمامًا كبيرًا، وبينما تعد الطعام تتحدث مع والدتها في أمورهن الشخصية كأي أم وابنتها تتحدثان في أي شيء، فتسألها أمها عن أخبارها في الجامعة وعن دراستها وعن أحوالها وأمور أخرى كثيرة، وتجيبها على كل أسئلتها وهي منشغلة بالطبخ..

قطع تركيزهما الشديد أثناء حديثهما وطبخهما؛ صوت صراخ شخصٍ ما من المنزل المجاور لهما، صوت صراخٍ عالٍ، لا يفهمان شيئًا من هذا الصراخ

maktabah.blogspot.com

غير أنهما لا يعرفان إلا شيئًا واحدًا فقط، وهو أن هذا الصراخ صاحبه ذلك الجار الذي يسكن وحيدًا في منزله.

***

في اليوم التالي وأثناء تواجد ضياء في العمل، اتصل على الشيخ مبروك، وأخبره بما حصل معه في الليلة الماضية، اتفقا أن يذهب ضياء إلى بيت الشيخ بعد صلاة العشاء.

الساعة الآن الثامنة ليلًا، وضياء جالس أمام الشيخ مبروك في بيته.

-من كلامك يا ضياء فهمت إن هناك جن يُدعى ميمون أبانوخ يراقبك أو يريد منك شيئًا لا نعرفه، وبالتأكيد كل ما قمنا به من زيارات لا علاقة له بما حصل لك، كي لا تربط هذا بذاك، الأمر غامض ومحير، وأيضًا لم يقم بأذيتك، فقط قام بإرعابك وذهب، ما هدفه وماذا يريد منك؟!

ظن ضياء أن الشيخ بيده الحل ولكنه خاب أمله من جديد.

-لو تكرر الأمر معك مرة أخرى أخبرني، أنا أشك في شيء واحد فقط، وسأتأكد منه لو ظهر لك مرة أخرى، ولكن لا يمكنني الجزم به الآن أو إخبارك به، لا تخف، طالما لم تقم بأي شيء يغضب ربك فأنت بإذن الله في أمان، عد إلى بيتك الآن ومارس حياتك بشكل طبيعي، وعلى اتصال.

عاد صديقنا إلى منزله، جالس يُفكر في ما حصل معه لعله يجد تفسيرًا ولكن لا نتيجة.. تذكر زيارة نرمين له، وقرر أن لا يضيع هذه الفرصة التي أتت له من السماء، وأن لا يظل ساكتًا هذه المرة، فمن حسن حظه أن القدر سمح لهما بالتكلم ولأول مرة مع بعضهما، فقد خطط للتقرب منها أكثر وأن يُظهر لها حبه بأي حال، جاءته فكرة قرر تنفيذها بالغد، ويرجو أن لا تخيب.

***

الساعة الآن السابعة صباحًا، وضياء يقف بجانب نافذة غرفته ينتظر

maktabbah.blogspot.com

خروج نرمين من منزلها، ظل واقفًا قرابة العشر دقائق، وخرجت أخيرًا؛ فخرج سريعًا من منزله وذهب إليها كي يمر بجانبها وتلاحظ وجوده كما يتمنى أن يحدث، التفتت له بالفعل لتراه يسير بجانبها، فابتسمت وقالت:

-أستاذ ضياء! كيف حالك؟

نظر لها ضياء، وقال مندهشًا:

-سبحان الله! ما هذه الصدفة الجميلة؟! أنا لا أصدق أنني قابلتك مرة أخرى، كيف حالك يا نرمين؟ من حسن حظي حقا أنني قابتلك، إلى أين أنتي ذاهبة؟

-إلى الجامعة، وأنت؟

-إلى العمل، وأين تقع الجامعة؟

-في (....) ليست بعيدة عن هنا.

قال ضياء مندهشًا:

-سبحان الله، أنا لا أصدق حظي هذا حقًا، عملي هناك أيضًا قريب من الجامعة، هل تسمحي لي بشرف مرافقتك إلى هناك؟ إذا كنتِ لا تريدين فلا بأس.

شعرت نرمين ببعض الحرج من طلبه، فوافقت في النهاية، وشعر ضياء بسعادة لم يشعر بها تقريبًا منذ وفاة والديه، فقال:

-أشكرك حقًا على منحي ذلك الشرف الكبير بمرافقتك، ولكن حساب المواصلات عليك.

ضحكا هما الاثنان وسارا معا حتى أوصلها روميو إلى جامعتها، ودّعها بكل حبٍ، ثم غادر وذهب بأقصى سرعته إلى عمله قبل أن يتأخر أكثر من ذلك، وعندما وصل قابله المدير، وقال له:

-لماذا تأخرت يا سيد ضياء؟ إنها ليست عادتك.

maktabbah.blogspot.com

-آسف يا سيدي على هذا التأخير، استيقظت من النوم متأخرًا فقط، أعدك أنني لن أكررها مرةً أخرى.

ذهب السيد العاشق إلى مكتبه، وقال في تفكيره:

-أكان يجب أن أتجرأ وأقول لها أن مكان عملي بجانب جامعتها، إنهما في مكانين بعيدين عن بعضهما كثيرًا، لا بأس، المهم أنني في غاية سعادتي.

في اليوم التالي كرر ضياء نفس الأمر، انتظرها في نافذته وخرج لها، وسارا معًا مرة أخرى، ولكنه لم يتأخر هذه المرة عن عمله، ظل يكرر هذا الأمر لمدة خمسة أيام، وفي اليوم السادس تجرأ وقال لها بكل حرج:

-هل لي أن أحصل على رقم هاتفك؟ لا تفهمي كلامي خطأ، نيتي حسنة، أنا أريده فقط؛ لأنك لو تغيبتي يومًا عن الجامعة أو تغيبتي فترة لم أركِ فيها؛ أتصل بك كي أطمئن عليكِ فقط، أرجوكِ لا تغضبي مني، إذا كنتِ لا تريدين إعطاءه لي فلا توجد مشكلة، لا أريد مضايقتك أبدًا.

ربما لا يكون هذا السبب مبررًا كافيًا أو سببًا مقنعًا كي يطلب منها هذا الطلب المفاجئ، ولكنها فاجأته وهي تعطيه رقمها، كأنها كانت هي الأخرى تنتظر تلك اللحظة منذ زمنٍ وجاءتها أخيرًا، حصل على الرقم، وكانت تلك اللحظة هي ثاني أسعد لحظات حياته، لم يُصدق نفسه حقًا أنه استطاع أن يجعلها تثق فيه ويقربها منه بهذا الشكل السريع في ذلك الوقت القصير، فقد قطع أصعب الأشواط في رحلة حبه وهو الآن يخطط كي يقربها منه أكثر وأكثر.

***

في نفس اليوم، والساعة الآن التاسعة قبل منتصف الليل، يجلس صديقنا على أريكته التي يحب الجلوس عليها دائمًا، يمسك هاتفه ويُفكر؛ هل يتصل بها؟! ولو فعل هذا، ماذا سيقول لها؟! ما هي حِجّته؟ ربما تفهم قصده بشكلٍ خاطئ ولا تكلمه مرة أخرى، الأمر محير جدًا، ولكنه قرر في النهاية وبعد طول تفكير أن يتصل بها وليحدث ما يحدث، وضغط على زر

مكتبة بنات الحصون
maktabah.blogspot.com

الاتصال، واستجابت هي الأخرى للمكالمة.السلام عليكم يا نرمين، أنا ضياء، هل تتذكرينني؟

ضحكت ضحكة بسيطة، ثم قالت:

-بالطبع أتذكرك جيدًا يا أستاذ ضياء، كيف حالك؟

-أنا.. أنا بخير، أنا آسف أنني اتصلت بك في هذا الوقت، أو اتصلت من الأساس، كل ما في الأمر أنني اتصلت لأطمئن عليك فقط لا أكثر، وأرجو أن لا أكون قد أزعجتك.

-لا.. لا بأس، لا توجد مشكلة، وأشكرك على اتصالك.

انتهى الاتصال بينهما، وكان ضياء سعيدًا جدًا بهذه التجربة الجديدة التي مرت على خير، لم يكن يتوقع في البداية أن الأمور ستسير بهذا الشكل اليسير، ولكن حظه الجيد خدمه كثيرًا وما زال سيخدمه.

بعدما تعودا على السير معًا كل يوم صباحًا، عزم على الاتصال بها كل يوم أيضًا ليطور علاقته بها أكثر، ولكنه سلك مسلكًا آخر؛ وهو أن يحادثها عبر تطبيق الواتساب، وبالفعل وجد رقمها متواجد على هذا التطبيق اللعين، أرسل لها رسالة ترحيب، وقامت بالرد عليه، ودار بينهما كلام كثير عن كل شيء على فترة طويلة دامت لشهرين على الأقل.. حتى جاء ذلك اليوم وصارحها بحبه لها وغرامه بها، أجابته بأنها هي الأخرى تحبه كثيرًا وحتى من قبل أن يتقابلا منذ البداية، واتجهت علاقتهما لمسلك وطريق جديد أكثر جدية.. والآن ماذا بعد هذا؟!

اتفق معها على أنه سيأتي في يوم لمقابلة والدها وطلب يدها منه، واتفقا على كل شيء..

maktabbah.blogspot.com

2

بعدها بأسبوعين، قام ضياء والشيخ مبروك بزيارة منزل نرمين، السيد محفوظ والد العروس يعرف ضياء جاره حق المعرفة، ولكنه تعجب من زيارته هو والزائر الآخر، قام السيد محفوظ بالترحيب بهما ودعاهما للدخول، جلسا وبدأ الشيخ بالتعريف بنفسه وأيضًا معرفته وصلته بضياء، تفهم السيد محفوظ كلامه جيدًا، ولكن ما زالت علامة الدهشة من زيارتهما بارزة على وجهه، فعفاه الشيخ من هذا الإحراج.. وقال له:

-أنا أطلب يد ابنتك البكر نرمين لولدي ضياء، ماذا قلت؟

تفاجأ من طلبه، وشرد لثوانٍ قليلة، ثم ابتسم وقال:

-لي الشرف بالطبع، وبالأخص أنني أعرف ضياء من زمن، ووالده الله يرحمه كان صديقًا مقربًا لي، وضياء شاب خلوق ومجتهد، في الحقيقة أنا لا أمانع، ولكن لنأخذ رأي العروس أولا.

جاءت نرمين تحمل أكواب الشاي وهي في كامل إحراجها وسعادتها، فطلب منها والدها الجلوس وسألها عن رأيها؛ فقالت وهي محرجة أنها موافقة، اندهش الأب من موافقتها بهذه السرعة، لم يُدقق كثيرًا في الأمر، ولم يعترض على قرارها، قرأوا الفاتحة، واتفقوا على ميعاد زواجهما، والجميع في غاية السعادة..

في الحقيقة، لم يقل ضياء للسيد محفوظ أو نرمين كل شيءٍ عن نفسه بالتفصيل، وأقصد بكلامي مغامراته التي يقوم بها مع الشيخ، لم يلقِ بالًا لهذا الأمر؛ لأنه يعرف ومتأكد في قرارة نفسه أن لا أحد سيتأذى بسببه مهما حدث، وستسير حياته بشكلٍ طبيعي كأي زوجٍ وزوجة، ولا داعي بأن يقول أي شيء، ولكن كيف؟! فقد كان مخطئًا!

***

فرح الشيخ لضياء كثيرًا أكثر منه شخصيًا؛ لأنه يرى تلميذه وولده أخيرًا سيتزوج ويكمل نصف دينه، ويستقر في حياته ويكمل بقية حياته مع

maktabbah.blogspot.com

الإنسانة التي يعشقها وتمنى الحصول عليها، والله رزقه بها ولم يخيب أمله، وعندما يرزقه الله بالذرية الصالحة يربيهم على تعاليم الإسلام، ويهتم على رعايتهم وحمايتهم وعدم حرمانهم من أي شيء.. في نفس وقت فرح الشيخ مبروك؛ كان قلقًا جدًا على ضياء وإقدامه على هذه الخطوة الهامة في حياته، هل ستسير الأمور على ما يرام، أم أن للقدر رأي آخر؟

يجلس صديقنا على نفس الأريكة التي يحب الجلوس عليها دائمًا، ويحادث خطيبته ومعشوقته على نفس ذلك التطبيق اللعين، كانا في غاية سعادتهما، يتحدثان في كل شيءٍ سيفعلانه قبل زواجهما وأهم الخطوات التي سيتخذانها، وماذا يخططان بعد زواجهما، وكل تلك الأمور التي تحدث بين أي زوجين جديدين..

في اليوم التالي صباحًا، استعد ضياء وذهب إلى عمله وفي نهاية اليوم وقبل أن يصل إلى بيته، جاءته مكالمة طارئة من الشيخ مبروك وكانت المحادثة كالتالي:

-مرحبًا ضياء، آسف على إزعاجك ولكن لن تصدق ما حصل!

تلهف ضياء كثيرًا ليعرف ما الذي يقصده الشيخ بكلامه؛ فطلب منه التحدث سريعًا.

-جاءني اتصال من الأستاذ أشرف صاحب المنزل الذي قمنا بزيارته معًا منذ فترة؛ يقول لي أن ابنته شروق لم تعد إلى منزلها من بعد وقت المدرسة، غيابها طال وهم قلقون عليها كثيرًا، بحثوا عنها في كل الأماكن ولم يجدوا لها أي أثر، وبعد أن استسلموا من البحث عنها وفقدوا الأمل في إيجادها؛ اتصل بي والدها وأخبرني بما حدث.. يستنجد بي كي أساعده بأيةِ طريقة عسى أن نجد ابنته.. أخبرته أنني سوف آتي إلى منزله، و الآن أخبرك كي تأتي معي.. أعرف فيما تفكر جيدًا يا ضياء، ولكن دعنا لا نسبق الأحداث..

maktabbah.blogspot.com

انتهت المكالمة بالاتفاق بينهما أنهما سيزورا منزل الأستاذ أشرف.

في نفس اليوم والساعة الآن تقترب من الثامنة مساءً، يقف كل من الشيخ وضياء أمام الباب، منتظرين فتحه، فتح لهما أشرف الباب وهو في كامل انهياره وحزنه على ابنته المفقودة، رحب بهما ودعاهما للدخول، كان يجلس على الأريكة في الصالون عمر وهو حزين ويبكي على أخته الوحيدة، وبالطبع الأم لا يختلف حالها عن حالهما كثيرًا، كأنه عزاء، جلس الجميع، إنهيار أشرف أعجزه عن الحديث، فتكلم عمر وقال:

-لم نجد شروق في أي مكان، بحثنا عنها كثيرًا وفي كل الأماكن التي من المحتمل أن تذهب إليها، وكل هذا كان بلا نتيجة، لدرجة أننا فقدنا الأمل كليًا في إيجادها..

قال الشيخ وهو متردد قليلًا:

-أنا لا أحب الاتهامات الباطلة، ولا أحب اتهام أي شخص بأي شيء إلا لو كان بيدي دليل قوي يمكنني مواجهته به، أظن أنني أشم رائحة ريموند في هذا الأمر، دعونا فقط نقوم بزيارته ونسأله بكل هدوء.

وافقه الجميع وذهبوا جميعًا إلى منزل ريموند.. هل تتذكرونه؟!

وصلو إليه، وعندما رآهم فرح بزيارتهم ورحب بهم بكل حب، لم يكن هناك وقت كثير لأي مجاملات أو كلام في أي شيء آخر، فسأله الشيخ مباشرة:هل لك يد في اختفاء شروق يا ريموند؟

كأنه لم يسمع شيئًا، وقال:

-شروق من؟ ماذا تقصد؟

ردة فعله كانت واضحة جدًا أنه لا يعرف أي شيء، فسأله الشيخ مرة أخرى وجاوب عليه بنفس السؤال، فهموا أنه لا علاقة له بهذا الموضوع بالفعل، فشرح له الشيخ مبروك كل شيء، تفهم ريموند الأمر وحزن لهم، ولم يكن بيديه أي شيء يساعدهم به، الآن كل الأبواب مغلقة في

maktabah.blogspot.com

وجوههم.

بعد عشر دقائق من صمتهم، جاء اتصال على هاتف أشرف، كان الرقم بدون اسم، فتح عليه، وكان ذلك الصوت المجهول يقول:

-أشرف معي؟

-نعم نعم من أنت؟

-أنا فاعل خير، ابنتك معي.جاءته تلك الجملة كالصاعقة الكهربائية على رأسه، غفل وفاق من صدمته في أقل من ثانية.. ثم سمع ذلك الصوت الذي يعرفه جيدًا:

-أبي أين أنت؟ لماذا تركتني في هذا المكان وحيدة كل هذا الوقت؟

-حبيبتي هل أنتِ بخير؟ أين أنتِ؟

-لا تقلق يا أستاذ أشرف، ابنتك بخير، دوّن هذا العنوان عندك، وأنا سأنتظرك حتى تأتي وتطمئن على ابنتك بنفسك.

هل هناك أناس في هذا الزمن بهذه الطيبة حقًا؟!

أخذوا العنوان سريعًا والذي كان أين؟ كان المكان بالتحديد في محافظة الإسكندرية في منطقة أبو تلات، اعتذر الشيخ لريموند على سوء الظن به؛ فتفهم موقفه جيدًا، وأخبره أنه لا داعي للاعتذار، فما فعله الشيخ من أجله وإنقاذ حياته وتغييره للأفضل أكبر من أي اعتذار.

غادروا جميعهم وذهبوا بعدها سريعًا إلى الإسكندرية، ووصلوا إلى منطقة أبو تلات في العنوان الذي وصفه له ذلك الرجل، وعندما وصلوا أخيرًا للمكان المقصود؛ وجدوا فتاة صغيرة بريئة تجلس بجانب رجل كبير يضحكان معًا، وفي يد تلك الفتاة ساندوتش، وبجانبها على الأرض توجد علبة عصير، ركض أشرف ناحية تلك الفتاة والتي هي بالتأكيد ابنته شروق، وقام باحتضانها، واطمئن على أنها بخير ولم يصبها أي مكروه، سألها عن سر وجودها في هذا المكان وحدها وكيف أتت إلى هنا؟! وكانت

maktabah.blogspot.com

إجابتها في أشد الغرابة بحق، قالت:

-عندما كنت في مرحاض المدرسة أقضي حاجتي، إذ بي فجأة أجد نفسي وكأني أطير من على الأرض وأرتفع إلى السماء، وبعدها لم أشعر بأي شيء ولا أعرف كيف ومتى حدث هذا، بعدها وجدت نفسي في مكانٍ غريب لا أعرف عنه أي شيء، ظننت أنني ضللت طريقي، ولكني كنت متأكدة أنني لم أخرج من المرحاض وقتها، لا أعرف كيف وصلت إلى هذا المكان، ظللت أسير كثيرًا وحيدة هنا وهناك حتى بدأت أشعر بالإرهاق الشديد، جلست في إحدى الأركان في أحد الشوارع الجانبية لا أعرف ماذا أفعل؛ إلى أن مر ذلك الرجل الطيب من جانبي مصادفة وسألني عن حالي، أخبرته بكل شيء، وأعطاني هاتفه كي أتصل عليك وتأتي لتأخذني.

كلام لا يصدقه أي عقل بشري، فتاة في مثل عمرها في الصف الأول الإعدادي كيف أتت إلى هذا المكان بمفردها؟ فبالتأكيد ما تقوله ما هو إلا محض خرافات لا أكثر، ثرثرة لا أساس لها من فتاة صغيرة.

قام أشرف والشيخ بشكر ذلك الرجل، وقد حاول أشرف إعطاءه أي نقود ولكنه رفض وشبه تضايق من هذا الفعل، وقال:

-أنا لا أريد منكم أي شيء، المهم الآن أنني سعيد ومرتاح لأن تلك الفتاة وجدت عائلتها، وسعيد أكثر لأنني من قمت بهذا العمل الخيري، وأرجو من الله أن يكافئني عنه في ميزان حسناتي ويعفو عني؛ لأنني رجل صاحب ذنوب كثيرة، سعيد برجوع شروق لكم.

قال له الشيخ وهو يبتسم له وبكل هدوء:

-(يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة (رواه الترمذي)

لم يقل الشيخ مبروك كلمة أخرى غير أنه قال وهو ما زال يبتسم له:

maktabah.blogspot.com

-السلام عليكم أيها الطيب.

عادوا فرحيين لإيجادهم شروق، طيلة طريق عودتهم وهم يتسائلون عن كيف حدث كل هذا؟ والد شروق بالتأكيد لا يصدق كلام ابنته، ولكن ضياء والشيخ كان لهما تفكير آخر ولكنها لم يبوحا به لأحد، لأنهما غير متأكدين بعد.

وصلوا القاهرة الساعة السادسة صباحًا، وكل واحد منهم عاد لبيته، وإلى هنا انتهت حكاية اختفاء شروق الغامضة، لم يكن ضياء مقتنعًا بهذا الفيلم كله، وكان واثقًا من داخله أن اختفاء شروق وراءه أمر أكبر وأعظم من مجرد اختفائها، ربما تقول أنه بفعل الشيطان، أنا أتفق معك وأقول لك أن الشيطان يستطيع أن يفعل أكثر من هذا بكثير، ولكن الصدمة الكبرى عندما تكتشف أن اختفائها كان لهذا السبب!!

***

عاد ضياء لمنزله ولكنه لم ينم، ظل مستيقظًا يفكر فيما حدث، كيف يثبت صحة ما يفكر فيه؟ قام بفتح بيانات الهاتف على هاتفه، وجاءته الكثير من رسائل الواتساب، قام بالرد عليها، ثم أغلقه وذهب إلى عمله وهو مرهق للغاية، كان بوسعه أخذ اليوم إجازة ولكنه رفض؛ رفض لأنه يفكر في مغامرة قصيرة بعد الانتهاء من عمله.

الساعة الآن الثانية ظهرًا، وضياء يقف أمام إحدى المدارس ينتظر شخصًا ما، بالتأكيد عرفته أليس كذلك؟ هو الآن ينتظر عمر الأخ الأكبر والوحيد لشروق، خرج صديقنا من مدرسته ووجد أمامه ذلك الشخص الذي زاره مرتين في منزله من قبل، هو يعرفه جيدًا، قال له وهو مندهش من رؤيته:

-أليس أنت ضياء صديق الشيخ مبروك؟

-نعم يا صديقي، أنا ضياء، أعرف أنك مندهش من وجودي هنا، في الحقيقة أنا أنتظرك أنت، وأريد أن أتحدث معك قليلًا، هل تسمح لي

maktabah.blogspot.com

بمرافقتك إلى منزلك؟

ابتسم عمر له ولم يعترض على كلامه، وسارا معًا عائدين وهما يتحدثان:

-أعرف يا عمر أنكم مررتم بظروف عصيبة جدًا، صعب على أي عائلة أخرى أن تتحملها، وأعرف أنك رجل قوي واستطعت تحمل مالا يستطيع تحمله أي شاب في عمرك، الحمد لله عاد إليك هاتفك غالي الثمن، واكتشفنا من الذي كان وراء كل ما حدث، وبفضل الله تم حل الأمر على خير وسارت الأمور على أفضل ما يرام، وتأكدنا بالفعل أن ريموند تغير للأفضل وأصبح شخصًا آخر تمامًا عكس ما كان عليه في الماضي، أعتقد أنك توافقني على كلامي، بدليل أنه لم يصبكم أي مكروه بعدها، بخلاف موضوع اختفاء شروق..

اهتز عمر من كلام ضياء وبدأ التوتر والخوف يظهر على وجهه تدريجيًا، حاول التكلم ولكن ضياء لم يعطه الفرصة لذلك ويكمل باقي حديثه:

-أنا لا أصدق كيف أقنعت أختك الصغرى بهذه المؤامرة السخيفة والخطرة للغاية، لقد خططت بذكاء أنت وأختك لهذا الأمر جيدًا، اتفقتما باختراع حكاية الاختفاء تلك، وانتظرتما الفرصة والوقت المناسب لفعل هذا، في نفس اليوم خرجتما معًا في الصباح الباكر ذاهبان إلى المدرسة كالمعتاد، ولكن في الحقيقة ذهبتما إلى الإسكندرية إلى منطقة أبو تلات، نفس المنطقة التي تذهبون إليها كل عام كي تصيفون بها، اتفقتم أن تتركها هناك وحدها بداخل الشقة التي تمتلكونها هناك، بالطبع دخلتم الشقة بنسخة المفتاح الأخرى التي تمتلكها أنت، والذي لا يعرف عنها أحد أي شيء، تركتها هناك وعدت أنت بعدها إلى البيت، وكأنك أنهيت يومك الدراسي بشكل طبيعي، ولو رجعنا لنفس اليوم وسألنا عنك، سنكتشف أنك غبت في ذلك اليوم، لاحظ والداك تأخر شروق وغيابها الذي طال عن المعتاد.. وبعدها قمت أنت بالتمثيل عليهم بأنك لا تعرف مكانها وأنك قلق عليها، ومثلت الدور بنجاح وأنك تبحث عنها وخائف عليها، وفي قرارة نفسك تعرف مكانها وتعلم أنها بخير وفي مكانٍ آمن، ثم أرسلت لها رسالة

مكتبة بنات الأفكار
maktabah.blogspot.com

تخبرها أن تخرج من الشقة وتسير في شوارع الإسكندرية كأنها تائهة وتبحث عن عائلتها، وبعدها قابلت ذلك الرجل الطيب الذي اتصل على أبيك وأخبره بمكانها، وبعدها حدث الباقي الذي تعرفه، وعندما عادت أختك إلى البيت، وأخبرتك بما حصل معها هناك، وأخبرتها أنت أيضا بما حصل هنا في ساعات اختفائها؛ كنتما سعيدان بما فعلتماه؛ سعيدان بحزن وقلق والدكما عليكما، ولا تعرفان أن هذا الفعل من الممكن أن يصيب والدك أو والدتك بالسوء..

جريمتك ناقصة؛ لأنه لا توجد جريمة كاملة، اعتقدت أنك ستهرب بفعلتك السخيفة تلك دون أن يكشفك أحد؛ لكنك وقعت ومن حظك التعس إنني كنت موجودًا هذه المرة أيضًا؛ لأكشف لعبتك، والآن انتهى أمرك، لعبتك قد كشفت يا صديقي، أنا لا يهمنى كل ما فعلته ولا يهمني كيف نبتت تلك الجرأة والقسوة بداخل قلبك، الذى أريد معرفته بحق لماذا فعلت كل هذا يا عمر؟ ما هدفك؟

لا يعرف عمر ماذا يفعل أو ماذا يقول بعد ما سمعه من ضياء، ليس بيده أي دليل ينفي كل هذا الكلام، الصدمة الكبرى لعمر هي كيف عرف ضياء كل هذا؟ وكأنه كان حاضرًا معهما لحظة بلحظة، استسلم عمر أخيرًا واعترف بخطئه وقد أكد بالفعل على كل كلام ضياء، وقال وهو في غاية حزنه وندمه:

-أنت لا تعرف شعور أن يمنعك أبوك من شيء تحبه وتريده جدًا، لا تعرف شعور أن يكرهك والدك، لا تعرف شعور الذل والإهانة، أرجوك دعني صامت، لا أريد التحدث عن هذا الأمر، ولو تريد أن تذهب وتخبر أبي بكل ما عرفته و قلته لي الآن فلا مانع أبدًا لدي.. لو كان هذا سيسعدك.

زاد الفضول لدى ضياء تجاه كلام عمر المبهم، هل معنى كلامه أنه المظلوم وأنه ضحية والده، وأنه لا ذنب له فيما فعله؟ ما قصده؟ وهل قصده سيبرر ما قام بفعله؟ فسأله ضياء بكل فضول:

-ما الذي تقصده بكلامك يا عمر؟ ما الذي تتحدث عنه تحديدًا بخصوص

maktabah.blogspot.com

الذل والإهانة؟ ولماذا يكرهك والدك؟!

ابتسم عمر ابتسامة كلها يأس وقال وهو متحسر:

-أنت لن تفهم ما بداخلي، ولا تعرف ما مررت به طيلة فترة حياتي أنا وأختي الصغرى، أنت لا تعرف ما واجهناه من نظرات الناس لنا، حتى أمي لم تستطع مساعدتنا والوقوف أمام جبروت أبي، لا تنخدع بمظهره وطيبته التي يظهر بها أمامكم، فالحقيقة دائما صعبة التصديق، وصعب على أي شخصٍ تقبلها، أرجوك دعني فأنا لا أريد أن أتناقش في هذا الأمر أكثر من ذلك.

كلام عمر كله يدل على أن أباه يذيقه كل ألوان العذاب، وكأنه يعيش حياة المسجونين وأباه هو السجان، خطرت فكرة على بال ضياء؛ أن يدعو عمر لبيته ويفهم منه أكثر عن هذا الأمر، لعله يستطيع مساعدته، ويجد سببًا يبرر ما قام بفعله.

-ما رأيك يا صديقي أن تأتي معي تشرفني بزيارتك ونتناقش معًا قليلًا؟ وصدقني لن تندم أبدًا، ربما أكون سببًا لأحررك من كل هذا الشقاء.

شرد عمر بذهنه قليلًا، ثم أخيرًا وافق على عرض ضياء.

-أنا أوافق أن آتي معك، وأرجو أن لا أندم بالفعل على هذا.

-أنا سعيد بموافقتك، ولكي اثبت لك حسن نيتي، لن أخبر أي أحد بما فعلته، وسيظل هذا سر بيننا.

تذكر عمر شيئًا فقال:

-ولكن كيف عرفت كل ما خططت وقمت بفعله؟ وكأنك كنت معي لحظة بلحظة ولم تفارقني أبدًا!

تجمد ضياء قليلًا، وحاول أن يتذكر كيف عرف كل هذا ولكن دون فائدة، لم يصل لتفسير، وبعد يأسه من تذكر أي شيء بخصوص هذا الأمر، قال مبتسمًا لعمر:

maktabah.blogspot.com

-هيّا بنا يا صديقي لنذهب.

وفي طريقهما للبيت تذكر ضياء أنه جائع ولم يأكل منذ ليلة أمس؛ فتوقف للحظاتٍ يشتري طعامًا له ولعمر أيضًا، واشترى بعض العصائر ومستلزمات أخرى للبيت، وبعد وصولهما جلس ضياء على مائدة الطعام، وقام بدعوة عمر لتناول الطعام معه، في البداية رفض وكان محرجًا قليلًا، ولكنه في النهاية وافق، انتهيا من الاكل وذهبا ليجلسا في الشرفة بعد أن أعد ضياء كوبين من الشاي، ما زال عمر يشعر ببعض الخجل، نظرًا للمكان الذي يجلس فيه، وتلك المعاملة التي يعامله بها ضياء من استضافته وإكرامه ومعاملته بكل ود وحب؛ من الواضح أن عمر لم يجرب في حياته معاملة كتلك من قبل، ظل ضياء ينظر له لبرهة من الوقت قبل أن يبدأ في الكلام معه، يحاول أن يدرس شخصيته ويتعرف عليه أكثر، ربما يمكنك من خلال النظر لشخص ما وبدون التكلم معه؛ أن تعرف وتكتشف بعض الملاحظات عنه.. إلخ، قطع ضياء هذا الصمت الغامض قائلًا:

-ما رأيك أن تبدأ من البداية وتحكي لي بالتفصيل كل شيءٍ عنك وعن حياة عائلتك؟

شرد عمر للحظات قبل أن يتكلم، وبدأت تظهر على وجهه علامات من الحزن والألم.

- لا أعرف فيما يفكر الذكر والأنثى قبل زواجهما وبعده، هل لديهما دراية وعلم بما سيواجهانه في حياتهما بعد الزواج من مسؤليات ومصاعب، أم أن كل تفكيرهما منصب فقط على سعادتهما هما فقط واستمتاعهما ببعضهما البعض؟ الأمر محير حقًا، هل حقًا يخافان على ذريتهما كخوفهما على أنفسهما، أم أنه كلام على ورق يدرس ويحفظ من بداية الخليقة وحتى وقتنا الراهن؟ هل الذرية تولد على هذه الأرض لتعميرها فقط؟ ما ذنب أن يأتي الابن على هذه الأرض ولا يجد أبًا أو أمًا يرعيانه؟ وما ذنبه أن يأتي نتيجة خطيئة حرمها الله؟ وما ذنبه أن يأتي ويجد والديه ولكنهما لا يهتمان به وكأنه أتى نتيجة شهوتهما وندما على

maktabah.blogspot.com

فعلتهما فيما بعد؟ ما ذنبه أن يولد في رحم أمه ثم يسقط لأي سبب من الأسباب؟ اللعنة على البشرية، اللعنة على شهواتهم، اللعنة على تفكيرهم، اللعنة على هذا العالم، فليغضب عليهم الرب دائمًا وأبدًا ولا يريح لهم بالا؛ كي يفكروا ألف مرة قبل أن يتخذوا أي قرار يقوموا بفعله فيما بعد، ولكي لا تشرد بذهنك كثيرًا، وأريحك من التفكير في كلامي؛ سأعرض عليك جزءًا بسيطًا من شريط حياتي، لربما تقتنع ولو ١٪ بكلمة مما قلتها وسأقولها، وربما أقول هذا الكلام من وجهة نظري نتيجة ما عشته ورأيته من شقاء في فترة حياتي، وربما البعض الآخر يرى كلامي مجرد خرافات وثرثرة ليس لها أية قيمة ولا تؤخذ أبدًا في عين الاعتبار، أولا وأخيرًا هذا كلامي الصادر من داخل أعماق قلبي، أقوله نتيجة حياتي المعاصرة التي عشتها في الواقع، أقوله أمام أي أحدٍ ولا أخشاه..حالة أبي المادية جيدة جدًا، وأنت رأيت هذا بنفسك واضحًا عندما أتيت إلى منزلنا، حمدت الله على ما مررنا به في الآونة الأخيرة من سرقات في بيتنا، والتي تم حلها على يد الشيخ مبروك، لم أكن أتمنى أبدًا أن يحل هذا الأمر نهائيًا، وكنت أتمنى أن يظل هذا الحال دائمًا، كنت أريد أية طريقة أنتقم بها من أبي ومن شُحِهِ علينا، لطالما أردت أن أنتقم من أبي دون أن يشعر بأيةِ وسيلة كانت دون أذيته، لم أجد أية طريقة مناسبة لفعل هذا؛ حتى بدأت تلك السرقات تحدث في منزلنا، لم تزّ سعادتي وقتها وأنا أرى أبي في كامل خوفه وتوتره وحزنه على كل ما فقده، بصرف النظر عن هاتفي؛ فثمنه كاملًا من مدخراتي الشخصية خلال الأربع سنوات الأخيرة، فرحت كثيرًا عندما اشتريته، وحزنت أكثر عندما فقدته، وفرحت أكثر وأكثر عندما استعدته من جديد، كنت أتلذذ بكل لحظةٍ أرى فيها أبي خائفًا، حزنت كثيرًا عندما انتهى هذا الكابوس بالنسبةِ لأبي والمتعة بالنسبة لي!

بعدها خططت في أن أفعل شيئًا تكون علامة في حياة أبي لا ينساها أبدًا، وفي نفس الوقت أردت اختباره وأرى مدى خوفه بحق على أولاده، الحقيقة رأيت الخوف في عينيه على اختفاء شروق، ولكنه لم يكن كافيًا بالنسبةِ لي، أمي أعتبرها ضحية مثلنا، ضعيفة أمامه، ليس بيديها أي شيء تفعله لتوقف جبروته، أختي الصغرى لطالما ترى صديقاتها يشترون كل ما

maktabah.blogspot.com

تطيب له أنفسهم، وهي محرومة من كل شيء تريده بسبب شح وبخل أبي المريض، لا أعرف لماذا يفعل بنا هذا؟ هل ما زلت مُصرًا على أن ما فعلته خاطئًا؟ صدقني لو كنت تعيش نصف معاناتي فقط؛ لفعلت أكثر مما فعلت بمراحل، ولما صبرت على هذا العناء كل هذه السنين، لمن نشتكي حالنا؟ من سيسمعنا؟ من سيهتم ويفكر بحالنا؟ آسف يا ضياء، فأنت لا ذنب لك في كل هذا ولا تستحق أن تسمع مني كل هذا الكلام، لا تُخبر أحدًا بما قلته لك، ولا داعي أن يعرف أبي أي شيء؛ فأنا أنتظر القدر ينتقم منه بطريقته الخاصة نتيجة لأفعاله، ومن ناحيتي؛ سأكتفي بأن أشكو بثي وحزني إلى الله، والله على ما أقول شهيد وهو وحده أعلم.

كلام صادم من فتى مراهق لم يبلغ العشرين عامًا بعد، بداخله هم وغم وشقاء الدنيا كله وكأنه رأى في حياته كل أنواع البلاء ولا يوجد أمامه سوى الإقدام على الانتحار بسبب يأسه الشديد من حياته اللعينة، يا للعجب حقًا، هل يوجد آباء مثل هذا؟! ولماذا يفعلون بأولادهم هذا؟! الطبيعي أن الآباء لو وصل الأمر بهم أن يقطعوا من لحم أجسادهم ليطعموا أولادهم ويسدوا جوعهم سيفعلون هذا وأكثر، فلا يوجد أغلى من حياة أولادهم.. مثال كوالد عمر، ربما هو مرض فطري يولد به الشخص ويموت عليه، صفة تلازمه طيلة فترة حياته، ليس بيديه تغييرها مهما حدث، ربما هذا نقاش يستحق بعض التفكير، وأعتقد أن مثل هذه الأمثلة يوجد منها الكثير والكثير وتحدث يوميًا في حياتنا المعاصرة.

لم يجد ضياء ما يرد به على حديث عمر سوى أنه أظهر له تقبله لكلامه وتأثره به، غادر ضيفنا وعاد لمنزله، وظل ضياء يفكر في كل كلمةٍ قالها عمر، هل هو على حقٍ في ما قاله، أم أنه مخطئ؟

حتى جاسر كان مندهشًا مما يسمعه، لم يُعلق على حديث ضياء، فيكمل ويقول:

***

رجع الحاج فواز بظهرهِ قليلًا إلى الوراء ورفع عينيه ناحية السماء، وبدأ

maktabbah.blogspot.com

يستعيد ذكرياته:

-قصة حسن وحسناء من أعجب القصص التي يمكنك سماعها.. في عام ١٩٨٢ كان يسكن في تلك الشقة الموجودة تحت الأرض بواب العمارة حسن وزوجته حسناء، كانا مسالمين جدًا مع الجميع، يحرسان العمارة ويهتما بنظافتها ويلبيان حاجيات وطلبات الجميع، الوضع المعتاد لأي شخص في مكانهما، حالتهما المادية على قدر معيشتهما، كانا يحبان بعضهما البعض؛ لدرجة أن الجميع كانوا يحسدونهما على حبهما، كيف لمثل اثنين كهولاء وفي ظل ظروف حياتهما المادية ويحبان بعضهما بهذا الشكل؟! كان كل شيءٍ يسير على ما يرام.. إلى أن أتى ذلك اليوم الذي لاحظ فيه حسن أن وجبة الغذاء المعدة في ذلك اليوم كانت عبارة عن اللحم والأرز، قد يبدو هذا بالنسبة إليك أنه أمر طبيعي ولا يدعو للتفكير والاهتمام، ولكن بالنسبةِ لوضع حسن وحسناء فهو أمر غريب، فما لا تعلمونه أيضًا أن طعامهما بسيط للغاية، ونادرًا ما يأكلان اللحم، ولو أكلاه سيكون مرة في الشهر كله أو لا، لا تستعجب، فهذه هي حياتهما بالفعل، يحفظان كل تفاصيلها كما هي، فكان وقتها تصرف حسناء المفاجئ مريب جدًا؛ فسألها حسن بتعجب:

-من أين أتيت بذلك اللحم؟

فأجابته:

-أخذته من أحد الجيران هبة وعطية فقط لا أكثر.

لم يصدق حسن ما قالته، هي تحاول أن تكذب ولكنها لا تستطيع، فزوجها يعرفها جيدًا ولقد فهم من أسلوب كلامها أنها تُخفي أمرًا ما، لم يُعلق على الموضوع ومر مرور الكرام وهو يحاول أن يظهر لها أنه مصدق كلامها..

في الإسبوع التالي تكرر نفس الأمر، الشكوك البسيطة التي كانت تراود حسن زادت أكثر، ولكنه هذه المرة لم يسكت، فسألها بكل جدية:

مكتبة
مكتبة التراث
maktabah.blogspot.com

-من أين لكِ هذا؟

قالت وهي تحاول أن تكون ثابتة في كلامها:

-كما قلت لك في المرة السابقة.

-ولكني لا أصدق ما تقولينه، ماذا تخفين عني يا حسناء؟

-لا أخفي عنك شيئا صدقني، كل ما في الأمر أن أحد الجيران اللطفاء خدمته ولبيت له حاجياته؛ فشكرا منه وإكراما لي أعطاني ذلك اللحم، فهو يعلم بحالنا العسير، ويعلم بأننا لا نرى مثل هذه الأطعمة إلا كل فترة وأخرى، هذا كل ما في الأمر.

من جديد لم يقتنع بكلامها المزين، فقال لها بكل غضب:

-أريد أن أرى ذلك الجار الحنون وأشكره بنفسي، هذا إذا كان لا يضايقك.

توترت حسناء وبدأ الخوف يظهر على وجهها بعد أن سمعت طلب زوجها المفاجئ، فقالت في عجالةٍ وهي مرتبكة:

-نعم نعم لا مشكلة، ولكن غدا، فاليوم هي غير موجودة في شقتها لظروفٍ خاصة بها، يمكنني أخذك إليها غدا، لا توجد مشكلة.

رد فعل حسناء المريب، أكد لزوجها أنه على حق في شكه من ناحيتها، على العموم الغد ليس ببعيد.

في اليوم التالي ذهبا لتلك الشقة والتي كانت موقعها في بناية أخرى غير التي يسكنان بها وفي نفس المربع السكني الذي يقطنان فيه، وجد حسن امرأة في الثلاثينات من عمرها هي من تسكن الشقة، فسألها:

-هل أنت من تعطين اللحم لزوجتي حسناء؟

فأجابت وهي مبتسمة:

-نعم أفعل؛ فهي امرأة مطيعة وصدوقة، تفعل كل ما أقوله لها وتنفذ كل طلباتي بلا أي معاناة، فقلت لنفسي أكافئها بطريقتي، بالإضافة إلى أنني

maktabah.blogspot.com

أعرف عن حياتكم الصعبة التي تعيشونها، فلا بأس.

كلام تلك المرأة لم يكن مقنعًا بدرجةٍ كافية، من يعطي لآخر لحمًا كمكافأةٍ وبشكلٍ مستمر؟! غادر حسن بدون أي تعليق.

عاد لبيته وتبعته زوجته، قضيا يومهما كالمعتاد، وفي الصباح قال لها:

-حسناء، لا أريدك أن تأخذي أي شيءٍ من أي أحدٍ مرة أخرى، ولا تسأليني لماذا، هذا أمر واجب النفاذ ولا نقاش فيه، هيا اذهبي لعملك.

لم تفهم حسناء سر طلب زوجها الغريب هذا، لم تناقشه وغادرت صامتة متحيرة.

إلى حدٍ ما عادا لحياتهما الطبيعية من جديد ولكن لفترةٍ قصيرة، فقد بدأت حسناء تتصرف تصرفات ملفتة للنظر، كثر اختفائها ليلًا، في البداية ظن حسن أنها تذهب لتقضي حاجيات الجيران، ولكنه لاحظ أنها تفعل أكثر من هذا، بالتحديد بعد صلاة العشاء كل يومين أو ثلاثة إسبوعيًا تختفي ساعتين وتعود بعدها، حاول حسن أن يستفسر منها وأجابت إجابة غريبة، قالت:

-عرفت أن مصلى للسيدات هنا كل يومين أو ثلاثة يعطي دروسًا دينية للسيدات والفتيات بعد صلاة العشاء، فأخذني الشوق والفضول لأن أتعلم وأعرف عن أمور ديني أكثر، ووجدت الأمر ممتعًا، فلم أمتنع وواظبت على الدروس، أعتقد أن هذا الأمر لن يضايقك بالطبع.

قال:

-ولماذا لم تأخذي إذني قبل أن تقرري هذا الأمر من نفسك؟!

-لأنني كنت على يقينٍ بأنك لن ترفض شيئًا كهذا.

لم يُعلق حسن هذه المرة أيضًا وتركها تقوم بما تفعله، أي شخصٍ سيقول أن تصرفاتها طبيعية، ولكن لأن حسن يعرف زوجته جيدًا، فهو مندهش من تصرفاتها، ترك الأيام لتثبت له شكوكه؛ هل هي في محلها أم لا؟

مكتبة
maktabah.blogspot.com

ظلت هي تفعل ما تفعله، وظل هو يراقبها حتى اكتشف أنها من الأساس لا تذهب للصلاة أو لأي مسجدٍ للسيدات، ولكن إلى أين تذهب؟!

كان يقوم بمراقبتها في يومٍ من الأيام التي تذهب وتختفي فيها، وأثناء تتبعه لها وجدها تدخل لبنايةٍ مألوفة له من قبل، نعم إنها نفس البناية التي ذهب إليها من قبل، والتي تسكن بها تلك المرأة التي كانت تعطي اللحم لحسناء، وجدها تدخلها، لم يندهش لأنه كان متأكدًا منذ البداية أنها تخفي أمرًا ما وقد قام باكتشافه للتو، ولكن السؤال هنا، ماذا تفعل عند تلك المرأة كل هذا الوقت؟ هذا ما سيعرفه في الدقائق القادمة..

دخل وراءها ووجدها بالفعل واقفة أمام نفس تلك الشقة، الشيء الذي رآه لم يخطر على باله قط، الذي قام بفتح الباب لها لم تكن المرأة نفسها؛ كان صاحب البناية التى يعمل بوابًا بها هو وزوجته، ماذا يفعل هنا وما علاقته بزوجتي؟! قام بالترحيب بها بكل حبٍ ورومانسية، فدخلت وهي مبتسمة له وأغلق الباب خلفها!! بالطبع أنت لا تحتاج أن تعرف ما العلاقة بينهما الآن وماذا تفعل عنده في شقته؟

كلمة الشلل قليلة جدًا بالنسبةِ لحالة حسن وقتها، فجأة تذكر شريط خاطف سريع لكل ذكرياته الجميلة معها، وتساقطت الدموع من عينيه، عاجز تماما عن الحركة، لو كنت في مكانه ماذا كنت ستفعل؟ هل أنت مستعد لأن تقضي بقية عمرك أو بعضًا منها مسجونًا تُعاقب على جريمة قتل زوجتك الخائنة أو قتل عشيقها؟! هل هناك خيار آخر؟ اللحظات الصادمة القليلة التي تلقاها وعجزه عن الحركة مرت عليه كأنها سنين طويلة من عمره، وكلها لم تأخذ الا بضع دقائق معدودة.

فاق من صدمته ومسح دموعه من على عينيه، والتفت عائدًا مسرعًا إلى بيته ليُحضر شيئًا يُشفي به غليله وغضبه، دخل بيته وذهب ناحية سريره وقام برفعه؛ ليجد صندوقًا قديمًا مغلقًا بإحكام، قام بفتحه سريعًا وأحضر ما بداخله وهو مسدسه الشخصي، لا تسأل من أين أحضره؛ فرجل مثل حسن قادم من الأرياف ومن أصول صعيديه سهل عليه إحضار شيءٍ كهذا

maktabah.blogspot.com

وأن يحتفظ به أيضًا، أخذه ووضعه في جنبه وخرج متجهًا إليهما، وفي لحظة خروجه من بيته كانت هناك عيون تراقبه من الأعلى في صمتٍ وهو يخرج مسرعًا، من صاحب تلك العيون المراقبة؟!

خرج يركض وهو يلهث من سرعته وغضبه، حتى وصل وكسر باب الشقة بقدمه بكل ما أوتي من عزمٍ وقوة، وانفتح الباب على مصراعيه ودخل يركض حتى وصل إلى غرفة النوم، الموقف صعب للغاية وعسير على أحدٍ وصفه، لن يستطيع أي شخصٍ تحمله أبدًا، ما الذي أوصل الأمور لتلك الحالة المزرية؟ نائمان على سرير الخيانة، سعيدان جدًا بما يفعلانه وكأنهما زوجان مع بعضهما، لا يعرفان عواقب ما يفعلانه.. هما الآن يستمتعان ببعضهما البعض ولا يوجد على الأقل غطاء فوقهما كما نرى عادة في الأفلام، حتى قبل أن يدخل إليهما الغرفة؛ سمع صوت ما يقومان به؛ فكان على علمٍ تام بما يجري في الداخل، ملابسهما متطايرة في أرجاء الغرفة، وأيضًا تلك الزجاجات التي يوجد بداخلها الخمر الذي حرمه الله، وتلك الكؤوس النجسة، وهناك الرائحة العطرة المنتشرة في المكان، إضاءة الغرفة لم تكن عالية أو منخفضة بل كانت وسطًا بينهما.. بالطبع صدمتهما برؤية حسن واقفًا يشاهد ما يفعلانه كانت مقبضة جدًا لهما، وكأنهما قابلا عزرائيل ملك الموت، تغيرت ملامح ذلك المقزز إلى ملامح تحمل الابتسامة والاستفزاز، وملامح حسناء ما زالت غير مصدقةٍ بأنها في هذه الحالة أمام زوجها، لم تستطع حتى التلفظ بأية كلمة من شدة صدمتها، قطع ذلك الصمت الغامض صوت إسماعيل الخائن الذي للأسف هو الصاحب والمالك للبناية التي يعمل بها كل من حسن وحسناء، وهو بدوره من أحضرهما للعمل بها، فقال:

-لا تندهش كثيرًا هكذا يا حسن؛ فزوجتك تقوم بما تقوم به لمصلحتكما أنتما الاثنان، فأنا أعلم أنكما تعيشان حياة صعبة جدًا وتحتاجان للنقود لتيسير الحياة قليلًا، فقلت لنفسي أساعدكما بطريقتي، وسآخذ بالطبع شيئًا مقابل مساعدتي لكما، عرضت الأمر على زوجتك بطريقتي، في البداية رفضت كثيرًا، لكنني لم أستسلم، وظللت ورائها حتى أقنعتها

maktabah.blogspot.com

ووافقت أخيرًا في النهاية، وفي الحقيقة يا صديقي، زوجتك تعجبني جدًا وكنت أريدها بشدة منذ فترة طويلة وقبل إحضاركما للعمل هنا، حسناء عاقلة لأنها فكرت في مستقبلكما، كانت تريد لك العيش مرتاحًا بلا تفكير في الغد وما يحمله من صعوبات، لو فكرت قليلًا في ما أقوله ستجدني محقًا في كل ما قلته، تربت الآن واجلس، وكل شيء سيكون على ما يرام..

ما هذا الشيطان؟ لا لا، الشيطان لا يفعل هذا، أي دين يتبعه؟ من أي ملةٍ هو؟ هل هذا حقيقي؟ هل يوجد مثل هؤلاء الأشخاص في دنيانا اليوم؟ كيف يقول كلامًا كهذا بكل هذه السعادة والثقة؟ الموت لن يكون كافيًا أبدًا لشخصٍ مثل هذا.

لم يتمالك حسن نفسه؛ فتساقطت الدموع من عينيه وأخرج المسدس من جنبه، وقام بتوجيهه ناحية زوجته وقبل أن يطلق عليها قال:

-لماذا فعلتِ هذا بي؟

وأطلق عليها في صدرها طلقة، صرخت إثر الطلق عليها، وقبل أن تقع على الأرض تساقطت منها الدموع هي الأخرى، وقالت له:

-سامحني أرجوك!

ووقعت على الأرض قتيلة تنزف منها الدماء، فذهب إليها وقام بشد غطاء أبيض كان موجودًا على السرير، ثم رماه على جسدها العاري، الدموع تنهمر منه، والألم الذي يعانيه الآن لا يتحمله، هل هو الآن أخمد لهيبه وغضبه الذي كان بداخله؟ هل غسل شرفه كما يقولون؟ على الأقل هو فعل ما يُهدئ من روعه ويشفي غليله قليلًا.

التفت ناحية إسماعيل الذي تغيرت ملامحه إلى الخوف والرعب مما شاهده الآن من جريمة قتل، وهو يعلم بكل تأكيد أنه الضحية القادمة الآن، متردد لا يعلم ماذا يقول؟ خائف مما سيلحق به الآن.

-أرجوك يا حسن، لا تفعل شيئًا تندم عليه فيما بعد، فكر بعقلك قليلًا، لقد

maktabah.blogspot.com

شفيت غليلك من امرأتك الخائنة وقتلتها، دعني أعيش وسأعطيك كل ما تريده، ولن أخبر أحدًا عن قتلك لزوجتك، أرجوك فكر فيما أقوله.

ابتسم حسن وقال له:

-تعطيني كل ما أريد؟! لقد أخذت مني كل ما أملك من ثروة في حياتي، استعد لتلقى حتفك مني الآن.

وقبل أن يطلق عليه الرصاص؛ ألقى إسماعيل كأس الخمر على وجه حسن، ثم نهض من على السرير مسرعًا وذهب ناحيته فتشابك معه حتى استطاع أخذ المسدس منه، وقام بتصويبه ناحيته، ضحك في وجهه وقال له:

-ألم أقل لك فكر في كلامي أيها الغبي، أنت الآن سوف تلقى حتفك بدلا مني بسبب تهورك، استعد.

حسن ملقى على الأرض، وقد أدرك أن نهايته قد حانت على يد ذلك المسخ، على الأقل سوف يذهب إلى زوجته الذي قام بقتلها لتوه، وكأن القدر لا يريد لهما التفرق أبدًا حتى بعد الموت.. وضع إسماعيل إصبعه على الزناد وأطلق عليه في قلبه، ومات من فوره، مات المظلوم وعاش الظالم!!

الآن هناك جثتان لزوجان ملقيان على الأرض غارقان في دمائهما، زوجان كانت كل غايتهما في هذه الدنيا أن يعيشا سعيدين مستورين.. ولكن حدث ما حدث وانتهى الأمر، لم يعرف إسماعيل كيف يفكر وقتها؛ فخطرت على باله فكرة مجنونة، ذهب وأحضر مفارش كبيرة الحجم وقام بتغطية الجثتين بدمائهما، ثم قام بربطهما بإحكام، وحملهما على كتفه وهبط إلى الشارع ووضعهما في سيارته، وتأكد أن لا أحد يراقبه، ثم اتجه إلى شقتهما، وعندما وصل؛ أخرجهما من السيارة وقام برميهما بداخل الشقة، وأحضر بنزينًا ثم ملأ به المكان، واتجه ليقف عند الباب، أخرج من جيبه علبة الكبريت وأشعل عودًا ورماه عليهما وهرب بعدها مسرعًا، ترك المكان ليشتعل بكل ما فيه، بعدها انتبه الجيران للحريق الذي شب فجأة

مكتبة
maktabah.blogspot.com

هكذا بدون أن يعرف أحد السبب، اتجه الجميع ليطفئوا ذلك الحريق، قاموا بكل اللازم ليطفئوا تلك النيران بدون أي خسائر، بعدها اتصلوا بالشرطة وقدمت لتحقق في الأمر برمته، واكتشفوا بالطبع آثار جثة حسن وحسناء متآكلة بفعل النار، بل كانتا متفحمتين شديدا السواد، ولقد علموا من التحريات أنهما قتلوا قبل افتعال الحريق، لم يجدوا أي دليل يقودهم للقاتل، وأغلقت القضية وقيدت ضد مجهول، وإلى هنا ظن الجميع أن الحكاية انتهت ولكن لا...يكمل الحاج فواز كلامه:

-عندما بدأ الشك يراود حسن منذ البداية؛ جاءني وحكى لي كل شيء، وفي يوم مقتله كنت أنا من أراقبه من الأعلى عندما أتى ليحضر مسدسه وذهب ليفعل ما فعله، كنت أراقبه طيلة الوقت وقمت بتتبعه وشاهدت كل ما حدث في ذلك اليوم؛ من بداية قتله زوجته حتى وقت احتراقه، سامحوني فلم أستطع فعل أي شيء وقتها؛ فقد كنت أشعر بالذعر الشديد وكنت خائفًا على نفسي وحياتي، كان دوري في هذه الحكاية المشاهدة فقط.. ولكني لم أستطع أن أعيش حياتي بشكل طبيعي بعدها، ضميري كان يؤنبني دائمًا على سكوتي كل هذا الوقت، وأنا أعلم جيدًا من قتل حسن وحسناء، وأنا الوحيد الذي يعرف سبب قتل حسن وزوجته وكيف قامت جريمة الاحتراق، أنا أعلم كل شيء، ولكني أجبن من أن أقول أي شيء، حياتي أصبحت كئيبة جدًا بعد ما حدث، شعرت أن الله يعاقبني على ذنبي وأنني تركت حق حسن يضيع هباءً منثورًا؛ فتشجعت وقررت الإبلاغ عن إسماعيل وعن كل ما فعله، ذهبت لمركز الشرطة وقمت بالإبلاغ عنه، وأخبرتهم بكل كبيرة وصغيرة حدثت؛ فأتت الشرطة وحققت مع إسماعيل وقامت بكل التحريات في منزله ووجدت مسدس حسن، وتأكدت بالفعل وبكل الدلائل القطعية أنه القاتل وأن منزله هو مسرح الجريمة، وذهب لمنزل حسن ليكمل باقي جريمته الشنعاء، تم القبض على إسماعيل ومعاقبته على كل جرائمه.

الآن فقط أستطيع أن أعيش حياتي مستريح الضمير بدون أي تأنيب، فقد أديت واجبي وقمت بتسليم المجرم للعدالة..

maktabah.blogspot.com

أنهى الحاج فواز كلامه بعد أن اتضحت الصورة بشكلٍ أوضح للجميع، كانت دهشة مسعد واضحة على وجهه، لأنه لم يكن يعلم أي شيءٍ عن كل هذا ولا يصدق أن كل هذا حدث في الماضي، وضياء يجلس صامتًا ينتظر ردًا من الشيخ على هذا الكلام، من الواضح أن الشيخ مبروك فهم سر كل ما يحصل هنا، والسؤال الآن: كيف سيحل هذا الأمر؟ كيف سيواجه هذين القرينين الموجودين حتى هذه اللحظة واللذين ينتقمان من كل من يقترب منهما، هو يعلم تمامًا أن حسن كان ضحية خيانة زوجته ومقتله على يد إسماعيل، وأن امرأته الخائنة هي السبب من البداية وراء كل هذا وحتى وقتنا الحاضر.. قال الحاج فواز:

-أرجوكم جميعًا سامحوني لأنني لم أستطع فعل شيء وقت كل ما حدث، خوفي سيطر عليّ كليًا، أشعر أنني كنت جزءًا وسببًا في كل ما حدث، وحتى اليوم أنا نادم أشد الندم، وأدعو الله كل يومٍ أن يسامحني ويغفر لي خطيئتي، وأرجو من كل من تأذى بسببي أن يسامحني أيضًا؛ فليس لدي الكثير لأعيشه في هذه الدنيا.

كان الندم والحزن ظاهرين على وجه الحاج فواز وهو يتكلم، برأيك أنت؛ بماذا تحكم عليه؟

قال الشيخ مبروك:

-لقد فعلت ما بوسعك يا فواز، لا عليك، حتى لو كنت سببًا في ما حدث؛ فقد سلمت المجرم للعدالة وكفّرت عن ذنبك، ولم تكن تعلم أن الأمور ستؤول لهذا الحد، نتركك الآن كي ترتاح قليلا، وآسفون جدًا على إزعاجك، وشكرًا لك على كل شيء.

قبل أن يغادروا، أمسك الحاج فواز بيد الشيخ وقال له:

-أرجوك افعل شيئًا ما بسرعة وأنقذنا من شرهما.

ابتسم له الشيخ وقال:

maktabbah.blogspot.com

-بإذن المولى.

غادروا جميعهم، ودعاهم مسعد للجلوس في منزله ليتناقشوا حول الخطوة القادمة، يقول الشيخ موجهًا كلامه لسيف:

-أريد منك اليوم أن تستدعي أصدقائك الثلاث الذين حل بهم البلاء، سنجتمع جميعًا الليلة في تلك الشقة، فلتستعدوا!!

***

باقي أقل من خمس عشرة دقيقة على صلاة العشاء، وضياء والشيخ وسيف ومصطفى وباقي أصدقائه يقفون الآن أمام مدخل الشقة يستعدون للدخول، تذكروا جميعهم ما حدث معهم من وقت نزولهم لها وأنهم ندموا على هذا الفعل أشد الندم، وأنهم يدفعون الآن ثمن فضولهم وتهورهم، أشار لهم الشيخ بالتحرك خلفه، خائفون مترددون لا يعرفون ماذا يفعلون، كل خطوة يقومون بها للأمام أرواحهم تنسحب معها، أيقنوا في هذه اللحظة أنهم مقدمون على الموت بكامل إرادتهم.. أشعلوا المصابيح التي كانت معهم ودخلوا جميعهم، يقفون الآن في صالة الشقة، يرتجفون من الخوف فما حصل لهم ليس بالقليل، تذكروا تلك العيون الحمراء التي رأوها من قبل، كان ضياء يحاول أن يطمئنهم ويُهدئ من روعهم قليلا، ينتظرون البلاء الذي سيقع عليهم الآن وهم على يقين أنه سيكون الموت المحقق.

بعد دقيقتين حصل شيء أقل ما يقال عنه أنه حلم أو كابوس، ظهرت أمامهم شرارة حمراء من العدم وبعدها اختفت، ثم ظهرت ثم اختفت، وظلت على هذا الحال قليلًا حتى ظهرت وانتظرت قليلًا، الشرارة الحمراء متطايرة في الهواء أمام وجوههم، مع الوقت بدأت في الاتساع حتى كبرت وأصبحت نارًا ضخمة متصلة بين السقف والأرض، حرارتها كانت شديدة وبالتالي أثرت على الجميع بلهيبها الحارق، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلًا؛ لأنه ظهر من داخل تلك النيران طيفان أو جسدان شفافان لشخصين نعرفهما جيدًا، ظهرا بشكلهما المقبض، يقفان أمام الشيخ مبروك

maktabah.blogspot.com

بكل غضبٍ والأصوات تخرج منهما وكأنها أصوات من قاع الجحيم، لم يتوقف المشهد هنا بعد، بل ظهرت على الحوائط الأربع حتى السقف والأرض العديد من الظلال السوداء الطويلة ذات الأعين الحمراء وصادر منها نفس الصوت المرعب، المشهد كله يصعب وصفه.

حاول فقط أن تتخيل معي خطورة الموقف، حتى الآن الشيخ لم يقم بأية حركة تدل على أي شيء، بالطبع الأولاد بدأوا يصرخون ويبكون ولحظات قليلة وسيفقدون حياتهم من شدة ذعرهم، أما ضياء فهو يعلم جيدًا أن سكوت الشيخ هذا وراءه أمر ما، نظر الشيخ مبروك لساعته، ثم نظر إلى ضياء وقال له:

-الآن!

وفي الخارج رُفع أذان العشاء في المساجد؛ (الله أكبر الله أكبر)، في هذه اللحظة صراخ هذه الظلال السوداء ارتفع أكثر ليدل على شيءٍ قد حل بهم، وهذان الشيئان الأسودان اللذان يمثلان جسد كل من حسن وحسناء؛ بدآ أيضًا بالصراخ والتلوي في مكانهما، لابد أن مفعول الدواء قد بدأ يسري عليهم جميعًا الآن، سقطا على الأرض وما زالا يهتزان بسرعة شديدة وظهرت بداخل كل منهما نقطة حمراء بدأت بالتوسع تدريجيًا.. قال الشيخ:

-أنا أعلم جيدًا يا حسن أنك مت ظلمًا وأنك خُدعت في حياتك وأنك كنت الضحية، وأعلم جيدًا أن زوجتك هي السبب وراء كل هذا، ووراء حالتك تلك الآن، لا ذنب لهولاء الأولاد أو أي شخصٍ آخر بما جرى لك، المذنب قد لاقى عقابه وحُوسب على جرائمه، وأنت غسلت شرفك قبل موتك، فلترقد في سلام ولا داعي لأن ترجع مرة أخرى، اترك هذا العالم للأبد، لا شيء لك هنا بعد الآن، أعلم أن هذه الدنيا الحقيرة قاسية للغاية، ولكن صدقني، لا ذنب لأي شخصٍ آخر بما جرى لك ولزوجتك، حتى فواز ندم وحزن كثيرًا على سكوته كل هذه المدة، ولقد كفّر عن ذنبه وسلم المجرم للعدالة، ويطلب منك مسامحته.. فلترقد في سلام، فلترقدان في

maktabah.blogspot.com

سلام..

ملأت تلك النقطة الحمراء جسديهما كله وفجأة احترقا وتبخرا من المكان ولم يعد لوجودهما أي أثر، وانغلقت فتحة النار الضخمة وعادت برودة الجو كما كانت، وفي الخارج كان المؤذن يقول (لا إله إلا الله).

توقف الجميع عن الصراخ وطمأنهم الشيخ بأن الأمر قد انتهى للأبد وهم الآن في أمان ولا داعي للخوف، خرجوا جميعهم للخارج فوجدوا الجيران يقفون يراقبون ويستمعون لكل ما حدث في الداخل غير مدركين لأي شيء، وفي مقدمتهم كان يقف مسعد، فقال:

-هل انتهى الأمر؟

ابتسم له الشيخ وقال:

-بفضل الله انتهى وانغلقت تلك الدائرة للأبد.

فرح مسعد جدًا وفرح كل من ضياء وسيف ومصطفى، أما حالة باقي الأولاد فهي متدهورة للغاية، طلب الشيخ من ضياء أن يقوم باستصاحبهم وإيصالهم لمنازلهم سالمين، وطلب مسعد من الجيران أن يعودوا جميعم لمنازلهم وهو يخبرهم بأنه كانت هناك مشكلة وقد حلت على خير أخيرًا، غادر الجميع بالفعل دون أن يعلق اي احد، وعاد الشيخ مبروك لبيته، وبعد أن أوصل ضياء الأولاد لمنازلهم، عاد هو الآخر مرهقًا لبيته.

هنالك شيء ما غريب يشعر به ضياء ولكن ما هو؟ لا يعلم بعد!

***

-هل انتهى الأمر بالفعل يا ضياء؟

يرد على سؤال جاسر قائلًا:

-نعم انتهى ولكن...!- ولكن ماذا؟

يكمل ضياء ويقول: .....

maktabbah.blogspot.com

***

قام ضياء بزيارة الحاج فواز وحدد زيارة مفاجئة، تعجب لها فواز كثيرًا، لم يخبر ضياء أي أحد عن تلك الزيارة، فدعاه للدخول، وجلسا ينظران لبعضهما، ضحك ضياء ضحكة بسيطة، استعجب منه فواز فسأله عن سر ضحكته وزيارته، فقال له ضياء وهو مبتسم:

-لا تستغرب يا حاج فواز، لا لا آسف، أقصد يا إسماعيل!! هههه، أحسنت حقا، لقد خدعت الجميع ببراعة، لقد حكيت لنا السيناريو من وجهة نظرك، اسمح لي أن أحكيه لك من وجهة نظري أنا المتواضعة.

تغيرت ملامح فواز وشعر بالخوف والجمود وعدم قدرته على الكلام.. يقول ضياء:

-بعد قتلك لحسن في منزلك، أخذت جثته هو وحسناء ونقلتهما إلى شقتهما، ولكنك شعرت بأنك مراقب من قبل شخص ما، لم تستطع معرفته في البداية، ولكن عندما قمت بافتعال الحريق، لاحظت ذلك الشخص الذي كان يقف خلفك وقد تعرفت على ملامحه واتضح أنه فواز، بعدها بأيام قمت بزيارته في منزله التي هي تلك الشقة التي نجلس فيها الآن؛ فقد قررت من وقتها التخلص منه كي لا يقوم بالإبلاغ عنك وسجنك، وبالفعل عندما أتيت إليه هنا، قتلته بالسكين بكل وحشية بعد أن أخذته على حين غفلة منه، ثم قمت بنقل جثته كما فعلت مسبقا، ورميتها بعيدًا عن أعين الناس، وتخلصت من آخر دليل كان ضدك، ابتعدت بعدها عن الأنظار لفترة من الزمن، ثم عدت لتجد أن البناية كلها فارغة من السكان، فقمت بإحضار صديق لك طلبت منه التمثيل بأنه المالك الأصلي للعقار مقابل مبلغ ضخم من المال ستعطيه له، وطلبت منه أن يقوم بتأجير الشقق على أنه المالك، وسكنت أنت في هذه الشقة باسم الحاج فواز، وعرف كل من سكن هنا فيما بعد بأنك الحاج فواز الذي يسكن هنا منذ القدم وحتى الآن، بالطبع هرب الجميع في الماضي بسبب ما حصل لهم من غضب الأموات عليهم الذين قمت بحرقهم، ومن حظك أن والد مسعد قد لاحظ هذا الأمر المريب

maktabah.blogspot.com

المدفون هنا من الماضي، بالطبع لم يعرف أي تفاصيل عما حصل، ولكنه كان على علم بأن هناك أرواح غاضبة تطير في المكان تنتقم من كل شخص؛ فقام بخبرته المتواضعة بتحصين كل الشقق من غضبهما، واستطاع بالفعل إيقاف شرهما لفترة طويلة وأخمد غضبهما لفترة من الزمن، ولكن بسبب فعلة سيف وأصدقائه؛ قاموا بتنشيط المكان وإيقاظ شرهما من جديد، وبطريقة ما استطاعا التحرر من حبسهما الذي كان يسيطر عليهما بسبب تحصين والد مسعد، وعادا من جديد، ولكن هههه، عادا لك أنت؛ فأنت المطلوب الأول، لقد رأيت في أيامك الماضية القليلة أشد أنواع الرعب والآلام منهما، عانيت كثيرًا وتألمت كثيرًا، لم تستطع التحمل أبدًا، حاولت التخلص منهما بكافة الطرق ولكنك لم تستطع، كانا يمهدان لك قبل موتك فقط، وعندما طلبت من الشيخ مبروك أن ينهي هذا الأمر وللأبد، فلقد كان بسبب ما رأيته منهما.. لقد رسمت السيناريو كما أردت، ولكن في النهاية لم تسري الأمور كما تريد، لقد تعذبت قليلًا، وندمت على ما فعلته في الماضي.. لم تكن عبقريًا لدرجةٍ كافية يا إسماعيل، والآن بعد أن كشفت أمرك؛ هل لديك أي شيءٍ تقوله؟

ضحك إسماعيل لدرجة الجنون، ثم سكت فجأة عن الضحك وتغيرت ملامحه للدهشة، وقال:

-من أنت وكيف عرفت كل هذا عني؟

-لا يهم كيف عرفت كل هذا، أما أنا؛ فأنا عبد ضعيف فقير، هدفي في هذه الحياة هو تحقيق العدالة ومساعدة الناس، استعد يا إسماعيل، فكلها دقائق وستصل الشرطة إلى هنا للقبض عليك، أنا آسف، نسيت أن أخبرك بأنني قد قمت بالإبلاغ عنك، لقد نسيت أيضًا؛ أحسنت باختيارك تلك الفاجرة التي استقبلت حسن في الماضي؛ عندما قامت بالتمثيل عليه وأنها صاحبة الشقة وأنها من تعطف على حسناء، ولكن في الحقيقة أنت من تعطف عليها، ولكنه عطف من نوع خاص وله مجهوده الخاص، ظننت أنك قد هربت من العدالة عندما تُغير اسمك وتسكن هنا على أنك فواز، ولكنك كنت مخطئًا يا إسماعيل، سرقت زوجة من زوجها ولم تكتفِ بهذا؛

maktabah.blogspot.com

بل قتلته أيضًا، وقمت بإحراقهما، وبعدها قتلك لفواز الشاهد الوحيد على جرائمك، أنا لا أصدقك حقا، كيف أنت هكذا؟ هل أنت بشري مثلنا أم أنك شيطان رجيم؟ ولكن الشيطان لن يفعل ما فعلته كما قال لك حسن، أنت شيء لا وصف له، أقل ما يقال عنك أنك مسخ منبوذ، حشرة خلقت للدهس عليها وقتلها، لا تستحق أن تعيش، نصيحتي لك للمرة الأخيرة، ادعُ الله من قلبك أن يسامحك..

سمعا أصوات أقدام قادمة نحوهما، فعلم ضياء أن الشرطة قد وصلت، فتح لهم الباب، وقاموا بالقبض على إسماعيل، وقبل أن يغادروا، قال إسماعيل لضياء:

-أرجوك فلتدعوا لي.

وذهبوا به، وتم فتح ملف القضية من جديد واعترف إسماعيل بكل شيء فعله في الماضي بكل صدق، وصدر الحكم عليه فيما بعد بالإعدام شنقًا.

بعدها أخبر ضياء الشيخ مبروك بما فعله وصُدم كثيرًا مما عرفه، ولم يصدق أن هذا كان هو نفسه إسماعيل، والسؤال الذي طرحه الشيخ على ضياء والذي أنت تطرحه أيضًا؛ كيف عرف ضياء كل هذا؟!

ربما نعرف فيما بعد..

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF
تابعونا على الموقع الرسمي
www.maktabbah.blogspot.com
أو على قناة التيليجرام
t.me/alanbyawardmsr
maktabbah.blogspot.com

3

لم يعرف ضياء وقتها ما هي الإجابة على سؤال الشيخ، لقد تكرر معه هذا الأمر مرتين، المرة الأولى عندما كشف فعلة عمر وأخته شروق، والمرة الثانية عندما كشف حقيقة إسماعيل الخفية، هو نفسه كان مندهشًا من معرفته لكل هذا، والشيخ لم يجد تفسيرًا مناسبًا، قررا الانتظار لفترةٍ من الوقت؛ لربما يعرفا فيما بعد سر كل هذا..

عاد ضياء لحياته الطبيعية من جديد، وبدأ يركز أكثر على التحضير لعرسه، وبدأ بالفعل في التحضير لكل شيء، تجهيز القاعة ودعوة الجميع و... إلخ، ولكن حدث ما لم يكن يتوقعه أي شخصٍ ولن يخطر على باله.

قبل الزواج، جاء اتصال لضياء من والد نرمين يُخبره أن شيئًا ما قد أصاب ابنته وتتصرف تصرفات غريبة وأنه قلق عليها كثيرًا، لم يرد حتى على كلامه وأقفل معه من فوره، واتصل بالشيخ مبروك بسرعةٍ وأخبره بما كان يخشى حدوثه، اتفق أن ينتظره حتى يأتي إليه ويذهبا معًا ليكتشفا ماذا حصل، لقد استشفى ضياء أن ما حدث لخطيبته نرمين أنه أمر غير طبيعي وأن له علاقة بما يقوم به من مغامراتٍ مع الشيخ، وصل الشيخ أخيرًا وذهبا لمنزل نرمين، وعندما دخلا المنزل؛ شعر الشيخ بما لم يشعر به أحد، وصلا إلى غرفة نرمين ووقفا عند بابها لأنهما شاهدا مشهدًا في غاية الغرابة والرعب! نرمين عند شرفة الغرفة واقفة، لا لا ليست واقفة، بل مرتفعة عن الأرض بمسافة متر على الأقل، معلقة في الهواء بدون أي شيءٍ يمسكها. ترتدي فستانًا أبيضَ اللون يغطي من بداية شعرها حتى قدمها؛ لأن الفستان كان به شيء متصل به يشبه القبعة ولكن أكبر بقليل، رأسها منحني للأسفل ولا تظهر منها أية ملامح، وعند قدميها كان الفستان يتطاير بشكلٍ بطيء، وكأن الهواء تواجد عند قدميها فقط دون أي مكانٍ آخر، مع العلم أن حرارة الغرفة كانت مرتفعة عن حرارة الجو المعتادة، نسيت أن أخبركم أن فستانها الأبيض كانت عليه بعض من الخطوط السوداء، وكأن تلك الخطوط نتيجة خربشة أظافر على ما أعتقد! فمظهرها كان يوحي بهذا، كان أيضا يخرج منها صوت يشبه صوت الكلاب وهي

maktabah.blogspot.com

غاضبة.. بالطبع لم يتحمل أبوها ووالدتها هيئتها بهذا الشكل؛ سقطت الأم على الأرض وفقدت وعيها، والأب ما زال متماسكًا ولكن ليس لفترةٍ طويلة، أما ضياء فقد تساقطت الدموع من عينيه لثاني مرة بعد وفاة والديه، لم يحتمل قلبه رؤية شكلها في هذه الحالة؛ فهي حب عمره الوحيد وزوجته المستقبلية، والشيخ واقف في مكانه ثابت.. نظر ضياء للشيخ والدموع ما زالت تتساقط من عينيه واليأس والحزن قد سيطرا عليه تمامًا، من الصعب حقًا أن ترى بعينيك شخصًا تُحبه على شكلٍ لا تريد أن تراه عليه أبدا، قلبك لن يحتمل أبدًا، حتى ولو كنت جبارًا في الأرض وفقدت شخصًا عزيزًا عليك أو أصابه أي مكروه؛ ستحزن عليه بشدة ولن تدري وقتها ماذا تفعل وكيف تسامح نفسك، وبالأخص لو كنت أنت السبب في هذا..

خطرت على بال الشيخ فكرة كان قد فكر بها من قبل ولم يخبرها لأحد، نادى بصوتٍ عالٍ على شخصٍ ما وقال:

-لو كنت موجودًا معنا الآن فلتساعدنا، فلتظهر نفسك يا ميمون، اظهر يا ابن أبانوخ، أعلم أنك تراقب ضياء منذ فترة، وأعلم عنك الكثير، صديقك الآن في محنة شديدة، فلتظهر وتساعده، ميموووووون أبانووووخ فلتحضر الآن!!

وبدون مقدمات، برودة الجو بدأت ترتفع لتذيب تلك الحرارة، والهواء في الغرفة كان قويًا، وظهرت في المنتصف إضاءة بيضاء خفيفة ثم كبرت حتى أظهرت من جعبتها ذلك الكائن الغامض، جسد ضخم يصل طوله حتى السقف، يشع منه نور أبيض وكأنه ملاك هبط من السماء، يرتدي رداءً يشبه رداء الملوك القدماء في العصور القديمة، وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الملونة، وفي يده عصاه على شكل صولجان، يقف على هذه الحال بظهره ووجهه يواجه نرمين، وقع الوالد على الأرض وفقد وعيه، ألم أخبركم أنه لن يتماسك لفترةٍ طويلة؟ وضياء ينظر لذلك الكائن الذي ظهر فجأة من العدم وأتى مع الريح، ينظر له والدموع تجمدت في عينيه لا

يعرف ماذا يقول أو يفعل، والشيخ ينظر إليه وهو يبتسم.

رفعت نرمين وجهها لذلك الكائن الضخم الذي ظهر لها فجأة والذي من الواضح أنها لا تحبه، أو من يسيطر عليها هو من لا يحبه، عيونها شديدة الإحمرار، ووجهها منغمس في السواد تحت تلك القبعة التي ترتديها، منظرها مقبض، الصوت الذي كان يخرج منها ارتفع أكثر وأصبح يصم الأذن من قوته، عندما رأى ضياء نرمين على هذه الحالة بعدما رفعت رأسها؛ فاقت صدمته كل الحدود، كأنه أصبح جسدًا فقط بلا روح.

أخيرًا تحرك ذلك الكائن الملائكي وحرك عصاه أو ذلك الصولجان الذي يمسكه بيده اليمنى ولم ينطق بأي شيء، صرخت نرمين بقوةٍ وكأنها تُعذب الآن في الجحيم وتحتاج لمن يساعدها، ظلت تصرخ وتصرخ ورفعت رأسها ناحية السماء، وذلك الشعاع الأحمر الذي كان في عينيها خرج منها للسماء كأنه ليزر، وبعدها خرج من كل موضعٍ من جسدها دخان أسود، دخان أسود كثيف، ما زالت تصرخ بقوة، رفعت يديها للأعلى ووضعتهما على رأسها وهي تصرخ، الدخان الأسود ما زال يخرج، والشعاع الأحمر ما زال يخرج من عينيها، الخطوط السوداء التي كانت على فستانها بدأت تختفي تدريجيًا، وكل شيءٍ بدأ يقل تدريجيًا، اختفى الدخان الأسود وتوقف الشعاع الأحمر، وتوقفت عن الصراخ وسقطت رأسها إلى الأسفل، وتدريجيًا بدأت تهبط إلى الأرض حتى نامت عليها واختفى ميمون وعاد من حيث أتى، وانتهى أخيرًا ذلك الكابوس على خير.

***

لا يمكنني الجزم أن الأمور سارت على ما يرام كعهدها السابق، مرت فترة من الوقت حتى تعود الأمور أفضل من هذا؛ لأن ما حدث لنرمين لم يكن بالشيء القليل أبدًا، بطريقةٍ ما ما زالت نرمين موافقة على زواجها من ضياء بالرغم من كل ما حدث لها، وهي ليست متأكدة بعد أن ضياء هو من كان وراء كل هذا، أما والدا نرمين فلم يستطيعا رفض الزواج لأنها رغبة ابنتهما، وهما لا يريدان رفض طلبها وأن يكونا السبب في حزنها وتعاستها

بقية حياتها، وبالرغم من التحذيرات الكثيرة التي قالوها لها من زواجها من ضياء؛ ولكن الحب كان أقوى من كل شيء، القدر يريد لهما أن يكونا معًا مهما حدث، حبهما لبعضهما البعض تغلب على كل شيء واستطاعا تخطي تلك المرحلة على خير، فكر ضياء قليلًا أن يترك نرمين لحالها ويبتعد عنها للأبد ولا يكمل هذه الزيجة؛ خوفًا عليها فيما بعد وخصوصًا بعدما رأى ما حدث لها من أهوال، ولكنه الحب؛ حبه لها تغلب على كل أفكاره وخوفه، وكان على استعداد تام في أي وقت أن يُضحي بحياته مقابل أن لا يمس حبيبته أي مكروه.. وقد شجعه الشيخ على قراره وأن لا يتراجع عن الزواج.. وبالفعل تم.

ما هذه الأصوات الصاخبة؟! على ما يبدو أنه زواج في مكان ما..

نحن الآن بداخل قاعة أفراح مشهورة جدًا في القاهرة، قاعة خمس نجوم، حجمها كبير إلى حدٍ ما، الأرضية مضيئة وجميلة، الأضواء جميلة تملأ المكان كله بألوان مختلفة ورائعة كأنك تركب مركب في وسط النيل وترى ألوانها المبهجة والجذابة، ويوجد بعض الكاميرات الموجودة في المكان التي تصور فيدوهات الأفراح والفوتوغرافيا، الكراسي منظمة والطاولات منظمة وجميلة، وكل طاولة يوجد عليها بعض من زجاجات المياه المعدنية، ويوجد بعض الناس جالسين حول هذه الطاولات يتحدثون ويتشاورون بكلامهم الخاص، وأثناء حديثهم يشربون مشروبات غازية بعضها بيبسي وبعضها ميرندا، وبعض العصائر الأخرى، ومنهم من يأكل الجاتوه وهم فرحين جدًا، وبعض الناس واقفين في أماكن مختلفة يتسامرون ويتحدثون فيما بينهم ويحملون في أيديهم العصائر والجاتوه وهم مبتسمين، الفرحة تملأ وجوه كل من في المكان، وهناك الكوشة الرقيقة والجميلة ولكنها ما زالت فارغة؛ أي لم يحضر العروسان حتى الآن، وهناك في جانب من جوانب القاعة يوجد البوفيه الذي يوجد فيه جاتوه وساليزون وميني بيتزا وميني باتيه وهناك أحجام أخرى أيضًا، وباتون ساليه والكثير والكثير من الحلويات اللذيذة التي تتنوع ما بين؛ بيتي فور وسابليه وجاتوه سواريه وفواكه طازجة وهدية التوروتة المكونة من

خمسة أدوار، وأيضًا عشاء خاص للعروسين، وأصوات الغناء الصاخبة والدي جي يملآن المكان وبالتحديد أغاني شعبية ومهرجانات كالتي نسمعها عادة وبعض الشباب بسبب جهلهم يحفظونها، رجال وشباب يرقصون على هذه الأغاني رقصات غريبة جدًا، لا أفهم ما معنى هذه الرقصات وما أصلها، كأنهم مجانين! ربما لأنهم فرحين جدًا أو لأنهم يحبون الرقص على هذه الأغاني أو لأنهم يحبون الرقص بهذا الشكل الغريب، لا مشكلة فليرقصوا كما يريدون، إذا نظرنا هناك عند باب القاعة سنجد رجلًا في الأربعينات من عمره متوسط الطول، يرتدي بذلة سوداء شيك للغاية، تحت البذلة قميص أبيض وكارفتة سوداء وفي قدمه يرتدي حذاءً أسود، بشرة وجهه بيضاء، وشعره أسود وناعم، وتسريحة شعره للخلف، يرتدي ساعة في يده فضية اللون، ويقف بهذا الشكل عند الباب يستقبل المعازيم ويرحب بالجميع بابتسامةٍ جميلة، إنه محمود والد رانيا، هل تتذكرون رانيا؟!

الجميع ينتظر العروسان الجميلان، وبعد القليل من الوقت جاؤوا أخيرًا؛ الزوجان الرائعان، يدخل ضياء وبجانبه نرمين، لا تقل شياكة وأناقة ضياء عن أناقة محمود، ونرمين ترتدي الفستان الأبيض الذي تتمنى كل فتاةٍ أن ترتديه يومًا ما في حياتها، اللحظة التي ينتظرها كل شاب وشابة، ولكن لن أخفي عنكم وأقول أن بعد الزواج ينقلب الحال عما كان قبله، وبالأخص في بلدنا الجميلة، والدا العروس يسيران وراءها، أما الشيخ والوالد الروحي لضياء فلم يأتِ بعد، وصل العروسان لمكانهما في الكوشة وجلسا، وضياء ينتظر الشيخ الذي تأخر كثيرًا وبدأ يقلق عليه، جاء اتصال لضياء؛ فأخرج هاتفه من جيبه وكان هو الشيخ الذي يتصل:

-أين أنت يا شيخ مبروك؟ لماذا تأخرت؟

-اعذرني يا بُني، ولكني أعتقد أنني ضللت طريقي وأنا قادم، هل يمكنك وصف لي مكانك تحديدًا؟

أخذ ضياء نفسًا عميقًا واطمئن أنه بخير، فوصف له العنوان بالتفصيل

وأقفل معه المكالمة، وبعد عشر دقائق وصل أخيرًا الرجل البركة، فرح ضياء جدًا بقدومه ووصوله بخير، حضنا بعضهما بكل حبٍ وفرح، فقال الشيخ:

-لا تعلم ولا تتخيل كم أنا سعيد لك من كل قلبي هذا اليوم، وكأنني لم أفرح هكذا منذ فترة طويلة جدًا، مبارك لك زواجك يا بني، وأرجو من الله أن تعيش حياة سعيدة وأن يرزقك الله بالذرية الصالحة.

-صدقني يا أبي، سعادتي لا تقل أبدًا عن سعادتك، فبعد وفاة والداي أصبحث وحيدًا في هذا العالم، لا أحد لي، أصبحت حياتي كئيبة ومملة، لا شيء جميل، إلى أن ظهرت أنت في حياتي وتغيرتُ بعدها للأفضل وأصبحت أقوى مما كنت عليه بفضلك أنت بعد الله، أنت لا تعلم ماذا فعلت بي وكيف كنت جزءًا أساسيًا في حياتي، وكيف استطعت أن ترد لي الروح من جديد، مهما فعلت لن أستطيع أن أرد لك جزءًا من جميلك ووقوفك بجانبي، أشكرك حقًا من كل قلبي يا والدي الروحي.

-ماذا تقول ضياء؟ أنت ابني الذي لم أرزق به، ولا يوجد بين الأب وولده أي شكرٍ أو واجب، أي تغيير قد حصل لك فهو بفضلك أنت وبفضل الله، أنا فقط سبب، وأرجوك لا داعي لأن تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى، هيا هيا فأنت اليوم العريس، هذا يومك، افرح من كل قلبك وعش سعيدًا بقية عمرك ولا تُغضب ربك أبدًا، هيا يا ولدي غد لعروستك، ربي يحفظكما.

أوصله ضياء إلى الطاولة وأجلسه، وقبل أن يعود ضياء إلى مكانه، أمسكه الشيخ من يده وقال:

-ما هذه الأشياء التي تسمعونها هنا؟

تذكر ضياء أن الشيخ مبروك ليس من الأشخاص الذين يحبون أن يستمعون لهذه الأغاني الهابطة، ابتسم له ضياء وقال:

-آسف يا مولاي، لا تقلق أبدًا، انتظرني لحظة فقط.

ذهب ضياء لذلك الشخص الذي يتراقص كالمجنون عند المكسر، وأخبره

بأن يغير كل هذا السخف، وطلب منه أن يشغل بعض الأغاني الدينية، وبالفعل تغير ذلك الصخب الشيطاني إلى تلك الأغاني الدينية الهادئة.. لم يتقبل البعض من الناس هذا التغيير بالطبع، ولكن في النهاية انتهت هذه الليلة على خيرٍ تام والجميع سعيدون وبالأخص العروسان، ودّع الشيخ ضياء وزوجته وعاد لبيته، أما محمود فقد أخذ ضياء في ركنٍ ما وقال له:

-خذ هذه الحبوب يا صديقي ستحتاجها اليوم بالتأكيد.

نظر له ضياء وهو يضحك وقال له:

-أشكرك يا زوج خالتي، أنا لا أحتاج لهذه الأشياء، أنت من يحتاجها أكثر مني، ألقاك قريبًا.

غادر الجميع ووصل الزوجان لمنزلهما الذي هو بالطبع بيت ضياء، أغلق عليهما باب البيت أخيرًا، فهذه اللحظة ينتظرانها منذ زمنٍ طويل، يبتسمان لبعضهما البعض، وعلى حين غفلةٍ من نرمين حملها ضياء على ذراعيه وصعد بها إلى غرفة نومهما، دخلا الغرفة وأجلسها على السرير وجلس بجانبها وهو يبتسم لها ولا يصدق نفسه ولا يصدق هذه اللحظة، هل هذا حلم أم حقيقة؟ إنها حب عمره الذي لطالما تمنى الزواج منها، فلم يخيب الله مراده وحقق له ما يريد بعد طول انتظار ومعاناة شديدة لاقاها ضياء في حياته.. نرمين محرجة وعلى وجهها إحمرار وكسوف كعادة أي واحدةٍ أخرى في مكانها، تنظر إلى الأرض ولا تعرف ماذا تقول، حتى ضياء لا يعرف ماذا يقول لها هو الآخر، تنهد ضياء وقام من مكانه وقال:

-سأذهب لأغير ملابسي في المرحاض وبعدها سأعود إليكِ، لن أتأخر عليكِ، خذي راحتك حتى أعود، عن إذنك.

تركها ضياء وذهب، جاء على باله وهو في المرحاض يقف تحت المياه تلك الجلسة التي اجتمع فيها مع الشيخ مبروك قبل زواجه، وبعد ما حدث لنرمين في بيتها في غرفتها، استعاد ذكريات تلك الجلسة.

***

بعدما اطمئن ضياء والجميع على حالة وصحة نرمين أنها بخير بعد ما أصابها وما واجهته من أهوال خطيرة لن يقدر عليها أي أحدٍ لو كان في مكانها، حاول ضياء أن يعرف سبب هذا وكيف أصابها كل هذا في ليلةٍ وضحاها، كانا متفقين أن يذهب ضياء لمنزل الشيخ مبروك ليشرح له كل شيءٍ بالتفصيل، ولكن بعد أن يتأكد أن نرمين بخير وبكامل صحتها، وبالفعل ذهب ضياء وجلس أمام الشيخ ليشرح له سر ما حدث لنرمين، وأيضا أسرار أخرى غائبه عنه..

***

-هل سمعت من قبل عن الجن العاشق يا ضياء؟! في اعتقادي أن نرمين قد أصابها ذلك المس الخبيث، وأرجو أن أكون مخطئًا في كلامي، وقبل أن تسأل عن ذلك الجن العاشق، اسمح لي أولًا أن أخبرك عن أسبابه والتي ربما يعرفها البعض من البشر؛ لأنها ظاهرة قوية الظهور والحدوث باستمرار للكثير من الفتيات.. كما تُعجب أنت أيها البشري بفتاة ما وبجمالها وبجسدها وكل هذا، فالجن أيضًا يُعجب بها مثلك تمامًا، لا يقل إعجابه وشهوته عن إعجابك وشهوتك، أحيانًا يكون السبب منها وأحيانًا يكون السبب من الجن دون أن تفعل الفتاة أي شيء، ولكنه عادة يكون بسبب الفتاة؛ بسبب إعجابها الدائم بجمالها ووقوفها المتكرر أمام المرآة والتأمل في وجهها الجميل وجسدها المثير.. الوقوف طويلًا أمام المرآة والتأمل في جمال عيونك وملامحك وكل تفصيلة بك، ستجعله هو يريدك كي يفترس جمالك هذا الذي يعجبك كثيرًا، كما يقولون عادة (لا يحسد المال إلا صاحبه) ينطبق هذا المَثَل أيضًا على الفتاة التي تؤذي نفسها بنفسها بسبب غبائها وتهورها.. عادة يكون ذلك الجن العاشق من الجن السفليين، يتغذى على الدماء، وقد أتى اسمه العاشق لأنه يعشق إحدى فتيات الإنس؛ فيحاول أن يجد طريقة ما للدخول لجسدها وممارسة ما يحلو له من الشهوات وكل ما يخطر على بالك من محرمات وفواحش.

مثلما يفعل الرجل مع المرأة يفعل الجن العاشق تمامًا، أرى علامة الدهشة على وجهك الآن، هل هذا يعني أنه لو جامع الجن المرأة هل يمكن أن ينجب منها؟! هناك الكثير من الكلام في هذه النقطة، ولكن دعنا نبدأ من البداية وأعرفك قليلًا على ذلك العاشق الخفي:

يُعتبر من أخبث وأشد أنواع الجن التي قد تسيطر على حياتك، ومن الأسباب التي قد تجعله يسيطر عليك هو عدم استخدام السنة النبوية في حياتنا المعاصرة، كما تدخل إلى دورة المياة وتنسى أذكار دخول الخلاء: (اللهم إني أعوذ من الخبث والخبائث) أو كما تتعرى وتتجرد من ثيابك تمامًا وتنسى أيضا أن تقول الأذكار؛ فيعجب هو بجسدك ويريد أن يسيطر عليك، ولا يتوقف الأمر عند دخول ذلك الجني بداخل جسدك، بل يجعلك تعاني من الآلام والعذاب شديد، لو كنت فتاة وتريدين الزواج أو الخطبة؛ يمنعك هو من ذلك بأساليبه الخبيثة ويوقف الزيجة أو الخطبة بأي شكلٍ مهما كلفه وكلفك الأمر، مثل أن يجعل صورتك سيئة أمام ذلك الخاطب فينفر منك من فوره، لو كنت امرأة متزوجة يمنعك من الإنجاب، قد يُعطل حياتك لفترةٍ طويلة من الوقت أو إلى الأبد، يمنعك من الزواج، يؤذي كل من يحاول أن يفكر فيك أو يقترب منك، يوقف الإنجاب، ولو ولد المولود؛ يولد مشوهًا أو يموت بعد الولادة..

قد يختلط عليك الأمر وتظن أنه حسد أو سحر ولا يوجد أي عاشق، ولكن هناك عدة أمور تستطيع من خلالها التأكد من وجود جن عاشق من عدمه، وهي: النفور من الزواج وعدم الرغبة به، كثرة الاحتلام في النوم واليقظة، لو كنت متزوجًا قد لا تطيق الطرف الآخر ولا تريد معاشرته وتنفر منه، قد تثور جنسيًا وأنت بمفردك وتقوم بفعل أشياء ليست مستحبة أبدًا، ربما تشعر أنك تعاشر شيئًا ما غير موجود وكأنك تجامع شخصًا من الجنس الآخر مثلما يحدث في الحقيقة تمامًا، بالطبع نعلم أن الجني يستطيع أن يتشكل على أيةِ صورة يريدها أيًا كانت؛ وبالتالي قد يظهر لك على صورة امرأة شديدة الجمال وعارية؛ فتثور أنت جنسيًا وقد ينزل منك المني وتقوم بمعاشرتها معاشرة الأزواج، وفي الجانب الآخر، قد

يظهر للفتاة جني على هيئة شاب شديد الوسامة وعارٍ أيضًا؛ فتثور شهوتها من ناحيته أو قد لا يدع لها فرصة، فيذهب هو إليها مباشرة من فوره ويعاشرها كما يعاشر الزوج زوجته، لا تندهش مما أقوله..

يمكنك منع كل هذا من الحدوث لو استمررت بذكر الله والدعاء له وقولك دائما الأذكار، فهذه الأشياء البسيطة هي أسلحة قوية للغاية لمواجهتهم والتغلب عليهم وحرقهم، وقراءة آية الكرسي قبل النوم، وقول الرقية الشرعية، والإكثار من الدعاء وقول الأذكار صباحًا ومساءً، ووضع الطيب على جسدك من الروائح الذكية العطرة، هي أشياء بسيطة ولكنها أسلحة قد تفتك أي شيطان يفكر أن يؤذيك أو يقترب منك..

علاقة الجن بالمرآة:

عند النظر إلى المرآة ينظر لك هو من الجانب الأخر بشهوة، لا ينظر إلى صورتك أو إلى انعكاسك بل ينظر إلى قرينك! فعند إطالتك النظر إلى المرآة يمسك الجن قرينك ثم يأخذه ليعذبه ومن هنا يصنع الجن من المرايا بوابة خروج إلى عالمنا..

في البداية يتملك قلبك، ثم عقلك، ثم روحك، ثم جسدك.. يوهمك بأنك على علاقة حب.. وكما قلت إن أغلب ضحايا الجن العاشق هم البنات وقليلٌ من الأولاد..

من ناحية الأولاد قد تُعجب الجنية العاشقة بصوته أو بشكله ثم تبدأ بممارسة طقوسها معه، أما الفتاة فتكون حالة خاصة بالنسبة للجني العاشق؛ فهو يظهر لها في المرآة، يراها ولا تراه؛ فيُعجب بجسدها وجمالها، غير أنه يعشق الفتيات ذوات الشعر الطويل ويبدأ بمطاردتهن في الأحلام، ثم أثناء النوم، وأخيرًا يظهر لهن..

لا يخدعك اسم العاشق، فصدقني صورته لا تحب أن تراها أبدًا في حياتك، لأنك لو فعلت ورأيته؛ فانقذ أنت نفسك وقتها..

عزيزتي الفتاة...

هل شعرتِ بحرارة بجانب جسدك وأنت نائمة على سريرك ليلًا؟

هل شعرتِ أن أحدًا ما غير موجود يلمسك في أي جزءٍ من جسدك؟

هل شعرت أن أحدًا ما غير موجود يحتضنك؟

هل شعرت أن هناك أصابع تتحسس شعرك أو جسدك في مناطق حساسة؟

هل شعرت بشيءٍ يقترب ويلمس الدبر أو القبل؟

هل شعرت أن هناك كائنًا ما خفي يعاشرك معاشرة جنسية؛ هو يتلذذ بها وأنت تتعذبين؟!

هل شعرت أن هناك من يغتصبك؟

كل ما في الأمر أنه فقط موجود بجانبك طوال الوقت، وأنه يريد الحصول عليكِ، سواء كان بإرادتك أو غصب عنك! أنت أعجبتيه وهو لن يتركك، لن يعاقبه أحد في الدنيا على أي شيء يقوم بفعله معكِ، سيأخذ منك ما يريده وبعدها أيضًا لن يتركك، أصبحتي لعبته التي يتسلى بها في أي وقتٍ يريده، سخر شهوته الجنسية وجميع أعضاءه لك أنت فقط! سيشغل وقته كله بقضائه معك، كم أنت محظوظة أيتها الفتاة عندما تجدين شخصًا مثل هذا يعشقك كل هذا العشق؛ حتى ولو كان جني أو شيطان، فأنت لا تعلمين ماذا يستطيع فعله هذا الشيطان من أجلك، من أجل فقط نيل رضائك، من أجل فقط تحقيق رغباته وشهواته..

لو أردت أي شيء في هذا العالم، اطلبيه منه فقط عندما يكون معك وأنتما جسد واحد!!!

كما أن هذا الأمر في غاية العذاب والرعب، فهو أيضا في نفس الوقت في غاية الاستمتاع والقوة، لو شعرتِ بأي شيءٍ من الأشياء التي ذكرتها؛ فهو حتمًا معكِ ويلازمك طوال الوقت، ويريدك بشدةٍ بالغة!

ربما يأتي لكِ في المنام وهو يجامعك!

ربما يأتي لكِ في المنام وهو يتزوجك!

ربما يزورك في الحلم وهو يغتصبك!

ربما يأتي لكِ على هيئة وحش أو حيوان وهو يفترس جسدك المثير!

ربما تشاهدين في حلمك صورة له وهو يجامع جنية أو إنسية كي يجعلك تثورين جنسيًا وبعدها تذهبين له خاضعة لأمره!

أحب أن أقول لكِ أيضًا وبكل ثقة أنه عند مرحلةٍ ما سيصل لأعلى مراحل التملك منك وأنه حتمًا سيحصل عليكِ أو بالتأكيد قد حصل عليك ولن يتركك أبدًا حتى ينفذ ما يسعى إليه!

بيدك إنقاذ نفسك أيتها الفتاة، بيدك حرقه، بيدك أن تجعليه يبتعد عنك، ولو كنت لا تريدينه أن يبتعد عنك؛ فاستمتعي!

عزيزي الشاب...

لو كنت تهتم بنفسك وشكلك وجسدك وكل شيء بك كي تُعجب الفتيات بك، ويتقربن منك.. فأنت لا تدري؛ ربما يعجبن بك فتيات بالفعل ولكن من العالم الآخر..

ربما ترى في غرفتك ليلًا فتاة في غاية الجمال، تأتي لك في صورة أجمل فتاة، متجردة من ثيابها، عارية تمامًا، شعرها لامع وجميل، وجهها منير كالبدر، عيونها ساحرة، جسدها مثير جدًا، لا تقل لي أنك على الأقل وقتها لن تذهب إليها وتُقبلها قبلة واحدة، لن يكون هناك وقت للتقبيل، بل ستفعل أمورًا أخرى لطالما تمنيت أن تفعلها؛ ستُشبع شهواتك، ستحصل على كل ما تريده ولن تشبع أبدًا، ستذوق كل ما أردت تذوقه، ستلمس كل ما أردت لمسه، سترى كل شيء بنفسك، فهذا هو هدفها في المقام الأول، وأمنيتك أنت طيلة عمرك، فهي فرصة لن يضيعها كلاكما، ستتلذذ بكل كبيرة وصغيرة، فهنيئًا لك يا عزيزي، وهي أيضًا ستتلذذ أكثر منك بكثير، فهذا هو هدفها وما تريده منك بكل تأكيد..

ولو كنت شخصًا عزيزَ النفس ولا تريد فعل هذا معها خوفًا من غضب ربك؛ فوقتها ستثير غضبها، وسترى العذاب على يديها، فأنت حرمتها من ما تريده منك، وعندما تهين جمالها وشكلها المثير وترفضها؛ فأنت قد أيقظت الوحش الذي بداخلها، فعليك وحدك مواجهتها والتخلص منها بقوة إيمانك..

ربما تأتي لك في حلمك وهي بشكلها الجميل والمثير وتجامعك؛ فتُثار أنت في الحلم؛ فتأتي لك بعدها على الواقع وتفعل معك ما فعلته في الحلم.

ربما تتزوجك في الحلم، ربما تراها تُجامع كائن آخر مجهول، ربما تراها في مكانٍ ما على هيئةٍ ما أو تفعل شيئًا ما.. كل هذا كي تثير شهوتك من ناحيتها وتتقرب منها وتفعل ما تريد أن تفعله من داخلك حقًا، وتكون هي الأخرى قد حققت مرادها..

فاحذر عزيزي الشاب وعزيزتي الفتاة من ذلك الجن العاشق أو تلك الجنية العاشقة؛ فعندما يظهرون في حياة شخصٍ ما، فصدقني.. ستتمنى الموت ألف مرة ولن تحصل عليه!!

كان هذا كلام الشيخ مبروك لضياء في تلك المقابلة قبل زواجه.

أفاق ضياء وهو مازال في المرحاض يأخذ حمامًا ساخنًا ليستعد ويعود لزوجته التي في انتظاره، أغلق المياه وارتدى ملابسه وخرج وذهب لغرفة النوم ليجد نرمين في انتظاره وهي ترتدي ذلك القميص الأحمر المثير.. فاقترب منها وجلس بجوارها، وهما في كامل إحراجهما من بعضهما، وضع يده على يدها واقترب أكثر منها وتلامست الشفتان و....

بعد تلك الليلة بثلاثة أيام، جاء اتصال لضياء من الشيخ يخبره أن يقابله في منزله، فذهب إليه وجلسا معًا، فقال له الشيخ:

-هل كل شيءٍ معك على ما يرام؟

ابتسم ضياء وقال:

-ماذا تقصد يا شقي؟

لم يكن هذا مقصد الشيخ بالطبع؛ فقال:

-أنا لا أقصد هذا، بل أتحدث عن نرمين، هل هي بخير بعد تلك الحادثة؟

-حتى الآن نعم هي بخير، هل تظن أنه قد أصابها بالفعل ذلك المس الذي حدثتني عنه من قبل؟

-كل شيء وارد الحدوث، لهذا أسألك كي أطمئن عليها، ضياء يا ولدي، نرمين الآن قد أصبحت زوجتك، وأنت قد أصبحت تتعامل وترى أشياء خارقة عن الطبيعة البشرية بكثير، فكل شيء يخصك قد أصبح يخصها هي الأخرى، ولو أصابك شيء فقد يصيبها هي الأخرى، أو يصيبها هي فقط دونك أنت، هل تفهم ما أقصده؟ لذا أنصحك أن تبتعد عن هذا الطريق وإلى الأبد، واعتبر كل ما خضناه معًا مجرد رحلة وانتهت وعدنا إلى منازلنا سالمين والحمد لله، أو اعتبره مجرد حلم واستيقظت بعدها من النوم، أنا خائف عليك كثيرًا، فالأمر ليس بالبساطة التي تتوقعها، ويكفي كل ما مررنا به حتى الآن..

ابتسم ضياء وهو ينظر إلى الأرض، وبعدها رفع رأسه ناحية الشيخ وقال:

-هل ستصدقني لو قلت لك أن تلك الأيام التي قضيتها معك هي أجمل أيام عمري، فقد رأيت ما لا يستطيع أحد رؤيته أبدًا أو حتى يخطر على باله، تعرفت أكثر على هذا العالم المدهش والخفي، استفدت من تجارب الآخرين وتعلمت من أخطائهم، تعلمت كيف أتصرف في أصعب المواقف وأشدها خطورة، فهمت أن من واجبي أن أساعد غيري مهما كان هذا الشخص وأن أقف بجانبه، جعلتني أرى هذا العالم على حقيقته أكثر مما كنت أتوقعه، أصبحت شجاعًا عن ذي قبل بكثير، لم أعد أهاب أي شيء سوى خالقي فقط، جعلت لحياتي طعمًا، أصبح الآن في يدي مسئولية

مساعدة أي شخص وانقاذه مهما كلفني هذا الأمر بدون مبالغة.. وأنت الآن تُخبرني أن أبتعد بكل هذه البساطة، سامحني يا مولاي؛ فهذا هو الطلب الوحيد الذي سأرفضه، أريد أن أبقى معك حتى النهاية، ولو كنت لا تريدني معك أو لا تستطيع تحمل مسئوليتي؛ فيمكنني الإبتعاد عنك، ولكني سأكمل حتى ولو بدونك..

ابتسم الشيخ هو الآخر وقال:

-بكل تأكيد أنا لا أريدك أن تبتعد عني أبدًا، ولكن كل ما في الأمر أنني خائف عليك وعلى زوجتك، ولو كنت لا ترى هذا فأنا أرى هذا بكل وضوح من وقت معرفتنا ببعض وحتى الآن؛ فأنا أحمل مسئولية حياتك وحياة كل من يخصك، وأي شيء سيصيبك الآن أو فيما بعد لا قدر الله؛ سأكون أنا المسئول عنه في المقام الأول.

-فقط دعني بجانبك يا مولاى واطمئن، وكما قلت لي من قبل؛ طالما أن الله معنا، فلن نخشى أي شيء في هذا العالم مهما كان.

تفهم الشيخ مبروك كلام ضياء وانتهى الحديث بينهما برضاء الطرفين، وقد حسم الأمر في هذه النقطة تمامًا.

عاد ضياء لمنزله وإلى زوجته العروس، وقد قضوا معًا عدة أيام جميلة، فعلوا فيها كل شيءٍ يسعدهما ويسعد أي عروسين في مكانهما.

مرت عدة أسابيع، وعاد ضياء لعمله الطبيعي من جديد، ومن وقتٍ لآخر كان ضياء يتصل على الشيخ يطمئن عليه.. كانت هناك سنة دراسية ناقصة لنرمين لم تُكملها بعد؛ فعادت لدراستها ومذاكرتها هي الأخرى من جديد، وسارت كل الأمور بشكلٍ طبيعي حتى...!

-ضياء قابلني في هذا العنوان بعد ساعة.

أغلق المكالمة مع الشيخ، وبعد ساعة بالفعل كان ضياء موجودا في العنوان، فوصل عند المنزل ووجد الشيخ مبروك في انتظاره، دخلا معًا ورحب بهما الحاج رشدي، فلم ينتظر وقتًا طويلًا، ومن فوره أشار بيده

اليمنى للشيخ ناحية الأعلى، فصعد الشيخ ومعه ضياء وهو لا يفهم حتى الآن أي شيء، فوصلوا إلى غرفة في أعلى المنزل، بابها كان مفتوحًا وبداخلها تجلس فتاة على السرير في العشرينيات من عمرها، ترتدي فستانًا قصيرًا لأعلى ركبتيها بقليل، وفي آخر طرف ذلك الفستان من الأسفل توجد بعض البقع الحمراء، بالتأكيد هي دماء لشخص ما وربما لها هي، ذراعاها الاثنان مكشوفان حتى كتفها، شعرها وكأنها صُعقت بالكهرباء الآن، أظافرها لونها أسود، وأيضًا تضع على شفتيها روجًا أسود، أظافر قدميها أيضا لونهما أسود، تجلس بهذا الشكل على السرير وتنظر إلى الأمام وتتحدث بصوتٍ منخفض وكأنها تحادث شخصًا ما غير موجود، أحيانًا تضع يدها على صدرها وأحيانًا تضع يدها خلف ظهرها، وأحيانًا يرتفع طرف فستانها من الأسفل للأعلى قليلًا؛ ليكشف عن أشياء من المحرم على أحد رؤيتها سوى الزوج فقط.

فلم يدع الشيخ مبروك لهذا أن يحدث بالطبع؛ فتحرك من مكانه مسرعًا يتلو بعض الآيات القرآنية؛ فاهتزت في مكانها بسرعةٍ رهيبة، وبدأت تصرخ من ألمٍ يصيبها لا تحتمله، حاولت الهجوم على الشيخ ولكنها توقفت في آخر لحظة، وما زالت الآيات تُتلى وهي تصرخ من شدة الألم، وبعدها قال الشيخ:

-دعها أيها الخبيث فهي ليست من جنسك ولا ملتك، اذهب لفتيات جنسك وقومك، دع تلك المسكينة، غادر جسدها في الحال، دعها الآن.

وبعدها قرأ آية الكرسي وبعض الأذكار، وبعدما انتهى اقترب منها أكثر ووضع يده على رأسها وقرأ عليها الرقية الشرعية، وبدأ جسدها يهدأ تدريجيًا، وهدأت اهتزازاتها المتتالية، وهمد ألمها أخيرًا وخلدت إلى النوم بكل هدوءٍ وسكون، ابتعد عنها الشيخ وخرج من الغرفة، وذهب ثلاثتهم إلى الأسفل وجلسوا، فقدَّم الحاج رشدي لهما واجب الضيافة.

-ابنتك الآن بخير والحمد لله، لقد طردته من جسدها، وبإذن الله لن يعود لها مرة أخرى، فقط اجعل ابنتك تواظب على ذكر الله والدعاء له وقول

الأذكار والرقية الشرعية وقراءة آية الكرسي، وإن شاء الله لن يصيبها أي مكروهٍ مرة أخرى، ولا تجعلها تقف أمام المرآة لفتراتٍ طويلة، على الأقل هذه الفترة حتى تمر على خير، ولا تجعلها تلبس ملابس قصيرة بداخل أو خارج المنزل؛ فلتستر نفسها من رأسها وحتى قدميها، وللعلم؛ حتى الملابس الضيقة تجعل الجن العاشق يُثار جنسيًا مثله مثل الإنسي تمامًا، القمصان والتيشرات الضيقة والبنطال الجينز الضيق، كل هذه الملابس الضيقة تجعل شهوته ناحية الفتاة قوية للغاية، حتى لو أنها ترتدي تلك الملابس إلا أنها تضغط على أجزاء من جسدها تجعلها بارزة لكل من يشاهدها أو تقع عينيه عليها صدفة، بالطبع أنت تفهم قصدي، لا تدعها تكشف شعرها داخل أو خارج المنزل أيضًا، اهتمامها المبالغ فيه بجسدها ووجهها ووضع الأحمر والأخضر وكل تلك المساحيق التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع لا فائدة منها أبدًا، لا تدعها تضع الطيب على جسدها كي لا تصبح محل نظر لكل من يشم رائحتها، ولو وضعت فلتضع بالمعقول وفي أوقات معينة ولزوجها الشرعي فقط، هي أمور قد تظنها تافهة، ولكن في الحقيقة هي أمور هامة للغاية، لو واظبت على فعلها؛ فأنت في المقام الأول تغضب ربك وفي المقام الثاني تصبح أداة سهلة لذلك الجن العاشق، ويتملك جسدك هو بعدها بأية طريقة من طرقه الخبيثة، وأيضًا تُصبح الفتاة محل نظر وكلام من الشاب الإنسي، فعندما تقع عينيه عليها؛ تتفحص عينيه كل كبيرة وصغيرة بجسدها المثير ووجهها الجميل، وكأنه سيرسمها لوحة ويحتاج للتركيز في كل تفصيلة بها، ولو أتيحت له فرصة التقرب منها أو لمسها أو حتى مضاجعتها فلن يتردد أبدًا وسيفعل وبكل جرأة، ويُسخِّر شهوته كلها لها هي فقط حتى ولو كان لا يعرفها، مجرد النظر لها وتركيزك معها؛ معناه فقط أن سحرها الشيطاني قد سيطر عليك كليًا، وستتحرر من ذلك السحر عندما تخرج عن مركز بصرك وتذهب من أمامك ولا تراها مرة أخرى.. وقتها ربما تفيق من تلك الغيبوبة الشيطانية، الأمر بالنسبةِ لك نظرة بسيطة لا تتعدى العدة ثوانٍ أو دقيقة، ولكنه أكبر من أن تتخيله أو تتخيلها هي، ولو رجعنا للسبب الرئيسي لكل هذا؛ فستكون هي الفتاة السبب في كل هذا.. فلماذا من البداية ترتدي القصير

والضيق؟ لماذا تضع على جسدها ووجهها ما يجعلها محل نظر واهتمام الجميع؟ لماذا تترك شعرها مكشوفًا للجميع؟والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ماذا تريد الفتاة من وراء كل هذا؟!

لو كانت تريد استعراض جمالها أمام الجميع؛ فقد نجحت في هذا بتقدير امتياز، ولو كانت تريد المضاجعة فهذا أمر أيضًا سهل جدًا ويمكنها الحصول على هذا بكل بساطة ويسر، فكم من آلاف الشباب يريدون فعل هذا بكل رضاء وسعادة، ولو كانت تريد فقط أن ينظر الجميع إليها؛ فقد نجحت في هذا أيضًا، ولو كانت تريد إظهار أعضائها المثيرة أمام أعين الجميع؛ فلقد نجحت في هذا ١٠٠٪ بدون مبالغة..

ولكنها تنسى أن هناك عشاق آخرون يتربصونها من عالم آخر، يريدونها أكثر من الإنسي بكثير؛ فحاذري عزيزتي الفتاة، حاذري!

بيدك أن تعيشي حياة سعيدة وهادئة، وبيدك أيضًا أن تعيشي حياة تعيسة ومؤلمة، الخيار لك..

انتهى الشيخ مبروك من حديثه مع الحاج رشدي، وبعدها عاد هو وضياء لمنزله.

-أظن أنه بعدما رأيت التجربة على أرض الواقع بعينيك صدقت وفهمت كل كلمة قلتها لك، أليس كذلك؟

-لم أكن أتخيل أن يحدث كل هذا، هل هذا يعقل؟

-نعم يعقل جدًا، ولم لا؟ فالجن يعيشون حياتهم مثلنا تمامًا في كل شيء؛ يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتناسلون، غير أن أعمارهم أطول منا بكثير، ولديهم قدراتهم الخاصة التي تختلف عنا نحن البشر.. لا تندهش من تصرفات ذلك الجن العاشق ومما رأيته اليوم، فسحر المرأة وجمالها لعين على كل من تقع عينيه عليها، سواء كان إنسي أو جن، لا فرق بينهما، وفي بعض الأحيان يصل الأمر لحد الولادة بين الجني والإنسية!!

نعم نعم لا تنظر لي هكذا، لا أريد أن أخوض معك في الحديث عن هذا

الأمر أكثر من هذا، ما أريدك أن تعرفه أخبرتك به وكفى.. عد لمنزلك الآن يا ضياء واهتم بنفسك وبزوجتك..

بعد تلك الحادثة، لم يستطع ضياء أن ينساها لفترةٍ طويلة؛ فقد كان يُفكر فيها طيلة الوقت، ودائمًا ما كان ينظر لزوجته ولا يعرف السبب، شعر أنه محاط بشيءٍ ما مجهول، أو أنه مقدم على شيء خطير جدًا سيتحمل ثمنه فيما بعد، لا يعرف ما هو ولكنه مجرد شعور ظل يطارده دائمًا.. حاول كثيرًا النسيان ولكنه لم يستطع، تسأله نرمين عن سر نظره إليها دائمًا، ولا يعرف ماذا يجيب عليها لأنه لا يعرف السبب، أو أنه يعرف ولا يريد أن يقول، أو ربما هو خائف!

بعد تلك الحادثة بشهرين، جاء اتصال من رقم مجهول لضياء:

-أستاذ ضياء معي؟

-نعم، من المتحدث؟

-لا أعرف هل ستتذكرني أم لا؟ أنا أنور.

-أنور! أنور نعم أتذكرك، ألست أنت حفيد جدك صاحب الأرض الملعونة إياها؟!

-نعم أنا، آسف على اتصالي المفاجئ وإزعاجي لك، ولكني أريد مقابلتك في أسرع وقت أنت ومعك الشيخ مبروك، أرجوكما، الأمر في غاية الأهمية.

اتفق ضياء أن يقابله في الغد هو والشيخ وأقفل معه المكالمة.. استعاد ضياء بعض الذكريات التي كانت بخصوص حديث أنور وكلامه عن أهل الجبل، وما حدث مع أنور من مواجهة طاحنة بينه وبين هؤلاء السحرة عبدة الشيطان.

لا يعرف ضياء لماذا تحمس جدًا بعد هذه المكالمة، وكأنه يشعر أنه سيخوض مغامرة جديدة لن ينساها أبدًا، لم ينتظر طويلًا؛ فاتصل على

الشيخ مبروك وأخبره واتفقا أن يذهبا معًا غدًا لمنزل أنور الموجود في القاهرة لو تتذكر، وبالفعل في اليوم التالي ذهبا إليه، وعندما وصلا إلى شقته؛ تلهف كثيرًا برؤيتهما ودعاهما للدخول بسرعة، وعندما جلسا، طلب أنور منهما الاستماع لما سيقوله؛ لأن ما سيقوله الآن خطير جدًا..

-في البداية أعتذر لكما لأنني أحضرتكما بهذا الشكل المتسرع، سامحاني، ولكن الأمر لن يحتمل التأخير، أهل الجبل عادوا من جديد.

4

-اتصل بي منصور لو تتذكرونه وأخبرني أن هناك أناس من أهل البلدة بدأوا يختفون مرة أخرى بدون أسبابٍ ولا يعودون بعدها، اعتقد الجميع أن اللعنة قد عادت من جديد وأن هؤلاء السحرة رجعوا مرة أخرى، ومعنى أنهم رجعوا أنهم لن يتركوني وشأني، فبعد ما فعلته بهم في آخر مواجهة بيننا لم يكن بالأمر الهين أبدًا، وبكل تأكيد لن يتركوني أبدًا وسيأتون للانتقام مني وربما قتلي، أرجوكما ماذا أفعل، ساعداني..

نظر كل من ضياء والشيخ لبعضهما البعض؛ فهما يعرفان جيدًا من هؤلاء وماذا يريدون، وماذا فعل بهم أنور في آخر مرة عندما دفعهم لحفرة النار وهرب بعدها بدون رجعة، هم ليسوا قوم صالحين أبدًا، هم فقط عبدة الشيطان، مهمتهم فقط في هذا العالم هو الدمار والموت، لا يعرفون ما هي الرحمة، سخروا كل حياتهم لرضاء الشيطان وتنفيذ أوامره، ها هم قد عادوا من جديد، ولا يعرف أحد ماذا ينوون هذه المرة، ربما عادوا كي ينتقموا من أنور، واختفاء أهل البلدة ربما تكون إشارة منهم كي يرجع أنور ويواجه مصيره أمامهم، مواجهة هؤلاء القوم لن يكون بالأمر الهين أبدًا، ولكن لا مفر، يجب مواجهتهم ومحو أثرهم من على هذه الأرض تمامًا.

وكان الاتفاق أن يسافر ثلاثتهم لهناك ويتحروا بأنفسهم عن ماذا يحدث؟ وماذا سيحدث؟!

كانت نرمين معترضة على سفر ضياء المجهول التي لم تكن تعرف سببه ولا ماذا سيفعل عندما يسافر، فهي تعلم أن سفره هذا لا علاقة له بعمله، فكانت قلقة عليه للغاية، ولكنه طمأنها وأخبرها أنه سيعود في القريب العاجل سالمًا غانمًا، ودعها.. وبالفعل سافر ثلاثتهم لوجهتهم المقصودة، وصلوا للقرية ورحب بهم أنور في منزل جده عبد الحكيم التي تعيش فيه جدته الآن، والجد عبد الحكيم كان هو السبب الرئيسي في كل ما يحدث الآن، شرح أنور لجدته في عجالةٍ سريعة أن هؤلاء الضيوف ويقصد (الشيخ وضياء) هم أصدقائه من القاهرة وسيبقون معه بعض الوقت، لم

تعترض الجدة على وجودهم، بل رحبت بهم جدًا وأكرمتهم كرم الضيافة بكل حبٍ وقبول.

رفع أذان العصر؛ فذهبو للصلاة في المسجد، وكانت أعين أهل البلدة على هذين الضيفين الغريبين عن المكان، لم يهتم أحد لمعرفة من هم.. بعد الصلاة ذهبوا ليتجولوا في أرجاء القرية قليلًا ويتفحصونها، الجو العام لم يكن مريحًا، الهواء خانق، والشر تشعر أنه يسيطر على المكان كله، تشعر أنه لا يوجد حب بين الناس، والجميع ينفر بعضهم من بعض، هناك القلائل فقط من الناس هم من يسيرون في أرجاء الطرقات، وكأنه لا توجد حياة في هذا المكان، فقط الموت هو المسيطر على كل شيء هنا، الأجساد تسير بلا أرواح، شعور مرعب هذا أن تسير في مكانٍ وتشعر أن كل الموجودين أموات، أو على وشك الموت بالفعل، شعور خانق ومؤلم، لن أبالغ لو قلت أنها مقبرة وليست بلدة بها أناس أحياء!

بعد التجول قليلًا قرر الشيخ أن يذهب لتلك الأرض؛ فوافقه ضياء ورفض أنور في البداية، ولكنه اقتنع بعد عدة محاولات من الشيخ، فلا بُدَّ أن يكون أنور موجودًا لينتهي هذا الأمر وللأبد.

كان الليل قد أوشك على الحلول مكان النهار، واقترب معه أذان المغرب.. وصلوا عند الأرض وهم الآن يقفون أمام بابها الضخم العتيق.

نفس الكلام المكتوب على الباب الذي قرأه أنور من قبل:

(ممنوع الدخول إلى هذه الأرض.. فإنها أرض ملعونة وممنوع الاقتراب من البقعة الموجودة في منتصف الأرض.. لا تجعل فضولك يتغلب عليك وتتجرأ على الدخول؛ لأنك لو فعلت ودخلت.. فلن تخرج منها.. وإذا خرجت فإنك في هذه اللحظة قد فتحت على نفسك أبوابًا من الجحيم.. تحذير).

ما زال نفسه الكلام موجودًا، وهناك ذلك الثعبان الذي يقف منتصبًا أعلى الباب، هو نفسه الثعبان الذي رآه أنور وهو يغادر القرية من قبل، ألقى ضياء حجرًا ضخمًا ناحية هذا الثعبان؛ فوقع ناحية الداخل، وبعدها دفع

ذلك الباب هو وأنور حتى استطاعا فتحه، هناك لون أخضر من الدخان بالداخل ورائحته مقززة، كان هذا الدخان الأخضر يحجب الرؤية، ولكنه بدأ يختفي تدريجيًا؛ حتى اتضحت الرؤية، استعدوا للدخول وظلوا يسيرون بداخلها قاصدين تلك البقعة الموجودة في منتصف الأرض، الليل قد حل عليهم، ووصلوا أخيرًا لتلك البقعة وكانت المفاجأة الصادمة للجميع..

خمسة رجال ضخام الجثة يقفون أمام تلك الحفرة، ويلتف حول الحفرة العديد من الثعابين صغيرة الحجم، لن تريد أن ترى هذا المنظر أبدًا، رحمتك يا الله، ومع هؤلاء الخمسة منصور قريب أنور الذي ساعده من قبل والذي شرح له سر تلك الأرض، منصور الطيب، يمسكه أحدهم بقبضة يده بقوة وحول عنقه سكين ضخم حاد، تخيل معي هذا المشهد.. يقف الشيخ وضياء وأنور أمام خمسة من رجال يعرفونهم جيدًا وفي يد أحدهم منصور وحول عنقه سكين حاد تلامس عنقه، ومع أقل حركة ستخرج نافورة من الدماء من عند رقبته.

-لن ينفعكم الشيطان، لقد كفرتم بالله وجعلتم الشيطان لكم إلهًا، تعبدونه وتنفذون له كل أوامره بدون تردد، أوهمكم بالقوة والخلود، ولكن هذا ليس صحيحًا أبدًا، ربما أنتم تعيشون حتى الآن منذ القدم، ولكن هذا الأمر لن يدوم، وأنا أشك من الأساس أنكم عشتم سنوات كثيرة وحتى الآن، ربما تكونوا أشخاصًا آخرين أتى بكم الشيطان بعد أن مات من كانوا قبلكم، ووسوس لكم وجعلكم تعتقدون أنكم تعيشون منذ زمن طويل وحتى الآن، يستطيع الشيطان أن يفعلها بكل سهولة؛ فلعبته الأساسية هي الوسوسة، من السهل عليه أن يجعلكم تعتقدون أنكم مخلدون، ولكنكم حتمًا ستموتون.. القرابين التي تقدمونها له هو من يستفيد بها وليس أنتم أيها الأغبياء، هو من يتغذى على أرواحهم ولا يشبع أبدًا منهم، أنتم فقط مجرد خدم له، خدم جهلة تنفذون له كل ما يطلبه منكم، مجرد أداة في يده، وها أنتم الآن تمسكون هذا المسكين كي تذبحونه وتقدمون روحه للشيطان.

عندما أنهى الشيخ حديثه، صرخ أنور وقال:

-أرجوكم اتركوه وشأنه، ليس له أي ذنب في كل هذا، أنا من تريدونه، أنا من ألقيت بكم هنا في الماضي، أنا المطلوب، اتركوا منصور، لا تؤذوه..

ولكن مهما قال أنور من كلام، فهؤلاء القوم لا يعرفون معنى الرحمة، يعرفون فقط القتل والدماء والدمار، وضياء يقف يشاهدهم وينتظر منهم أي رد فعل، في الحقيقة الجميع يترقبون ماذا سيفعلون؟

ضحك ذلك الذي يمسك منصور من رقبته وبالتأكيد هو قائد تلك المجموعة، وقال بكل شر وغضب:

-قلتها لهذا الأحمق من قبل، وسأقولها لكم مرة أخرى الآن؛ أنتم البشر الضعفاء لا تستحقون العيش.. أنتم لا تقدرون قيمة حياتكم أيها الضعفاء إلا إذا فقط شعرتم أنكم ستفقدونها.. إذًا ما الداعي أن ندعكم تعيشون؟ الموت فيكم حلال.. فلتموتوا أنتم ولنعش نحن للأبد.

ضحك الشيخ وقال:

-اعذرني، لو نسيت سوف أخبرك؛ أنت أيضًا من البشر ولست من جنس آخر، لست شيطانا أو ملاكًا، بالطبع أفعالك شيطانية، ولكنك من البشر، ضعيف مثلنا، لا فرق بيني وبينك في الجنس، فلتفق من غفلتك ولتدع ما تفعله الآن واندم على ما فعلت وارجع عن طريقك.

من الواضح أنه لم يتقبل أو يتفهم أية كلمة قالها له الشيخ، فظل معاندًا:

-لا لسنا مثل بعضنا البعض، كيف توافق بيني وبينك يا هذا؟ أنت لا تدري مقدار القوة التي أمتلكها، بقوتي تلك أستطيع أن أقوم بالمعجزات التي لن يتخيلها عقل بشر، وأنت أيها الضعيف لا تملك مثقال ذرةٍ من قوتي التي أمتلكها، فكيف تكون مثلي؟ أنا خالد على هذه الأرض ما دمت أنفذ الأوامر بحذافيرها ولا أتأخر على أسيادي أبدًا، هل تعلم كم من قبائل الشيطان التي أخدمها؟! لا داعي لإخبارك لأنك لن تصدق، حياتي وخلودي كل هذا الوقت ليس من فراغ، نحن الأسياد الحقيقين، نحن ملاك العالم الأصليين،

نحن من بيدنا القوة بحق، نحن من نستطيع محو هذه الأرض بمن عليها لو أردنا ولكننا لا نريد لأننا مأمورون بذلك، الكلام عنا لن ينتهي، ومعرفتك أكثر من هذا لن تفيدك؛ لأنك ستموت في القريب العاجل أنت ومن معك، تقبل الأمر الواقع، هذا هو المستقبل الحقيقي، أي شيء غير هذا فهو محض خيالٍ لا أكثر، والآن وبعد أن أذبح صديقكم المسكين هذا؛ سيكون الدور عليكم، وستشكرونني على هذه الخدمة الجليلة؛ لأنني سأقدم لكم خدمة على طبق من ذهب، سأرسلكم لعالمٍ آخر كل شيءٍ به جميل ورائع، ستتعرفون على أصدقاء جدد وستلاقون أناس آخرين، ستشاهدون أشياء لم ترونها من قبل أو فيما بعد إلا في هذا العالم فقط، كل ما عليكم فعله هو السمع والطاعة كي تنالوا رضاه وتعيشوا حياة سعيدة مخلدة!

كل ما أستطيع قوله على هذا الشخص أنه مجنون فقط.. لم يكن يدري الشيخ هل يضحك على كلامه، أم يغضب من جهله المفرط هذا، أم يقتله كي يستريح من ثرثرته المشمئزة تلك؟ هل سحر الشيطان قوي لهذه الدرجة؟! نعم، ولم لا؟ فنتيجة أفعاله متواجدة على أرض الواقع كما نرى الآن، وكأن هذا الكلام يخرج من الشيطان نفسه وليس من إنسان من بني البشر، حقًا يا للعجب!

قال له الشيخ بكل صرامةٍ وعزيمة:

-إذا لم ترجع عن ما فعلته وتفعله الآن، فسوف تندم أشد الندم.

ضحك ذلك الأحمق وقال:

-أنت حقا مسكين، لا تعلم أنت تقف الآن أمام من أيها الجاهل.

ضياء لم يتحرك حتى الآن أو يتكلم بأية كلمة، فهو يركز في شيء آخر يشغل تفكيره، هذا الوجه ليس غريبًا عليه! وجه من؟ وجه ذلك الشيطان الذي يحادث الشيخ مبروك ويمسك منصور ويوشك على ذبحه، نعم نعم لقد تذكره، هذا الوجه رآه في منزل الحاج رشدي، هل تتذكره؟

رجع ضياء بالذاكرة للوراء قليلًا وتذكر ذلك المشهد وهو....

***

نستأذنك يا حاج رشدي.. نهض الشيخ وضياء من مكانهما بعد أن قام الشيخ مبروك بعلاج ابنته نورهان من ذلك المس الخبيث من قبل الجن العاشق اللعين، وقبل أن يغادر ضياء لمحت عينه اليسرى صورة معلقة على الحائط، كانت الصورة لشاب صغير العمر، تقريبًا في الثلاثينات، ظن أنه ابن الحاج رشدي، ولكنه لم يكن موجودًا في المنزل في ذلك الوقت، فسأله ضياء بكل فضول عنه، كان الشيخ مبروك قد خرج ينتظر ضياء في الخارج.

-من هذا الشاب يا حاج؟

-هل تقصد من في تلك الصورة؟ إنه ولدي حسام، اختفى منذ زمن طويل دون أن ندري إلى أين ذهب؟ ومن وقت اختفائه لا يعلم أي أحد عنه أي شيء، وكأن الأرض انشقت وبلعته، سألنا عنه الجميع ولكن بدون فائدة، ومن وقتها لم يظهر مرة أخرى.. هو الآن في مكان ما أو مدفون في بقعة ما، والله أعلم يا بني.

شكره ضياء ثم غادر..

***

الآن تذكر ضياء من هذا الشخص وأين رأى هذا الوجه من قبل؛ فنادى عليه وقال وهو يبتسم:

-حسام؟

نظر الجميع له باندهاش، ونظر هو له بكل تعجب، ثم قال:

-هل تعرفني يا هذا؟

أجاب ضياء:

-لا لا أعرفك، ولكني أعرف عنك بعض الأشياء، مثل أنك هربت في الماضي وتركت أهلك خلفك، وأن والدك والجميع ظلوا يبحثون عنك

كثيرًا، ولكن لم يخطر على بالي قط أنني سأقابلك هنا في هذا المكان وأنت تفعل هذه الأمور، وأن ذلك الشخص المجهول يكون أنت! أنت عبد الشيطان وأنت من تقتل الناس وتأخذ أرواحهم، أنت حسام ابن الحاج رشدي!!

فهم الشيخ مبروك ما الذي يقصده ضياء بكلامه عنه، وأنور يقف كالصخر لا يفهم أية كلمة مما تقال.. تكلم حسام:

-لا أعرف كيف عرفت عني كل هذا؟ ولكنه لا يهمني، لن يغير شيئًا أبدًا، لن يفيدك كل هذا الهراء بشيء، فكر فقط في موتك الذي سيكون على يدي، أنت لا تعلم ماذا مررت بحياتي قبل أن أصبح ما أنا عليه الآن؟، لم أجد نفسي في حياتي القديمة الروتينية البائسة مع العائلة والعمل وكل هذا الهراء الذي لا تعرفون غيره والذي ستموتون وتبعثون عليه أيضًا، لم تعجبني حياتي بهذا الشكل، هربت من البيت، لم أكن أعلم إلى أين أذهب ولمن؟ حتى وجدت نفسي أسير في الطرقات أتخبط هنا وهنا، أبحث عن حياتي التي أريد أن أعيشها بكل حب، تعرفت على قوم مختلفين عن البشر، أقصد مختلفين عن البشر في تصرفاتهم وأقوالهم، وجدت نفسي فيهم، أعجبتني طريقة حياتهم ومعيشتهم؛ هي مليئة بالمخاطر والمصاعب والمجازفات الكثيرة، ولكنها ممتعة للغاية، تعريف هؤلاء القوم في كلمتين (أهل الجبل) أو بمعنى أوضح بقليل (قطاع الطرق)، هذا اسمهم أمام العامة، ولكن اسمهم في الخفاء (عبدة الشيطان)، يفعلون أي شيء يخطر على بالك، وأنا أقصد بأنهم يفعلون كل شيء يخطر على بالك بالفعل!! القتل والحرق والسرقة والاغتصاب والزنا واللواط والسحاق، لا تندهش، فقد كان ينضم لنا في بعض الأحيان بعض العاهرات المثيرات، نأخذ منهم ما نريده ونتلذذ بكل جزء فيهم من أجسادهم، نفعل بهم كل كبيرة وصغيرة، وبعدها نقتلهم ونقدم أرواحهم قرابين للشيطان، ثم نأتي بغيرهم ونفعل بهم مثل ما فعلنا بغيرهم من قبل، وهكذا الأمر مستمر بلا انقطاع، سأخبرك بسر صغير، أجمل شيء في كل ما نقوم به هو ما نفعله بتلك العاهرات المثيرات بكل تلذذ.. هذه هي حياتنا بكل اختصار.. لا لا

تقولوا لي أنكم طمعتم وتشجعتم بالعيش معنا بهذه الطريقة، فالانضمام لنا له شروطه الخاصة.. اعذروني.

قال الشيخ بكل هدوء:

-دعك من كل هذا يا حسام، لا فائدة مما تفعله صدقني.

غضب حسام غضبًا شديدًا وقال بصوتٍ عالٍ:

-قلت لاااااااا، أنتم جميعكم عالة علينا، كل ما تفعلونه هو الفساد بكل إخلاص وحب.

أنهى جملته الأخيرة، وبدون مقدمات، وجد الجميع نافورة من الدماء تطير أمامهم برعب مفزع، الدماء خارجة من عنق منصور بعد أن قطعها كما يقطع الجزار رقبة الأضحية، وهو يخرج منه صوت لا أعرف كيف أصفه، صوت صعب جدًا، يميت قلبك، لك أن تتخيل كيف كان شكله ونافورة الدماء خارجه من عنقه، سقط على الأرض، بدأ جسده يهتز اهتزازات متتالية سريعة، المشهد مقبض، لا أستطيع أن أقول أكثر من هذا، فارقت روحه جسده ومات منصور!

سقط أنور على الأرض يبكي بشدة على ما حصل لقريبه والدهشة تعلو وجه كل من الشيخ مبروك وضياء، وحسام يقف يضحك ضحكات متتالية على ما فعله من انتصار عظيم، تسرعت حركة الثعابين بقوة أكبر، ثم خرجت النار من الحفرة ليصل لهيبها إلى السماء، ضحكات حسام مزعجة ومقززة، ارتسمت على تلك النار من الداخل عينان لونهما أحمر كبيرا الحجم، وتحت العينين توجد ابتسامة ضخمة لكائنٍ ما يشعر بسعادةٍ بالغة، يخرج منه هو الآخر صوت يشبه ضحكات متقطعة مليئة بالشر، ثم اختفت تلك الابتسامة وأيضا العينان، هدأت النار قليلًا ثم اختفت تمامًا وعادت الحفرة إلى هدوئها كما كان، ما زال جسد منصور ملقى على الأرض غارق في دمائه، ولكن لونه أصبح شديدَ السواد، وعيناه شديدتا الإحمرار، يا للهول! ماذا أصابه؟! أي ذنب فعله في حياته كي يصبح شكله هكذا؟ لا لا، هذا ليس من أفعاله، بل من أفعال الشيطان، وأفعال هؤلاء

السحرة الملاعيين.

قال حسام بكل تكبرٍ وانتصار:

-ما رأيكم في هذا العرض الرائع؟

كان رد الشيخ هادئًا:

-ما الذي استفدته الآن بذبحك إياه؟! ولا تخبرني نفس الثرثرة إياها التي قلتها منذ قليل، أنت لست إنسانًا.

لم يدع له الشيخ مبروك أية فرصة للتكلم أو الحركة؛ فقام برفع يديه الاثنتين إلى السماء في وضعية الدعاء والتضرع إلى الله، ثم نظر إلى الأعلى، وقال كلامًا في سره لم يسمعه أحد، بعد عدة ثوانٍ ظهر في السماء وميض أبيض من النور، اعتقد الجميع أنها النجوم، لكن، سرعة واقتراب ذلك الشعاع الأبيض إلى جهتهم وإلى ناحية حسام بالتحديد لا يوحي بأنه نجم عادي؛ فشعر بالذعر الشديد هو ومن كان معه وقتها، وقبل أن يقترب منه ويلمسه، تحرك سريعًا ورفع يده ناحيته ولمعت عيناه باللون الأحمر، وظهر أمامه جسد ضخم لشيطان، ربما يكون أسوأ شيء ستشاهده في حياتك، طوله خمسة أمتار أو أقل بقليل، كان ما يميز ذلك الشيطان هو لسانه الذي كان كالأفعى القاتلة، فالتهم بلسانه ذلك الوميض الأبيض واختفى، بعدها ابتسم ابتسامة انتصار، ولكن سرعان ما تلاشت تلك الابتسامة عندما ظهر كائن آخر، ولكنه كان يقف في صف ضياء، أمامه تحديدًا، هل عرفته الآن؟ نفس الكائن الذي ظهر له من قبل لإنقاذ زوجته نرمين وبعدها اختفى ولم يظهر إلا الآن، ها هو مرة أخرى يقف كالفارس في ساحة القتال يستعد ليضرب ضربته القاضية وينهي النزال، ذلك الشيطان ذو لسان الأفعى، عندما رأى ذلك الكائن الذي ظهر فجأة من العدم؛ تراجع للوراء قليلا من شدة خوفه، ومعه أيضًا تراجع حسام ومن معه، الشيخ مبروك ينظر له بتركيزٍ شديد ويترقب ماذا سيفعل بهم، فهو يعرف جيدًا من هو ومن أي مملكة.. توهج الصولجان الذي يمسكه بيده اليمنى، توهج بألوانٍ عدة ثم أخيرًا توهج باللون الأبيض، وخرج ذلك

التوهج من الصولجان كالصاروخ السريع واتجه ناحية ذلك الشيطان وضُرب بقوة كبيرة به، لن أبالغ لو قلت أنه انصهر على الأرض كما تنصهر قطعة الثلج تمامًا، انصهر كليًا في مكانه ثم خرج منه بخار أسود اللون، كريه الرائحه، مشهد في غاية الفزع.. حاول حسام وجماعته الهروب ولكنه لم يتِح لهم تلك الفرصة، فقال حسام بكل ترددٍ وخوف:

-أرجوكم سامحونا، لقد ندمنا على ما فعلنا، ولن نكررها مرة أخرى، أرجوكم ارحمونا، لا تؤذوننا.

تكلم صاحب الصولجان أخيرًا وقال بنبرة صوته التي سحرت المكان كله:

-أنا لن أسامحكم، عليكم اللعنة أيها الملاعيين، فلتذهبوا إلى الجحيم.

سقطت من السماء بسرعة البرق شعلة من النار على رؤسهم أهلكتهم جميعًا في مكانهم، هي صخرة ضخمة مشتعلة بالنيران، لم يظهر منهم أي أثر من أجسادهم، بالتأكيد، فهم الآن قطع من اللحم والعظم متفرقة تحترق أسفل الصخرة.. اختفى الكائن الخفي وذهب مع الريح وعاد من حيث أتى.

أستطيع أن أقول الآن أن القرية حالها أصبح أفضل بكثير مما كانت عليه من قبل، الجميع سعداء، الهواء جميل والجو العام للمكان مريح، لم يعد هناك توتر أو خوف، الحياة نبضت في القرية مرة أخرى، عادت الابتسامة على أفواه الناس، صار الجميع يسيرون في أي مكان وبلا خوف.. انتهى ذلك الكابوس أخيرًا، وانتهت معه حكاية أهل الجبل، لم يعودوا مرة أخرى ولن يعودوا.. قبل رجوع أنور والشيخ وضياء إلى القاهرة قاموا بعمل عزاء على روح منصور الذي قتل بأبشع طريقة، دفن منصور بجانب قبر الجد عبد الحكيم وانتهى العزاء، وعادت القرية مرة أخرى على ما كانت عليه في الماضي وأفضل، وعاد أنور إلى بيته وهو مرتاح ومطمئن بأن لا شيء سيصيبه بعد الآن، وعاد ضياء إلى زوجته سالمًا معافًا.. وعاد الشيخ إلى منزله ينتظر ضياء في اليوم التالي كي يذهب إليه ويبين له بعض الأشياء المبهمة التي يحتاج أن يعرفها بشدة! أظن أنك أنت أيضا تحتاج أن

تعرف.. أليس كذلك؟

***

-كيف حالك اليوم يا ضياء؟

-بخير يا مولانا.

-هل أرهقت مما حدث معنا في مغامرتنا الأخيرة؟

-بالطبع لا، أنا فقط مندهش مما حدث وقتها، ولا أفهم!

-لا داعي للتوتر، سأخبرك بكل شيء في الحال، ولكن أخبرني.. هل أحضر الإفطار؟ لا تقل لي أنك أكلت؛ فأنا أنتظرك.

ضحك ضياء:

-لا لم آكل، لا بأس، سنأكل معًا.

بعدما انتهيا وأعدا الشاي، جلسا ليتحدثان:

-في البداية أنت بخير ولا يوجد بك أي شيء يدعو للقلق كي نقطع الشك باليقين، لا يوجد بك أي مس أو سحر، كل ما في الأمر أن هناك ملكًا من ملوك الجآن يُدعى ميمون أبانوخ، قد أتى لك بنفسه من على عرشه مقررًا أن يساعدك، لماذا؟ صدقني لا أعرف، اختارك أنت واختار مساعدتك بدون إجباره على هذا من أي أحد، فهو ملك، هو من الجن المسلم، يُقال أنه خادم يوم السبت، يرتدي لباسًا أبيض وتاجًا على رأسه به أحجار كريمة ذات ألوان، هو ملك من الملوك الأرضية الحاكمة، يُعتبر من أقوى الملوك بعد الملوك العلوية من حيث قوته وسرعته، هو طيب، ولكنه في الحروب يُصبح شرسًا للغاية، يفتك بأعدائه في لحظة.. المفترض أنه ملك له مكانه كبيرة بين عشيرته وفي مملكته، ولكن لماذا يأتي لك أنت بالأخص، ويساعدك هكذا بدون مقابل! الأمر محير.

كلام الشيخ كان غريبًا بعض الشيء، بدون أي سببٍ يظهر ذلك الملك ميمون في حياة ضياء ويساعده في أمور كثيرة، وبدون أن يقوم

بإحضاره أو ينادي عليه، ولكن لماذا؟

-هو وحده يا ضياء من يستطيع أن يجيب على الأسئلة التي تدور في ذهننا، ولكننا لا نعلم متى سيظهر مرة أخرى؟ أو قد لا يأتي، سننتظره، وإذا ظهر مرة أخرى لن نتركه يغادر بدون أن نعرف ما الذي يريده منك بالتحديد؟ ولماذا ظهر في حياتك هكذا بدون أية مقدمات؟ إلا إذا قمت أنت بفعل شيءٍ جعلته يحضر!

ضحك ضياء بشدة:

-ماذا تقول يا مولاي؟ بالطبع لن أفعل شيئًا كهذا أبدًا، لست غبيًا كي أضحي وأؤذي نفسي أو أؤذي أي أحد قريب مني وبالأخص زوجتي، ولو فعلت كما تقول؛ لست جبارًا أو ساحرًا عظيمًا كي أحضر أنا ولأول مرة في حياتي ملكًا أرضيًا من الملوك السبعة الحاكمة..

ضحك الشيخ هو الآخر:

-معك حق، فيمَ كنت أفكر؟ (فأنت لست هو).

انتبه ضياء قليلًا للجملة الأخيرة:

-ماذا تقصد بأنني لست هو؟!

تردد الشيخ ولم يعرف ماذا يقول، فحاول أن يغير مجرى الحديث.

-لا، لقد فهمت قصدي بالخطأ يا بني، أقصد أنك لست كالساحر الذي يقوم بتحضير الشياطين.

حاول ضياء أن يصدق كلامه، ولكن بداخله يعرف أن هناك سرًا كبيرًا يخفيه الشيخ عنه، وسيعرفه في وقته، ولن يهدأ حتى يعرف.

يكمل الشيخ كلامه ويقول:

-في البداية أتى ميمون لك في منزلك، وهمس في أذنيك معلنًا قدومه، كانت بداية صعبة لك أعلم هذا، ولكنها مرت على خير، وفي المرة الثانية

ظهر عندما ناديت أنا عليه لينقذ نرمين، وكان لدي مجرد شك بسيط بأنه موجود معك وقتها؛ لأنك عندما حكيت لي عنه قبلها، بدأت تتضح لي بعض الأشياء المبهمة، وبالفعل ظهر وأنقذ الموقف، وفي المرة التالية عندما جاء بمفرده وساعدنا في التخلص من شر حسام وجماعته..

وللعلم يا بني: هو ساعدك أيضًا في أشياء أخرى ربما نسيتها ولكنك مع الوقت ستتذكرها بالتأكيد، ساعدك في كشف حقيقة الآعيب عمر وأخته شروق، وأيضًا في كشف حقيقة إسماعيل، وسأترك لك التفاصيل كي تتذكرها وحدك عندما تسمح لك الفرصة بذلك.. الآن أنت أصبحت تعلم كل شيء، وتعلم جيدًا من يراقبك ويهتم لأمرك، وكله في الخير لا تقلق، لن يؤذيك أبدًا؛ لأنه لو أراد لفعل منذ البداية، هو يريد منك شيئًا هو وحده من يعلمه، لا خطر عليك أو على زوجتك، فقط عندما يظهر لك مرة أخرى حاول بقدر الإمكان أن تفهم منه ماذا يريد منك؟

غادر ضياء وعاد لزوجته، وفي رأسه ألف سؤال وسؤال، من هو ميمون وماذا يريد؟!

حاول صديقنا جاهدًا أن يتذكر أية تفصيلة عن المساعدات التي قدمها له ميمون سابقًا.. ما الذي كان يقصده الشيخ بكلامه؟!

مرت فترة قصيرة وعاد لحياته الطبيعية من جديد وتناسى الأمر جزئيًا، كانت امتحانات الترم الأول لنرمين في الجامعة على وشك البدء، فكانت تحاول جاهدة أن توفّق بين مذاكرتها واهتمامها بزوجها وبيتها، وفي بعض الأوقات كان ضياء يسهر يذاكر لزوجته ويراجع معها دروسها ولا يتركها حتى يطمئن عليها وأنها مستعدة، وفي ذات ليلة بينما كان ساهرًا؛ دخلت زوجته لتنام وهو ظل مستيقظًا، وكان متبقي على الفجر ساعة؛ فشعر أنه يريد أن يشرب قهوة؛ فذهب للمطبخ يعد لنفسه كوبًا من القهوة الفرنساوي، وذهب ليجلس على الأريكة، وبينما هو يرتشف من الكوب شعر بألمٍ بسيط في رأسه، ثم هدأ الألم ثم عاد، ثم هدأ ثم عاد، ومع ذهاب الألم وعودته كانت تتكون في ذاكرته بعض الذكريات القديمة، ويرى أشياء

ولأول مرة يتذكرها أو يعرف أنه قام باكتشافها ومعرفتها، صور الذكريات مشوشة قليلا، ولكن مع الوقت بدأت الصور تتضح تدريجيًا، ورأى ما كان ينتظره بفارغ الصبر.

ضياء الآن يقف في مكانٍ ما قد أتاه من قبل، إنها منطقة أبو تلات في الإسكندرية، ويقف بجانبه كائن ضخم يشع نورًا أبيض، لا بُدَّ وأنه ميمون، لم يركز من هو، بل ركز في شيء آخر، يرى الآن عمر يسير من بعيد ومن جانبه تسير معه أخته الصغرى شروق، وبعدها يدخلان مدخل لعمارة ما ويصعدان لشقة بها، تتغير الصورة، ويقف ضياء الآن بداخل تلك الشقة وهو يشاهد عمر يحادث شروق في الخطة التي وضعها، بالتحديد هو نفسه الكلام الذي كشفه ضياء أمام عمر وفضحه به، بعدها يغادر عمر ويعود إلى القاهرة ويترك أخته وحيدة.. وباقي الأحداث كما تعرفونها..

يتبدل المشهد، نفس الكائن الأبيض يقف بجانبه، ويقف ضياء يشاهد إسماعيل وهو يقتل حسن ويقع على الأرض قتيلًا بجانب زوجته حسناء، وبعدها يأخذهما ويرمي بهما في شقتهما ويحرقهما، ويهرب بعد أن فعل فعلته التي ظن أن لا أحد يراه وقتها، أغلقت القضية ضد مجهول، وتخفى إسماعيل خلف اسم فواز وعاش وقتًا طويلًا متخفيًا هاربًا من العدالة؛ حتى كشفه أخيرًا ضياء وسلمه لحبل المشنقة.

يتبدل المشهد ويعود ضياء مرة أخرى إلى مكانه جالسا على أريكته يمسك كوب القهوة، وعيناه مفتوحتان عن آخرهما غير مصدقٍ ما رآه من أحداث، هو الآن يعرف جيدًا كيف اكتشف كل هذا وواجه به كلا من عمر وإسماعيل، تأكد أن ميمون أبانوخ كان معه طيلة الوقت يساعده في كشف الحقيقة، وبعدما تأكد أن الملك ميمون هو من كان يساعده، كان ينتظر اللحظة التي يظهر فيها من جديد كي يسأله عن سبب مساعدته له.. ولكن أتعلمون؟ الأمر رائع جدًا، نعم رائع وممتع للغاية، تخيل معي أن يكون لديك ملك من ملوك الجآن يساعدك ويحميك من الشر، ويأتيك دائما عندما تكون في المخاطر، ويساعدك في كشف الخبايا والأسرار ومواجهة

الغير بها ، ولهذا فقد كان ضياء يفكر بعقد صفقة كبيرة معه.

***

قابل ضياء الشيخ وشرح له كل شيء، فقال له:

-هل تأكدت الآن مما قلته لك؟ كنت واثقًا من أن كل هذا سوف يحدث وستتذكر كل هذه التفاصيل الهامة، لقد كان يأخذك بطريقته ويريك كل ما حدث في الماضي، وتسجل كل المشاهد وكل الكلام بداخل رأسك، وتلقائيًا تكتشف أنك عرفت أشياءً غامضة لا يعرفها أي أحد، وتقولها من داخل عقلك وتواجه بها غيرك وأنت لا تعرف كيف عرفتها من الأساس، ومع تقدم الأيام تكتشف كيف عرفت كل هذا.. قل لي هل أنت بخير الآن؟

-بأفضل حال صدقني، وأنا أنتظر بكل شغف اللحظة التي سيظهر فيها ميمون مرة أخرى، لأنني أريد أن أسأله أسئلة كثيرة تدور بذهني ولن أرتاح حتى أعرف إجابتها.

مرت الأيام وتجاوزت نرمين الامتحانات على خير، وترقى ضياء في عمله، وكانت الحياة سعيدة جدًا للجميع.

وفي يومٍ جاء اتصال لضياء من الشيخ مبروك:

-مرحبًا يا مولاي كيف حالك؟

لم يكن صوته هو الذي أجاب، بل كان صوت امرأة عجوز:

-أنا زوجته يا بني، وأنا أعرفك جيدًا يا ضياء، البقاء لله، توفي الشيخ مبروك!

5

توقف الزمن بضياء في هذه اللحظة، لن أبالغ لو قلت أن تلك اللحظة كانت وكأنها سنين طويلة من عمره، وقع الهاتف من يده، وتساقطت الدموع من عينيه، سقط على الأرض مغشيًا عليه، وكان آخر ما رآه هي زوجته تجري نحوه وهي تصرخ وتقول:

-ضياااااااااااء!!

***

توقف ضياء عن الحديث قليلًا وبدأ يبكي بحرقة، بالتأكيد كان هذا الخبر كالصاعقة التي سقطت على رأسه أهلكته، حاول جاسر أن يُهدئ من روعه، ولكنه هو الآخر تأثر بخبر وفاة الشيخ مبروك، وبدا وكأن دمعة سقطت من عينه، اقترب جاسر من ضياء يحاول تهدئته قليلًا ويشد من أزره ويحاول أن يجعله ينسى، أحضر له كوب ماء؛ فشربه وهدأ قليلًا.

-اعذرني يا جاسر، فلم أستطع أن أتمالك نفسي من البكاء، فأنت لا تعلم ماذا يعني لي الشيخ مبروك في حياتي؟ حقًا أنت لا تعرف، ولا أحد يعرف غيري.

-لا عليك يا ضياء، فكما تقبلت خبر وفاة والديك وخرجت من هذه المحنة سالمًا؛ فبالتأكيد ستخرج من هذه المحنة أيضًا دون أن تتأثر، أليس كذلك؟

-موت والداي كان له تأثير خاص في حياتي، فهما والداي، وحزني عليهما كاد يقتلني بالفعل، ولكن الأمر مر بسلام، أما وفاة الشيخ مبروك، فقد كان له وضعه الخاص في تكوين شخصيتي ورسم حياتي فيما بعد وتغيير مسار طريقي وتحديد معالمه، وليس هذا فقط، فقد كان جزءًا أساسيًا في حياتي، كان السند الذي أستند عليه في كل شيء، عندما أحتاجه أجده بجانبي، لم يتأخر عني أبدًا في أية مساعدة أو محنة صعبة مررت بها، ومن الناحية الأخرى؛ ذلك الكنز العظيم الذي ورثته عنه، وأقصد بالكنز؛

ذلك العلم الوفير الذي تعلمته على يديه والذي قرأته في كتبه بعد موته، فبعد مطالعتي لتلك الكتب اختلفت نظرتي لهذا العالم، وأصبحت أراه بشكلٍ آخر تمامًا في كل شيء وفي كل كبيرة وصغيرة، رأيت العالم بشكل أوضح وكأني ولدت من جديد، أصبحتُ شخصًا آخر بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وستعرف كل هذا في وقته.

أما الآن فدعني أخبرك ماذا حدث بعد الإغماء بسبب الخبر الذي تلقيته وقتها..

***

-استيقظتُ ووجدت نفسي نائمًا على سريري في غرفتي وبجانبي دكتور يطمئن على صحتي، ونرمين واقفة تنظر لي بكل خوفٍ وقلق من أن يصيبني أي أذى، ولكنني كنت أطمئنها وأخبرها أنني بخير والحمد لله، غادر الدكتور، وسألتني زوجتي عن سبب إغمائي المفاجئ؛ فأخبرتها بخبر وفاة الشيخ؛ فحزنت حزنًا شديدًا وتأثرت كثيرًا بموته هي الأخرى.

في الحقيقة.. كان خبر وفاته كالسحابةِ السوداء على رؤوس كل من يعرفونه، كمية حزن كبيرة عليه من كل شخصٍ قابله ذات يومٍ أو حتى سمع عنه.. انتهوا من تغسيله والصلاة عليه، وعندما وصلوا للمقابر لدفنه وإلى مثواه الأخير؛ حصلت معجزة كبيرة يصعب وصفها!

أثناء دخول الحشد الضخم من الناس التي كانت تحب ذلك الرجل الطيب إلى المقابر، وكان تحديدًا وقتها الساعة الثالثة عصرًا، كان يقف عند باب المقابر، مجموعة من الأطفال صغار العمر، مبتسمين لذلك الحشد القادم نحوهم، ويرددون: (إن للمتقين مفازا.. حدائق عطاء حسابا) (فهو في عيشة راضية.. في جنة عالية.. قطوفها دانية.. كلوا واشربو هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية).. ظلوا يرددون تلك الآيات القرانية العظيمة وهم سعداء للغاية، وصل الجميع عند المكان الذي سيُدفن فيه ذلك الجسد الشريف، وعند باب المقبرة كانت تخرج رائحة من الداخل تُشبه رائحة المسك أو هي بالفعل رائحة المسك أو هي أجمل بكثير، ما كل هذه

العظمة! وذكر المُغسّل عندما كان يغسل جسده أن وجهه كان يشع نورًا أبيض، وتخرج منه رائحة ذكية جميلة.. أدخلوه إلى المقبرة ووضعوه بعناية ناحية القبلة، وخرجوا وهم يودعونه، ووقف ضياء قليلًا ينظر له للمرةِ الأخيرة وهو يبكي بحرقةٍ عليه، الحزن أعماه وسيطر عليه كليًا، الدموع تتساقط من عينيه بغزارة، فقال له بصوتٍ يخرج منه بصعوبةٍ شديدة:

-وداعًا والدي الروحي، وداعًا أبي ومعلمي، في جنة الخلد إن شاء الله، في الفردوس الأعلى بإذن الله.

خرج ضياء وأقفل الباب من خلفه، ووقفوا يدعون له بالرحمة والمغفرة وإسكانه الفردوس الأعلى، الحزن يملأ وجوه كل من في المكان، فقد كان الفقيد غاليًا جدًا جدًا على الجميع، وسيرته الحسنة ستظل خالدة..

انتهى الدفن وانتهى العزاء.. وانتهت حياة الشيخ مبروك.. وبقيت سيرته الحسنة بين الجميع.

***

ظل ضياء جالسًا في منزله مدة أسبوعٍ دون أن يخرج ويذهب لأي مكان؛ حتى عمله.. أقفل على نفسه وأخذ ركنًا جانبيًا وحده بعيدًا حتى عن زوجته، حزين على فقدان الغالي، يتذكر كل لحظةٍ قضاها معه، يتذكر أول مرةٍ قابله فيها، يتذكر كل مكانٍ ذهبا إليه سويًا، يتذكر كل مغامرة قضاها معه وشاهد فيها الأهوال والمخاطر وواجهها بكل شجاعةٍ وتخطاها بفضل الله وبفضل مساندة الشيخ له ووقوفه معه دائمًا ونصحه، يتذكر كل كلمةٍ قالها له في يومٍ من الأيام، وكل نصيحةٍ نصحه إياها، يتذكر كيف كان يتصرف الشيخ في كل موقف، كيف كان يتحدث مع غيره ويسمعه ويساعده بدون أي مقابل؛ فقط لله ولرضاء الله، يتذكر كيف وقف بجانبه في زواجه وسعد له سعادة بالغة وكأنه ابنه الذي من صلبه، يتذكر أنه من عوضه بحنان وفقدان والديه.. يتذكر ويتذكر ويبكي ويبكي ويتأثر ويحزن وحالة شديدة من اليأس والحزن على فقدانه.. لن أبالغ لو قلت أن

حالته كانت أصعب من حالته على فقدان والديه!

ظل جالسًا منعزلًا عن الجميع، لا يكلم أحدًا، مغلقًا هاتفه، مغلقًا على نفسه، لا يكلم على الأقل زوجته حبيبته.. هل هذا يعني أنها نهاية ضياء ونهاية الحكاية؟! لا.. بل إنها فقط البداية الحقيقية للقصة، وبداية ظهور الخادم الأعظم!

***

بعد فترة انغلاقٍ وانعزالٍ طالت قليلًا؛ إلا إنه أخيرًا تقبل الأمر، وقرر الخروج من انعزاله ومن صمته؛ فقرر الذهاب لزوجة الشيخ؛ لأن من واجبه السؤال عنها وعدم تركها وحيدة في ظل هذه المحنة الشديدة، والاطمئنان على صحتها وإلى آخره من كل هذه الأمور.

ذهب لزيارتها وجلس معها قليلًا يحادثها ويشد من أزرها ويحاول أن ينسيها حزنها كما نسي هو الآخر، كانت تعرف ضياء حق المعرفة، فمن كلامها أن زوجها كان يحادثها كثيرا عن ضياء وعن حبه الشديد له.. فقالت:

-أنا أعرفك جيدًا يا ولدي، وأعلم ما مررت به مع الشيخ، فقد كان يحادثني عنك دائمًا ولا يمل أبدًا من الكلام عنك، فقد كنت بالنسبةِ له ولده الذي لم يرزق به، كان يشعر بكامل سعادته وهو معك، وهو يقضي معك كل دقيقة وكل ثانية، كنت أنت فقط يا بني، ولهذا فقد ائتمنني على سره قبل موته وطلب مني أن أعطيه لك أنت وحدك لا غيرا!

قامت السيدة من مقعدها وذهبت ناحية المكتبة المتواجدة في صالة البيت، وأخرجت من درج منها مفتاحًا لباب ما، وقامت بإعطائه لضياء وهي تقول:

-الغرفة في آخر هذا الممر، ستجدها أمامك مباشرة، ادخلها واكتشف السر بنفسك يا ولدي، وستفهم كل شيء وحدك، سأذهب لأعد لك القهوة.

ذهبت السيدة وتركت صديقنا وهو في حيرةٍ من أمره وغير مدركٍ لأي

شيء، ما هو هذا السر الذي تركه الشيخ؟! نهض ضياء من مكانه وذهب يسير ببطءٍ شديد إلى تلك الغرفة، قلبه ينبض بسرعة وهو يشعر بقلق وتوتر لم يشعر بهما منذ زمن، وصل عند الباب وأدخل المفتاح فيه وقام بفتحه، وعند انفتاح الباب ناحية الداخل خرجت من داخل الغرفة رائحة بخور رائعة، جميلة جدًا لم يتنفس مثلها من قبل، دخل بقدمه اليمنى أولًا.. كانت الإضاءة متوسطة بين الشدة والضعف، ترى كل شيء بوضوح تام وعيناك مستريحتان، يوجد فقط الكتب والكتب ولا شيء آخر، وفي الركن اليمين يوجد مكتب صغير الحجم وأمامه كرسي لمن يريد الجلوس، الغريب أنه لم يكن موجودًا أي بخورٍ مشتعل في الغرفة، إذًا من أين تأتي هذه الرائحة وأين مصدرها؟ ذهب ضياء وجلس على كرسي المكتب، ووجد بعض الأقلام وبعض الأوراق المبعثرة، وبين تلك الأوراق كان يوجد ذلك الكتاب، كتاب حجمه صغير ولكنه كان كالمجلدات الضخمة، جلد الكتاب متين وملمسه خشن قليلًا، لون جلده أحمر، ونُقش عليه من الخارج هذا العنوان: (رسول جهنم)، وعنوان فرعي: (شر الأرض يقبع بداخله).. عنوان صادم للغاية! وقبل أن يفتح الكتاب ويبدأ بالقراءة؛ دخلت عليه الغرفة السيدة العجوز وهي تحمل كوب القهوة الساخن، قدمته لضياء مبتسمة له بكل لطف وحنان، وبعدها خرجت وأغلقت الباب خلفها، تركت ضياء وحيدًا مع هذا الكتاب الغامض!

فتح ضياء الكتاب وفوجئ أنه ليس كتابًا؛ بل شيئًا كالكراس، الكلام كله بخط اليد، ومكتوب في أول صفحة بخط صغير جدًا من الأسفل:

(مذكراتي مع سلطان)!

توقيع: (مبروك حمدان عبد النبي).

قلب للصفحة التالية وبدأ بالقراءة:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة..

في البداية أدعو الله أن يسامحني على هذه الخطيئة العظمى التي فعلتها وأنا من الغافلين.. كنت غافلًا وعلى قلبي غشاوة حين أقدمت على مساعدته ونويت أن يبقى معي منذ البداية.. لو كنت فقط أعلم لتراجعت وقتها ولمنعت كل هذا من الحدوث.. ولكن ما حدث فقد حدث وانتهى وما زال.. ولن ينفع الندم الآن.. أرجو من الله أن يغفر لي ذنوبي وأن يسامحني، وأنت وحدك يا الله تعلم أنني لم أكن قاصدا أن يحدث كل هذا منذ البداية.. وأنت وحدك أيضًا كنت تعلم بنيتي وقتها.. ولم أكن أقصد غير الخير فقط.. الخير للجميع.. والعيش بسلامٍ وهدوء.. ولكن كما يقال: (انقلب السحر على الساحر).. وسحري أنا هو الذي انقلب علي.

البدايـة..كنتُ جالسًا في المسجد بعد صلاة العصر أحادث شخصًا ما يُدعى سعيد، كان مهتمًا جدًا لمقابتلي ليناقشني في أمرٍ هام لا يحتمل التأخير.

-أرجو أن لا أكون قد أزعجتك يا مولانا، وآسف أنني أحضرتك سريعًا هكذا، ولكن عندما تعلم نوع مشكلتي ستسامحني.

-لا عليك، لا داعي للاعتذار أبدًا، أخبرني ما الأمر؟- ابن أختي شادي أصابه مرض ما، لا يتصرف على عادته الطبيعية مع تغير شكله تمامًا، فقد أصبح مفزعًا بشكلٍ ملحوظة، ويتكلم بأشياء غريبة غير مفهومة، حالته متدهورة جدًا يا مولانا.. أرجو منك أن تأتي معي وتراه بنفسك وتحكم عليه بما ستراه عيناك!

انتبه الشيخ لشخصٍ كان جالسًا قريبًا منهما، ومن الواضح أنه كان يتابع نقاشهما ويسمعهما بوضوح، فانتبه ذلك الشخص وقال:

-اعذراني، فلقد جذبني حديثكما صدفة لا أكثر، لم أقصد التجسس عليكما صدقاني..

ابتسم له الشيخ:

-ما اسمك؟

maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية

والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

أجاب في حرجٍ قائلًا:

-سلطان هلال.

-تعال يا سلطان اجلس معنا.

تعجب سعيد من دعوة الشيخ لهذا الغريب قائلًا:

-هل تعرف هذا الشخص يا مولانا؟

-لا أعرفه.

-إذًا لماذا دعوته؟

-لا تقلق، دعه، طالما هو يريد أن يسمع ولديه شغف بما نقول فلا بأس.

تصرُّف الشيخ كان غريبًا بعض الشيء بدعوته لهذا الغريب، اقترب سلطان وجلس بجانبهما، وتعرفوا على بعضهم البعض في عجالة، وطلب الشيخ من سعيد أن يكمل كلامه.

-فكما أخبرتك يا شيخنا، حالته متدهورة للغاية، وقبل أن يحدث له كل هذا بأيامٍ قليلة؛ قام بفعل شيءٍ غير مرغوبٍ فيه وحذرته من فعله ولكنه لم يستمع لي أبدًا، حاولت منعه من القيام به ولكن بلا فائدة.. وأشك أن ما حدث له بسبب ما فعله.. لقد قام بسرقة أعضاء جثة من مقبرة دُفنت لعدة أيام بسيطة فقط؛ لأنه طالب في كلية الطب قسم تشريح، ولأن هذا هو مجاله التشريح وكل هذه الأمور، فكان لا بُد منه إحضار بعض الأعضاء ليقوم بالمذاكرة عليها، جاء وطلب مني لو بإمكاني مساعدته في هذا الأمر بشكل سريع، ولكني أخبرته أنني لن أستطيع مساعدته في هذا ولا علاقتي لي بهذه الأمور من الأساس.. فأخبرني أنه سيتصرف من تلقاء نفسه، حاولت أن أفهم منه ما الذي ينوي القيام به، وكل ما استطعت فهمه أنه سينبش القبور ويسرقها!

حاولت منعه بأي شكل ولكنه رفض وكان عازمًا على هذا بشدة، تصرف بجنون من تلقاء نفسه، وبالفعل ذهب ذات ليلة متخفيًا ودخل المقابر

ونبش قبر أحدهم وسرق بعض الأعضاء التي يحتاجها وهرب بعدها دون أن يلاحظه أحد.. جاء وأخبرني بكل ما فعله؛ فخفت عليه من أن يصيبه أي مكروه أو يكتشف أي حد سرقته ويضيع مستقبله كله بسبب تهوره وغبائه.. ووقتها لن ينفعه أي شيء وينتهي للأبد.

لكن الأمور مرت بعدها على ما يرام وقام بالدراسة على تلك الأعضاء البشرية وأنهى ما كان يريد القيام به بشدة، ارتاح باله وفرح بإنهائه ما كان مطلوبًا منه، ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد؛ بدأت حالته تتغير تدريجيًا وتصرفاته أصبحت أكثر سوءًا وعدوانية، بدأ ينعزل عن الجميع، امتنع عن الأكل والشراب لفتراتٍ طويلة، لون بشرته تغير للون الأسود وأصبح شاحبًا، لم ينفع معه أي علاج وظلت حالته تسوء يومًا بعد يوم.. شكيت أن ما أصابه بسبب الجريمة التي قام بها في الخفاء، حاولت أن أفهم منه أي شيء ولكني لم أستطع، حتى سمعت عنك يا مولانا الشيخ وعرفت أنك ربما تستطيع مساعدتي.. ما رأيك؟!

سلطان جالس مندهش من كل كلمةٍ تقال غير مصدقٍ ما تسمعه أذناه، هو لم يعتد على سماع هذه الأشياء؛ فكان سعيدًا ومتشوقًا بما يسمعه من أمورٍ غريبة.

-سآتي معك يا سعيد، ولن أبخل عليك أبدًا بأية مساعدة وسأحاول معالجته.

قال سلطان للشيخ وهو محرج من طلبه:

-هل تسمح لي بمرافقتك؟ أرجوك أريد أن أكون حاضرًا معك وشاهدًا للحدث، وربما تحتاج لمساعدةٍ فتجدني بجانبك.

لم يعترض على مرافقته معه، ولكن سعيد كان لا يزال مندهشًا من تمسك الشيخ بهذا الغريب.. ولم يضيعوا وقتًا.. قاموا ثلاثتهم وذهبوا عند منزل شادي، في البداية تعجبت والدة شادي من هؤلاء الغرباء الذين قدموا مع سعيد، وبعدما عرفت من هم ولماذا أتوا فرحت؛ لأنها تريد أن تتمسك بأي أملٍ مهما كان ضعيفًا كي تنقذ ابنها الوحيد.. وصلوا لغرفة

شادي ووجدوه على الوصف الذي سأصفه الآن بالتفصيل:

جسده منحني ناحية الأسفل كالرجل العجوز الذي تجاوز المئة من عمره، أظافر يديه وقدميه طويلتان بشكل مرعب، عيناه لونهما أحمر كالدم، لون وجهه أسود مع بروز بعض العروق منه، شعره به الكثير من الخصيلات البيضاء، لسانه خارج من فمه كالأفعى لا يريد أن يدخله، يخرج منه صوت يشبه صوت الكلاب ولكن بشكلٍ أقوى وأفزع؛ يمكننا أن نقول كصوت الذئاب، ثابت في مكانه كالصنم لا يتحرك، ينظر بعينيه للأمام دون تحريكهما، يقف هكذا في منتصف غرفته ولا يفعل أي شيء، ولكنه لا يحتاج أن يقوم بأي شيء؛ فوصفه يكفي لنزع روحك من جسدك وقبضها في الحال.. لم يتحمل سعيد هذا المنظر الذي تطور كثيرًا عن آخر مرةٍ رآه فيها، سلطان لم يبدو عليه أي فزع أو توتر وكأنه معتاد أن يرى هذه الأمور كثيرًا، أما الشيخ مبروك فكان حزينًا جدًا إلى ما آل إليه هذا الشاب المسكين بسبب فعلته التي فعلها وهو من الغافلين تحت تأثير وسواس الشيطان.

قال الشيخ موجهًا كلامه إلى شادي:

-من أنت وماذا تريد من هذا الجسد؟!

تكلم صوت مفزع من داخله دون أن يحرك شادي شفتيه:

-أريد أن أعلمه كيف يحترم وجود حراس المكان، ولا يجرؤ أن ينبش في القبور مرة أخرى، ولو فعل أحدهم هذا سيكون هذا عقابه، هو الآن يُعذب أشد عذاب وهو على هذه الهيئة التي ترونها أمام أعينكم، لا يظهر منه أنه يعذب، ولكنه في الحقيقة يتمنى الموت ألف مرة ويهرب من ما يراه على يديَّ الآن من عذاب!

قال الشيخ:

-اتركه وغادر جسده في الحال، وأعدك أنه لن يقوم بما فعله من قبل، فقد كان جاهلًا بعواقب ما اقترفه من خطأ جسيم.

قال ذلك الصوت ضاحكًا:

-أنا لا أقبل الاعتذار، ولن يهرب مجرم من عقابه، وسيطبق عليه القصاص.وبدون مقدمات.. خرجت أصوات كثيرة من جميع أركان الغرفة؛ أصوات مرعبة لأناس، وخرج من شادي نفس الصوت، وتحرك من مكانه يتخبط في حوائط الغرفة وهو يصرخ بشدة، وبأظافره على وجهه وجسده ولا يكف أبدًا، خرجت من جسده حرارة من شدتها شعر بها الواقفون، ظل على هذه الحالة لمدة دقيقة أو اثنتين، وفجأة توقف عن الحركة والصراخ وهدأ تمامًا.. انفصلت ذراعاه من مكانهما ووقعتا على الأرض، اسود جسده كله من أول قدمه وحتى منبت شعره؛ كأنه احترق بالنار، عادت عيناه للونهما الطبيعي، ووقع على الأرض ميتًا!! وفي الأعلى عند سقف الغرفة ارتسم وجه بشع للغاية وهو يبتسم وبعدها تبخر في الهواء.

وقع سعيد مغشيًا عليه، وصُدم الشيخ مما حدث الآن من أهوال، وسلطان ظهرت على وجهه علامات غير مفهومة بين الخوف والقلق والسعادة أحيانًا لا أعرف!

حاول الجميع تقبل ما حدث لشادي بأي شكل، فما حدث له وموته بهذه الطريقة لن يفهمه أي أحد سوى أناس خاصة كالشيخ مبروك.. لم يُدفن وتم تشريح الجثة ولكنهم بالطبع لم ولن يكتشفوا سبب ما حصل له وسر موته على هذه الشاكلة.

عزيزي.. لا تُفكر ذات يومٍ أن تخترق عالم الموتى أبدًا، ولا تجرؤ حتى على النظر إلى الموضع الذي يرقدون فيه، فهم نيام إلى قيام الساعة، لا تكن سببًا في إزعاجهم وقلقهم، فكما لا تحب أن يزعجك أحدهم أثناء نومك، هم أيضًا لا يحبون أن يزعجهم أحدهم أثناء نومهم الأبدي.. لا تنبش في القبور ولا تقوم وتفعل أشياء أنت تجهلها وتجهل عواقبها، فأقصى ما يمكنك فعله أن تزور قريبًا لك ميت فقط لا أكثر.. النقاش في هذه النقطة طويل وليست هناك مساحة الآن للتكلم عنها.. انتبه لما تفعله

ولا تكن في يوم من الأيام شادي، لأنك لو كنت مثله؛ فالانتحار أفضل لك بكثير مما ستراه وتعاني منه منهم!

***

انتهت تلك الواقعة المريرة ولكن لم تنقطع الصلة بين سلطان والشيخ، فقد كانا على اتصالٍ ودائمًا يسألان على بعضهما، ولقد كان يتمنى سلطان لو كانت هناك مغامرة جديدة يعيش أحداثها..

طلب سلطان من الشيخ أن يذهب معه لصديقٍ له يُدعى حسان لأنه يعاني من مشكلةٍ ما ويحتاج المساعدة، وافق الشيخ على طلبه بالطبع وذهبا إلى حسان، وكانت نوع هذه الواقعة شائك قليلًا، ولكنه لم يخجل من قولها أمام الشيخ.. فقال:

-أنا أمارس العادة السرية.. لا تسألني لماذا؟ وبسبب هذه العادة لَعنت في حياتي، ذات مرة كنت أقوم بها في المرحاض، وشعرت بأن هناك يدَ شخصٍ تلامس جسدي، شعرتُ بفزعٍ وخرجت أركض سريعًا، ظننت أنني أتوهم الأمر، ولكني كنت مخطئًا، في اليوم التالي عندما كنتُ نائمًا على السرير؛ شعرت بنفس اليد تُلامس أجزاءً من جسدي، خفت مرة أخرى؛ فصرخت بأعلى صوتي وظللت أنظر في كل الاتجاهات بالغرفة ولكن لم أجد أي أحدٍ بها.. أكملت نومي خارج غرفتي، وفي الصباح وأثناء وقوفي أمام المرآة شاهدت صورةً ليست لي!

رأيت أجمل امرأة في العالم، وجه كالبدر وجسدٌ مثير وشعر من الحرير، كل ما تتمنى أن تراه في الأنثى؛ ستجده موجودًا بتلك المرأة، وقفت مصدومًا من شدة جمالها، لا أعرف ماذا أفعل؟ نسيت أنني أقف بداخل المرحاض ولا أرتدي حتى أي شيءٍ على جسدي، وهي أيضًا كانت عارية تمامًا، بحق السماء ما هذا المشهد؟ ولكن لحظة! لقد تذكرت وقتها أنني واقف أمام المرآة في المرحاض، إذًا كيف تقف هي في الجانب المقابل لي بداخل المرآة؟!

اختفت فجأة من أمامي وأفقت أنا من غفلتي وكأنني كنت في حلمٍ

واستيقظت منه الآن، ارتديت ملابسي وخرجت مسرعًا، وفي نفس اليوم ليلتها زارتني في غرفتي ليلًا بنفس الهيئة التي ظهرت لي من قبل.. لو كنت مكاني ماذا كنت ستفعل؟ في الحقيقة أنا لم أفعل أي شيء، هي من فعلت كل شيء، أثارتني واقتربت مني وأصبحنا كالجسد الواحد، وشعرت بهذا الشعور ولأول مرة في حياتي، إنه شعور راااائع جدًا، ما هذا الجمال وما هذه الإثارة؟ ولأول مرة شعرت أنني أعيش حياتي بحق، وليست حياتي السابقة التقليدية الروتينية المملة، كانت ليلة عظيمة.. ولو ظللت أتكلم عن روعة تلك الليلة لن أوفيها حقها، بعدما قمنا بما كنا نريده كلينا؛ ذهبت وتركتني من حيث أتت، تركتني بعد ما أعطت لي ما كنت أتمناه طيلة عمري ولم أكن أصدق أنني سأحصل عليه ذات يوم، وقد حصلت عليه بدون أية مشقة وبدون أن يعرف أحد.

لم أكن مهتمًا من هي؟ وماذا تريد مني؟ ولماذا تفعل معي هذا؟ المهم عندي هو أنني كنت مستمتعًا للغاية بما كنت أفعله معها، فقد أتت لي بعدها أكثر من مرة، لم أكن أصدق نفسي، كنت أشك أنني أحلم، ولكن كل شيء قد حدث كان حقيقيًا ١٠٠٪، فأشياء مثل هذه يمكنك أن تتأكد متى تكون حقيقة ومتى تكون حلم، متعة لا متناهية، ظللت على هذا الحال لفترةٍ ليست طويلة.

وذات يومٍ سألتني وقالت لي:

-هل تحبني يا حسان؟

-لست أحبك فقط؛ أنا أعشق كل تفصيلة بك، أعشقك عشقًا جنونيًا لا نهاية له.

-معنى كلامك هذا أنك لو رأيت صورتي الحقيقية هل سيظل حبك لي موجودا؟

تعجبت من كلامها قائلًا لها:

-ماذا تقصدين؟ أليس هذا شكلك الحقيقي أم ماذا؟

ضحكت بشدة قائلة:

-بالطبع لا، فشكلي الحقيقي الذي أفضله أنا أكثر أفضل من هذا بكثير، ولكني أتسائل، هل سيعجبك أم لا؟

تحمست وظننت أنها ستظهر لي بصورة أكثر إثارة وجمال.. فقلت لها:

-لا بأس يا حبيبتي، أريني صورتك الأخرى الحقيقية.ويا ليتني لم أسمح لها بهذا!

نهضت من جانبي ووقفت أمامي.. هل تعرفون البصل عندما تقوم بتقشيره؟ لا فرق أبدًا بينهما.. تقشر جلدها كله من عليها كليًا ووقع على الأرض، وظهر شكلها الحقيقي الذي هو من وجهة نظرها أفضل بكثير.. أقل ما يقال عنها أنها حرباء عديدة الألوان.. لا فرق بين حيوان الحرباء وبين شكلها هذا الذي ظهرت به.. توقف قلبي عن النبض وشعرت بالفزع الشديد.. ورجعت للخلف مسرعًا خائفًا منها.

فقالت وهي مبتسمة:

-ما الأمر؟ هل خفت مني؟

-من من أنتِ؟

-أنا عشيقتك التي تعشق كل تفصيلةٍ بها عشقًا جنونيًا، هل نسيت كلامك؟

-أنا قلت هذا الكلام ولكن ليس لك، ليس لهذه الصورة البشعة!

غضبت بشدة وقالت:

-بشعة؟!! هل تعي معنى كلامك؟ أنت لا تعرف عواقب ما قلت الآن، فعندما تعرف أنني بنت ملك الشياطين؛ لن تجرؤ أبدًا على قول كلمة مثل هذه أيها المعتوه، نعم، أنا حورية بنت الأعور، بنت ملك من ملوك الشياطين، سأسامحك هذه المرة، ولكن في المرة المقبلة سترى مني عذابًا

شديدًا.

لم أكن أعرف كيف أتصرف وقتها وكيف سأهرب من هذا الجحيم، هل كنت طيلة الوقت مع هذا الكائن؟!! أنا لا أصدق، يا إلهي إن غضبك لشديد، أعلم أنني أخطأت وأذنبت كثيرًا، ولقيت عقابي وندمت فتعلمت، ساعدني يا ربي واصرف عني هذه الشيطانة، وقرأت بعض الآيات القرانية التي أحفظها وقرأت آية الكرسي.. بدأ تأثير الآيات يظهر عليها؛ فبدأت تشعر ببعض الخوف، وبعدها رجعت إلى الوراء واختفت في الظلام!

مر يومان ولم تظهر بعدها، قلت لنفسي أنها خافت ولن تأتي مرة أخرى، ولكني كنت مخطئًا وعادت بالظهور من جديد، وقُدِمت لغرفتي ليلًا بهيئتها المرعبة، كانت تريد أن تفعل ما كنا نفعله سويًا ولكنني رفضت، وحاولت الهروب منها بكافة الطرق.. فقالت بكل غضب:

-حسنًا، هل أظهر لك بشكلي الذي تحبه لو كان هذا يرضيك؟

-لا لا أريدك على أي شكل، أريد منك فقط أن تبتعدي عني ولا تظهري لي مرة أخرى أبدًا في حياتي؛ لأنني لم أعد أريدك ولا أطيق رائحتك.

غضبت جدًا وقالت:

-ماذاااااااااااااااا؟ لا تطيق وجودي ولا تطيق رائحتي؟! إذًا لماذا كنت تمارس عادتك السرية أيها البشري الحقير المحروم؟ لماذا انجذبت لي من البداية؟ لماذا أخذت مني كل ما كنت تتمناه؟ لماذا استمتعت وأنت لم تشبع بعد وتريد التوقف الآن؟ لماذا وافقت في البداية وترفض الآن؟ هل هذا كله بسبب أنني ظهرت لك بشكلي الحقيقي؟! هل يعقل أن هذا هو السبب؟ لن أستطيع أن ألومك؛ فقد كنت تراني بشكلٍ مثير للغاية، لطالما حلمت بربع جمالي، ولم تكن ستحصل عليه أبدًا لو عشت عمرك كله، وبعد أن رأيت شكلي الحقيقي تنفر مني ولا تطيقني.. أنتم هكذا يا بشر، تؤمنون بالمظاهر وتعشقونها، وعندما تكتشفون أنكم خُدعتم بالمظاهر تهربون وقتها بدون إعطاء أي فرصة للنقاش.. معك حق ولن أجبرك على فعل شيء لا تريده.. سأتركك ولن أعود لك أبدًا، ولكن اعلم جيدًا وافهم ما

سأقوله، لو اكتشفت أنني أحمل طفلًا منك؛ فالبتأكيد سأعود لك، ووقتها لن أتركك ابدًا؛ لأنك أنت من ستأتي لتعيش معنا للأبد!

واختفت ولم تظهر بعدها كما قالت..

-أخبرني يا شيخ مبروك؛ ما الحل لو ظهرت لي مرة أخرى؟ وهل يمكن بالفعل أن تحمل طفلًا مني؟!

ضحك سلطان على كلام صديقه حسان وقال له:

-لم أكن أعلم أنك مررت بكل هذا أيها الخبيث، لماذا لم تخبرني من قبل؟ لم أكن أعرف أنك بهذا الغباء، تعشق شيطانة أيها المعتوه وتجامعها أيضًا، لم أكن أعرف أنك بكل هذا العته والجنون.

قال الشيخ لسلطان:

-اهدأ على صديقك قليلًا يا بُني، فما مر به ليس هينًا أبدًا.

توتر حسان وقال:

-هل يمكن أن يكون قد أصابني أي ضرر؟ أرجوك أخبرني.

قال له الشيخ بكل جدية:

-اسمعني يا حسان، ما مررت به ليس أمرًا سهلًا أبدًا على أي أحد، والخطأ منذ البداية أنك كنت تمارس تلك العادة الملعونة التي يقع تحت شرها العديد من الشباب، للأسف إنه الواقع المرير.. ولكن ما فعلته فقد انتهى وذهب، والآن توقف عن ممارسة تلك العادة للأبد؛ لأنها السبب في كل ما حدث لك، هي السبب في ظهور حورية لك، هي السبب بإعجابها بك، وأنت كشاب لم تمنع نفسك لحظة بمعاشرتها والتلذذ بها كما تشاء والاستمتاع بكل تفصيلة بها، لم تُفكر على الأقل في من هي ومن أين أتت، لم تُفكر في أي شيء سوى فقط شهوتك وبسحرها عليك.. من الوارد بالفعل أن تحمل منك طفلًا؛ لأن حيوانك المنوي دخل بها بالفعل؛ فالجماع الذي حصل بينكما كان حقيقيًا تمامًا كما يحدث بين الإنسي والإنسية، لا

شك في هذا، وإذا حدث واكتشفت أنها حامل منك فستكون كارثة عظمى يا ولدي، سيكون لك ولد من الجآن، ابن من شيطانة!! هل أنت متخيل خطورة هذا الموقف؟ سيكون ما فعلته ذنب عظيم تدعو الله دائما أن يسامحك عليه، ودرس في نفس الوقت تعلمت واستفدت منه، استغفر ربك كثيرًا وترجاه أن يسامحك، عليك أن تكون صادقًا من داخلك أنك ندمت على ما فعلت من خطيئة ولن تكررها أبدًا.. عليك أن تُفكر ألف مرة قبل أن تُقدم على أي شيءٍ تريد أن تفعله، لا تستهين أبدًا بما تقوم به مهما كان صغيرًا وتافهًا، وعليك أن تعتاد من الآن أن تتغلب على شهواتك وأن لا تدعها تغلبك في أي وقت.. لأنك رأيت بنفسك عندما غلبتك شهوتك ماذا فعلت بك، انظر ما الذي جعلتك تؤول إليه الآن.. لا أريدك أن تأخذ كلامي مني الآن وتنساه بعد أن أغادر كي ترضيني فقط وتُظهر لي أنك فهمت وستنفذ ما قلته لك، لا أريدك هكذا، أريدك أن تأخذ كلامي على محمل الجد وتنفذه بحذافيره، ولو قابلت أي صديق لك أخبره بهذا الكلام وحذره وأيقظه من غفلته قبل فوات الآوان، بيدك إنقاذ حياة أي أحدٍ من الضياع لو كنت تريد هذا بالفعل من داخلك وعزمت على فعله، فكما أنا الآن خائف عليك ومهتم بمساعدتك وإيقاذك من غفلتك؛ فلن أتركك حتى أتأكد أنك تغيرت بالفعل ورجعت عن طريقك وسلكت طريق الصواب ونفذت شرع الله كما أمرنا، لا تخف طالما أنك آمنت بالله حق الإيمان ونفذت أوامره وذكرته في كل الأوقات وذكرت نبيه عليه السلام.. فلتقرأ القرآن ولتصل لله، افعل كل ما يمكنك فعله من الأفعال الخيرية الطيبة الحسنة التي يحبها الله ورسوله، وإذا فعلت كل ما أخبرتك به؛ وقتها فقط لن يقف في طريقك أي شر، وستعيش حياتك بكل هدوء وطمأنينة، ولن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك.

يمكنني القول أن حسان اقتنع بكلام الشيخ مبروك.. وبالأخص بعد ما مر به من معاناة شديدة في حياته تجعله يفكر مليا قبل فعل أي شيءٍ مرة أخرى.

مرت الأيام والليالي وجاء سلطان إلى بيت الشيخ مبروك ليحادثه في

أمرٍ ما كان وما زال يشغل تفكيره كثيرًا.رحب به وجلسا:

-آسف على إزعاجك يا مولانا، ولكني أريد أن أتكلم معك في أمرٍ ما هام للغاية بالنسبةِ لي.

-بالطبع، خذ راحتك وأخرج ما بداخلك يا بُني.

أخذ سلطان نفسًا عميقًا وقال:

-ماذا لو قمت بتحضير جن مسلم يخدمني؟!

6

تفتحت عينا الشيخ عن آخرهما وضعق مما سمعه، تغيرت نبرة صوته للشدة وقال:

-ماذا قلت للتو يا سلطان؟ هل أنت مدرك لما قلته؟

-نعم نعم مدرك، ولهذا أتيت لك، فكما نعرف هناك جن مسلم وجن غير مسلم، والمسلم يعبد الله، ما المشكلة لو قمت بإحضاره كمصاحبة لي ولخدمتي في بعض الأحيان لو لم يمانع بالطبع؟ أريد أن أعرف سبب رفضك بالتفصيل.- أنا لن أجيب، أنت من سيجيب.. هل القيام بالسحر حلال أم حرام؟

شرد سلطان قليلًا ثم قال:

-حرام.

ابتسم الشيخ له دون تعليق.. فعاود سلطان يُكمل ويقول:

-هو حرام بالفعل، ولكن يمكننا أن نُطلق مصطلحًا آخرَ كأداةٍ لاستدعاء الجآن ولا نقول سحر، نقول مثلًا طريقة إحضار، وسيلة مساعدة أو أي شيءٍ من هذا القبيل.

ما زال الشيخ مبتسمًا ويرد قائلًا:

-ما تقوله هو هراء يا بني، لا شيء يمكنه تبرير الفعل الحرام، لا يمكنك تغيير الحرام للحلال لمجرد فقط تغيير المسمى، فالعبرة بالأفعال والمقاصد لا المعاني والألفاظ.. فالفعل هو الفعل ثابتٌ كما هو ما دام لم يتغير، لا تكذب على نفسك لمجرد فقط أنك تريد فعل شيءٍ ما وبشدة،

-كالذي يقول: لو كانت السجائر حلال فإننا نشربها بالفعل، ولو كانت حراما فنحن نحرقها.. هو يريد أن يضع أي حجة من عقله المريض كي يرضي ضميره ويصدق كذبته، وتكون سندًا له يرد بها على أي أحد، ويكون هو راضيًا شكلًا فقط لا حقيقة.. لا تبرر أي فعلٍ أنت تعلم تمام

العلم أنه محرم؛ حتى ولو كان لديك مجرد شك بسيط.

وكأن سلطان لم يقتنع بكلام الشيخ:

-أنا أفهمك جيدًا، ولكني أتكلم في نظريةٍ أخرى أهم؛ وهي أنه طالما يوجد جن مسلم مثلنا، فما المشكلة من مصاحبته على أرض الواقع؟ ما المشكلة لو يخدمنا؟ ما المشكلة لو اتحد العالمان: (عالم الإنس وعالم الجن) وأصبحا عالمًا واحدًا؟ قوة جبارة واحدة، يقفان أمام الشياطين وشرور الإنس.. أنا أنظر لها من هذه الناحية، لا تهمني أبدًا الوسيلة التي أستخدمها للقيام بما أريد أن أفعله.. كالذي يكذب كذبةً صغيرة كي ينقذ حياة أحدهم أو يوقف شرًا عظيمًا من الوقوع، فلقد استخدم وسيلة الكذب المحرمة، ولكنه حقق نتيجة عادلة ومرضية للجميع.. كما ضربت لي مثلًا، أنا أيضًا أضرب لك مثلًا، والحجة بالحجة..

لاحظ الشيخ مبروك من طريقة حديث سلطان، أنه مقتنع جدا بكل كلمة يقولها ومصمم على أفكاره.

-لا تُحلل حرامًا حرمه الله في القرآن الكريم.. وحرّم في السنة النبوية.. اعقل ما تقول، ليس كل شيء يخطر على بالك يكون صحيحًا وله دليل يحلله.. عليك أن تفهم جيدًا أن افتراق عالم الجن عن عالم الإنس ليس صدفة، بل لهذا حكمة إلهية يعلمها الله، ومن أوامر الله علينا؛ أن لا نفكر مجرد تفكير فيهم أو في أية طريقة لاستدعائهم، كما هم أيضا مأمورون بأن لا يؤذوننا أو يظهروا لنا، فالأمر واجب علينا وعليهم.. ومن يعترض يغضب الله عليه أشد الغضب ويعاقب في الدنيا والآخرة.. وعقاب الدنيا لن تتحمله أبدا، فما بالك بعقاب الآخرة؟!

انسى كل هذه الأفكار وانزعها من رأسك نهائيًا، هذا لمصلحتك ولمصلحة الجميع، فالخير والشر كما يعود عليك؛ فهو أيضًا يعود على الجميع وكل من حولك، لا تجرؤ أبدًا أن تُقدم على فعل شيءٍ ما تندم عليه فيما بعد أشد الندم، ووقتها لن ينفع الندم.. ولا يُفلح الساحر حيث أتى!

سأشرح لك بطريقةٍ أخرى إنشائية لعلك تقتنع أكثر بكلامي وتفهم:...

السحر من الكبائر المهلكة للإنسان في دينه ودنياه وآخرته.

هناك آراء في حقيقة السحر: يقول الرازي: بأنه ليس له حقيقة، بل هو مجرد تخييل وتمثيل.

وجمهور الفقهاء: هو سحر ثابت وله حقيقة ثابتة الدلالة في الكتاب والسنة.

السحر أمر خارق عن الطبيعة وعادة البشر، وهو صرف الحقيقة إلى غيرها، أغلبها تخيلات بأشياء غير حقيقية..

فبسحرك الذي تقوم به تتقرب للشيطان وتستعين به، وهذا معناه أنك تعقد صفقة مع الشيطان ويجب عليك تنفيذها؛ لأنه اتفاق بينك وبين الشيطان، وبالطبع في المقابل يطلب منك الشيطان بعض التنازلات كي يرضى عنك، يأمرك بفعل المحرمات، أو تشرك بالله، ويوهمك أنك لو فعلت ما يأمرك به من منكرات، سينفذ كل أوامرك ويطيعك.. على سبيل المثال يقول لك: تلفظ بألفاظ معينة هي شرك بالله أو مدح في الشيطان.. أو تعبد غير الله أو تقوم بعمل أي شيءٍ آخر محرم شرعًا، بالطبع أنت تفهم قصدي.. يجب أن تكون فاسقًا فاسدًا نجسًا قولًا وفعلًا واعتقادًا، إذ كيف ستصبح ساحرًا لو لم تقم بفعل كل هذه الأشياء؟ يجب أن تتنازل عن طيبتك وصلاتك وإسلامك مقابل كل هذه الأشياء.. فقط كي تنال رضاه..

يقول ابن قدامة المقدسي عن السحر: هو عقد ورقي وكلام يتكلم به الساحر أو يكتبه أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله، وله حقيقة ثابتة، فقد يقتل، وقد يمرضك، وقد يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يُفرق بين المرء وزوجه أو يُحبب بين اثنين..

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن؟، قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».عن ابن عباس قال، قال رسول الله: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبة من

السحر زاد ما زاد».

السحر حرام قطعًا ومن أكبر الكبائر، فهو كفر بالله، وقد يؤدي إلى قتل النفس، لذلك فقد حذر القرآن الكريم من عواقب إتيان الساحر وما يجره سحره على المجتمع من شرور وفساد وفرقة..

فالساحر كافر كما يخبرنا القرآن: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة)..

تفكّر في كل كلمةٍ قلتها، ولو لم تقتنع وتغلب شيطانك عليك؛ فستكون خسارة كبيرة، وستجعلني أندم أشد الندم.. أرجوك يا سلطان لا تتكلم مرة أخرى في هذا الموضوع، ولا تجعلني أندم أنني عرفتك ذات يوم.

لا تُحلل أمرًا حرمه الله شرعًا وأمر باجتنابه.. ليس من الصحيح أن كل ما يخطر على بالك يكون صحيحًا واجب النفاذ من وجهة نظرك.

ارجع عما تُفكر فيه وانساه للأبد..

كان واضحًا على وجه سلطان أنه تفهم الكلام، وأنه اقتنع بكل ما قيل؛ فهز رأسه بالإيجاب وابتسم.. وقال للشيخ:

-اعذرني، لا تؤاخذني بما قلته، كنت أتناقش فقط معك، ولقد فهمت الآن وعرفت الحق من الباطل، لن أدع شهوتي ونفسي الأمارة بالسوء هي من تتحكم بي، بل أنا الذي سأتحكم فيهما بعقلي وإيماني..

عند هذا الحد انتهى النقاش، وغادر سلطان، ولكن الشيخ كان ما زال متوتزا بعض الشيء.

بعد هذه الجلسة انقطعت الصلة تمامًا بين الشيخ مبروك وسلطان لفترةٍ من الزمن (ثلاثة أشهر على الأكثر)، لم يرَ أو يسمع أي حدٍ عن سلطان أو عن مكان وجوده، حتى أهله وأصدقائه لا يعرفون إلى أين ذهب ولماذا اختفى فجأة بهذا الشكل بدون مقدمات أو حتى سبب يفسر اختفائه،

بحث الجميع عنه، وأيضًا الشيخ ظل يبحث عنه كثيرًا ولكن بلا فائدة.. ظل مختفيًا ثلاثة أشهر حتى ذلك اليوم!

انتهى الشيخ من صلاة العصر في المسجد القريب من منزله، ولقد رأى سلطان يجلس عند ركنٍ في المسجد يمسك كتابًا يقرأ فيه.لم يصدق ما تراه عيناه؛ فأغلق عينيه ثم فتحهما ليتأكد، هو بالفعل، اتجهت عينا سلطان ناحية الشيخ وهو يبتسم له؛ فقام من مكانه وذهب يجلس بجانب الشيخ وهو مبتسم:

-كيف حالك يا مولانا؟

الشيخ بكل اندهاش وسعادة:

-سلطان! لا أصدق، كيف حالك أنت يا بني؟ أين كنت كل هذه المدة؟ لقد بحثنا عنك كثيرًا، أين اختفيت؟ وماذا كنت تفعل؟ وظهرت الآن فجأة هكذا بدون سابق إنذار، ما الأمر؟ طمئنني عليك.

-لا داعي لكل هذا التوتر، فأنا كما تراني في أفضل حالٍ وسعيد لا تقلق.. كنت مضطرًا لأن أختفي عن أعين الجميع لفترةٍ مؤقتة، كنت أحتاج لبعض الانعزال لأراجع نفسي وأيضًا أراجع بعض الأمور الهامة في حياتي؛ لكي يُصبح مستقبلي أفضل وأكثر إشراقًا.

-وهل راجعت نفسك؟

-بالطبع، راجعت نفسي وفكرت كثيرًا في أمورٍ هامة كنت أحتاج إلى أن أتفكر فيها وأدرسها جيدًا.

-والآن يا سلطان كيف أصبحت؟

-كما تراني، أفضل مما كنت عليه.. لا أريد أن أزعجك بكلامٍ لا فائدة منه.. وليس هامًا أن تعرف أين كنت، أريدك فقط أن تُطمئن الجميع عليّ، وتعلم جيدًا أنني بخير وأعيش حياة رائعة.. سأخبرك بكل شيءٍ في وقته.. سأغادرك الآن.

-انتظر يا سلطان، إلى أين ستذهب؟

-لا تخف هكذا، لن أصاب بأي مكروه، سأذهب لمكانٍ أحبه، وسأريك إياه في الوقت المناسب.

غادر سلطان، وكما ظهر اختفى، لم يفهم الشيخ منه أي شيءٍ مفيد غير أنه يقول أنه سعيد ويعيش حياة رائعة في مكانٍ يحبه، كلام يملأه الغموض وعدم الوضوح في أي شيء.

قام الشيخ بما أوصاه به سلطان، وطمأن أقاربه والجميع عليه، وأخبرهم أنه بخير وسيأتي لهم في القريب العاجل..

بعدها بأسبوعين.. في نفس المسجد ولكن بعد صلاة الظهر، ظهر سلطان مرة أخرى، قابل الشيخ وسلم عليه، ودعاه بأن يذهب معه لمكانٍ ما، بالطبع وافق الشيخ وذهب معه، ولكن إلى أين؟ سنعرف الآن.

7

توقف ضياء عن القراءة لأنه شعر ببعض الإرهاق؛ فقرر التوقف قليلًا، أخذ آخر رشفةٍ من كوب القهوة ونهض من على كرسي المكتب، وقرر التجول قليلًا في أرجاء الغرفة، غرفة طبيعية ليس بها أي شيءٍ غريب أو ملفت للنظر سوى فقط أنها ممتلئة بالكتب والأوراق، وهناك لوحة ضخمة على الحائط مكتوب بداخلها آية الكرسي، وتحت آية الكرسي سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس.

هناك العديد من الأرفف الخشبية على جميع الحوائط، وعليها كتب وأوراق ضخمة، ولكن هناك شيء مميز وواضح، هناك ركن خاص بالكتب الموجودة به؛ لونها كلها أسود من خارجها، بمعنى أن لون تلك الكتب لون جلدها أسود فقط، وكان هذا الركن هو الركن الأيسر من الغرفة، أما باقي أركان الغرفة فلون الكتب طبيعي وألوانها متعددة، فكان هذا شيئًا مميزًا وملفتًا.. فذهب ضياء ناحية هذا الركن ووقف أمامه، وقبل أن يلمس أي كتاب؛ خرجت منهم رائحة لا يعرف هل هي جميلة أم قبيحة؟! فسحب كتابًا ووجد العنوان المكتوب: (إنهم أسفلك)! عندما قرأ عنوان الكتاب شعر بخوفٍ شديد ونظر إلى أسفل قدمه بسرعة ولكنه لم يجد أي شيءٍ مريب؛ فوضع الكتاب مكانه، وسحب واحدًا آخر وكان العنوان: (قرون نارية)، وكتاب آخر: (موجودون خلف الجبال).. العديد من العناوين العجيبة والصادمة بعض الشيء، لم يفهم ضياء منها أي شيء؛ فوضعهم كلهم مكانهم، ورجع مرة أخرى جلس على الكرسي ليستأنف القرآءة.

بعد أن ظهر سلطان مرة آخرى، قرر أن يأخذ معه الشيخ لمكانٍ ما، وغالبًا هو الذي كان متواجدًا به كل هذا الوقت وما زال.. ركبا سيارة أجرة حتى وصلت إلى الصحراء، فطلب سلطان من سائق السيارة أن يتوقف قبل دخوله إلى بداية طريق الصحراء، فتوقفت السيارة ونزل منها كل من سلطان والشيخ، فكان تصرفًا في غاية الغرابة بحق، لماذا يأتي لمكان كهذا؟ ولماذا يطلب من سائق اليسارة أن يتوقف هنا ليتركه في هذا المكان حيث يوجد اللا شيء؟ فقط صحراء وجبال عالية، والشمس في

السماء حارقة تضرب بحرارتها أي شيء تقع عليه بلا رحمة.. غادرت السيارة ورجعت من حيث أتت.

فسأله الشيخ متعجبًا:

-ماذا نفعل نحن هنا يا سلطان؟

ابتسم وقال:

-هنا المكان المفضل لدي، وستعرف لماذا بعد قليل.لم يعلق على كلامه، فتحرك سلطان ناحية الأمام وتبعه الشيخ وبداخل عقله ألف سؤال وسؤال.. ظلا يسيران قرابة الخمس عشرة دقيقة على الطريق بلا أية كلمة من كليهما، توقف سلطان فتوقف الشيخ يترقب اللحظة القادمة الآن، صوَّب سلطان بصره إلى داخل الصحراء ناحية جبال عالية، وأشار للشيخ بأن يتبعه للداخل، فدخل يمشي داخل وسط الصحراء ناحية تلك الجبال، يتبعه الشيخ وهو متأكد الآن أن سلطان قد أصابه الجنون بالفعل ويجب أن يتعالج في أقرب وقتٍ وإلا حالته ستسوء أكثر من هذا.. توقف عند تلك الجبال الضخمة عالية القمة، والآن ماذا سيفعل؟ هل سيركلها بقدمه وتنفتح؟ هكذا اعتقد الشيخ ساخرًا من تصرفات سلطان المريبة.

سمع الشيخ بعض الهمسات الخارجة من سلطان، لم يسمع بالتحديد ما الذي يقوله، وفجأة بدأت الأرض تهتز بقوة شديدة كأن هناك زلزالًا قادمًا الآن ليدمر الأرض، وكاد أن يقع على الأرض لولا أنه صمد نفسه بقوة وتثبت في مكانه كيلا يقع، ومع اهتزاز الأرض اهتزت معها الجبال، فانفتح من أسفل الجبال جدارها الخارجي! نعم لا تندهش، انفتح وكأنه باب يفتح للداخل، فانزاح هذا الجدار الصلب من مكانه ناحية الداخل، وتوقف الاهتزاز فجأة كما بدأ، فاتجه سلطان يسير إلى هناك ويتبعه الشيخ بكل فضول، حتى وصلا إلى تلك الفتحة في أسفل الجبل، فدخل سلطان، وتردد الشيخ قليلًا قبل الدخول، ولكنه في النهاية دخل وانغلق من خلفه الجدار بقوة.. المكان مظلم، سواد قاتم، رائحة كريهة، بالكاد تتنفس، هدوء تام، لا حركة، ولا صوت..

وفجأة!

اشتعلت نيران في أرجاء المكان كله، النيران تخرج من حوائط الجبل، الأرض بها عظام صغيرة الحجم لكائنات مجهولة أو هي كبيرة الحجم ولكنها انكسرت بفعل فاعل! بالكاد تستطيع السير، يسير سلطان للأمام وأيضًا يتبعه الشيخ ولا يفهم أي شيءٍ مما يحدث حتى الآن.. هل هذا حلم أم حقيقة؟ ما هذا المكان؟ وماذا يحدث هنا بالظبط؟ ولمن هذه العظام؟! هناك بعض النقوش على الجدران، نقوش لرسومات وبعض الكلمات كانت واضحة ومفهومة بالنسبة للشيخ مبروك، فبكل بساطة هي نقوش لرسومات كفرية! نعم كفرية، وهذه الكلمات هي أسماء لبعض قبائل الشيطان وبعض أسماء الشياطين، الأمر ليس مزحة أبدًا هذه المرة!

وصل سلطان لعرش مصنوع من الأحجار الصلبة، فجلس عليه، ودعا الشيخ مبروك للجلوس على حجرٍ صغير من الأحجار الموجودة على الأرض، فجلس الشيخ، وبدون أن يسأل عن أي شيء؛ علامات الاستفهام بارزة على وجهه، ويكاد أن يصل لمرحلة الجنون مما يحدث هنا.

فلم ينتظر سلطان أن يسأل الشيخ.. فقال وهو مبتسم:

-هذه مملكتي الصغيرة، ما رأيك؟

-مملكتك؟!

-نعم مملكتي، بيتي، حياتي كلها، لا تندهش، سأشرح لك كل شيء بالتفصيل.

-النقاش الأخير بيننا كان غامضًا بالنسبةِ لي في بعض الأمور.. وبه بعض التفاصيل المبهمة التي لم أفهمها، حاولت أن أقتنع بكلامك ولكني لم أستطع، ليس هذا معناه أن شيطاني قد تغلب علي وأغواني، بالعكس.. أنا من تغلبت على شيطاني، فكرت قليلًا بعقلي، ووجدت أنني أستطيع أن أفعل بعض الأمور العظيمة في هذا العالم دون أن يحاسبني أحد، ويوم القيامة ستكون لي أسبابي التي سأقولها حينما أسأل عنها، معادلة بسيطة

توصلت من خلالها إلى نتيجة عظيمة، ربما في البداية كانت هناك بعض الخسائر ولا بأس بهذا، فدائمًا الخطأ وارد الحصول، وأيضًا يجب أن يكون هناك ضحايا في بعض الأحيان، فلا يستطيع أحد أن يلومني على أفعالي، بل اندهش فقط من النتيجة واشكرني عليها.. المهم أنه بعد ذلك النقاش الأخير الذي دار بيننا لم أهدأ، ظللت أبحث في العديد من الكتب وأقرأ وأتفكر في كل كلمة قلتها لي كما أخبرتني وطلبت مني، ووصلت إلى نتيجةٍ ستشاهدها بنفسك دون أن أشرح..

في البداية شعرت ببعضٍ من الخوف والقلق، ولكني تشجعت لأنني كنت أنظر للمستقبل المشرق الذي سأعيش تحت أشعته، هل تعلم ما هي مكانتي الآن يا شيخ مبروك؟ أنا الآن قائد قادة جيوش الشياطين، أنا الآن أحكم جيشًا ضخمًا لا حصر له من الشياطين، وبإشارة واحدة مني أستطيع تدمير أي جزءٍ على هذه الأرض فقط لو أردت هذا، أستطيع القيام بكل ما هو مستحيل، كل ما يخطر على عقل بشر أو حتى ما لا يخطر على عقله، المستحيل معي سهل التنفيذ والحدوث.. فأنا لم أصل لهذه المكانة من عدم، أستطيع أن أقول أنني تنازلت عن بعض الأشياء، ولكن المقابل كان أعظم وأثمن بكثير.. كافحت وجاهدت وتنازلت كي أصل فقط لهذه المكانة العظيمة، أثبتُ أنني أستحقها وأنني أهلٌ لها، خضتُ العديد من الحروب وكنتُ سببًا رئيسيًا في كسب هذه المعارك بفضل ذكائي وخططي التي كنت أضعها، أثبتُ جدارتي وولائي للشيطان، واستحققتُ وبكل جدارةٍ لقب: «الخادم الأعظم في التاريخ»..

أنا الآن سيد أسياد الأرض بكل من عليها، يمكنني وأنا جالس في مكاني تدمير أي بلدٍ لو أردت هذا، أستطيع قتل أي نفسٍ على هذه الأرض في لمح البصر، ولكن كما خُلق هذا الكون بنظامٍ ولم يُخلق عبثًا؛ فأنا أيضًا لن أقوم بأيةِ خطوة عبثًا، وستكون كل حركةٍ أفعلها بحساب وبعنايةٍ شديدة؛ فكل روحٍ على هذا الكوكب اللعين هي مهمة جدًا لنا وللأسياد، كل شخص له مهمته التي سيقوم بها في يومٍ من الأيام، إنها مسألة وقت فقط.

لا يغرنك المكان الذي أجلس فيه هنا الآن، فمن هنا أرى كل شيءٍ يحدث

في الخارج، من هنا أحكم عددًا لا نهائيًا من الشياطين، ألم أقل لك إنه مستقبل مشرق يا شيخ مبروك؟

توقف سلطان عن الكلام قليلًا منتظرًا أي رد فعل من الشيخ على كلامه.. فتكلم الشيخ وقال:

-لماذا فعلت كل هذا بنفسك؟ وكيف خدعك الشيطان وجعلك تصل إلى هذه الحالة؟

-أنا لم يخدعني أحد، قلت لك أنني من تغلبت على شيطاني، أنا من أتحكم في نفسي وعقلي، كل ما أنا فيه الآن بفضلي أنا فقط لا أحد آخر.. كانت أول خطوةٍ قمت بها هي:...

الأمر بسيط: (شموع مشتعلة.. ظلام.. أرض خالية.. تلبس جلبابًا أسود.. تنقش على يديك بالسكين رسمًا لقرنين.. تشرب دماء قطٍ ذكر.. تذبح طفلًا من عنقه.. ترسم على الأرض بدماء هذا الطفل رسمةً لرأس شيطانٍ معلومة الأوصاف والشكل.. وبداخل رأس الشيطان مثلث هرمي وبداخله أرقام ترمز لشيءٍ هام جدًا.. وبعض الحروف الهجائية التي ترمز لشيءٍ أهم.. وتتربع على الأرض وتقرأ الطلسم السفلي!

وبعدما انتهيت من قرآءة الطلسم والانتهاء من كل هذه الخطوات.. حضر الزائر المنتظر، صاحب الرأس المرسومة على الأرض، القائد العظيم.. فقام بسؤالي بما هو مطلوب ولماذا أحضرته.. فأجبته بالمطلوب، وقبل أن يُنفذ طلبي؛ طلب هو مني أولًا أن أوقع عقدًا بشروط خاصة.. فوافقت على تلك الشروط ومضيت العقد.. وبالفعل نفذ بعدها كل مطالبي إلى أن وصلت إلى هذه المكانة التي تراني فيها الآن.

هذه هي القصة بكل بساطة.. الأصعب في كل هذا الموضوع هي البداية، لو تشجعت فقط وتقدمت خطوة واحدة نحو البداية وتجاوزتها بنجاح وبلا خوف؛ سيكون باقي طريقك سهلًا جدًا، وستنعم بحياةٍ كلها رفاهية، غير القوة الجبارة التي ستكتسبها يا عزيزي.. وكنت أنا من المحظوظين

الذين أقدموا على هذه الخطوة وتجاوزتها بنجاح..

-هل أنت مقتنع تمام الاقتناع بأن كل ما فعلته صحيح؟ هل أنت مقتنع بأن الله راض عنك يا سلطان؟

-أنا مقتنع بأن كل ما فعلته هو الخير والصلاح لي.. لا يهمني سوى هذا.

-ما هي الشروط التي كانت في ذلك العقد والتي وافقت عليها بكل بساطة؟

-شروط بسيطة: أن أبتعد عن الصلاة لفترةٍ مؤقتة، وأن لا أقرأ القرآن لفترةٍ مؤقتة أيضًا، لا أضع نقطةَ مياهٍ واحدة على جسدي لبعض الوقت، طاعة الشيطان الأكبر في كل ما يأمر به، وأهم شيءٍ هو رضاء الشيطان عني!!

-وبخيالك المريض هذا، وطاعتك للشيطان ورضاه عنك؛ هو في حد ذاته كفر بالله وخروج عن الإسلام.. ماذا كنت تعتقد؟ بأن طاعتك له ستدخلك الجنة التي طرد هو منها من الأصل.. بأن يبعدك عن الصلاة وقرآءة القرآن لفترة مؤقتة هو أمر حسن؟ أنت بالفعل انقطعت للأبد عنهما وليس لمجرد فترةٍ مؤقتة، لقد جعلك شخصًا نجسًا، لم تضع قطرة ماء واحدة على جسدك.. رائحتك تشبه رائحة الأموات.. ألم تشعر وتفكر في كل هذه الأمور قبل أن تفعل ما فعلت؟ كيف إذًا لم يغلبك الشيطان ويجعلك تكفر؟ كيف أنت تغلبت عليه؟ كيف أصبحت الآن بعد أن تنازلت عن كل شيء؟ كيف ستقابل ربك؟ هل تعتقد أنك خالد عليها؟ لو كنت تعتقد هذا فأنت مخطئ، أنت ميت بلا مفر، سيأتي عليك يوم وستدفن تحت الأرض أو يأخذون جسدك لمكانٍ آخر!

ما الممتع في كل هذا؟ ماذا استفدت بمكانتك التي أنت فيها الآن؟ أنت فقط أرضيت الشيطان وأغضبت ربك خالق الشيطان.. أغضبت رب العالمين، وصدقني يا بني، لن تحتمل عذابه الأليم، وسيكون عذابه قاسيًا جدًا بسبب كل أفعالك التي فعلتها تحت وسواس الشيطان الرجيم.. لن ينفعك الشيطان يوم القيامة عندما تقف وتُحاسب أمام ربك، لن يأتي

ويدافع عنك؛ لأنه وقتها سيكون هو في جهنم يُعذب! والتي أنت بالتأكيد ستتبعه إليها شئت أم أبيت.

خسارة وألف خسارة يا سلطان، لقد فعلت ما كنت أخشى حدوثه، بِعت روحك للشيطان، سلمت نفسك إليه بكل رضاك.. لقد حذرتك وأخبرتك بعواقب كل هذا، نبهتك من شرور السحرة الملاعين وما يفعلونه بالبشر وما يفعله الله بهم.. والآن لقد أصبحت واحدًا منهم، لا لا، لقد أصبحت أكبر منهم بكثير أيها الخادم الأعظم!

-أنت لا تعلم أي شيء، كل ما تقوله هو مجرد هراء، فأنت لم ترَ ما الذي يمكنني فعله، لا تعرف مع من تعاملت ومن قابلت في العالم الآخر، لا تعلم ما هي مقدار قوتي التي لا حدود لها، لا تعلم عدد الزوجات اللائي تزوجتهن من بنات ملوك الشياطين، لا تعلم كم وريث لدي، لا تعلم عدد الحروب التي خضتها وبارزت فيها بكل قوتي وانتصرت فيها بكل جدارة، أنت لا تعلم أي شيء ، على الأقل فعلت شيئًا مختلفًا ومشرفًا عن حياة البشر المملة.. ومن كثرة كرهي لهم دمرت الكثير منهم وقتلتهم وقدمت أرواحهم للأسياد تقربًا منهم ولنيل رضاهم، هل ترى تلك العظام على الأرض؟ أصحابها أهل القرية الموجودة والقريبة من هنا، ولا داعي لذكر اسم تلك القرية؛ فبالتأكيد تكلمت عنها العديد من الصحف وانتشر خبر قتلهم واختفائهم في ظروفٍ غامضة.. أليس هذا الأمر ممتعًا؟ ماذا تريد أكثر من هذا؟ ماذا تريد أكثر من أن يكون لديك قوة جبارة، والعديد من النساء يسعدونك؟ ما الذي يريده المرء أكثر من كل هذا؟ وهناك من لا يحصل على أي شيء من كل هذا ولا حتى جزء ضئيل منه، والأمثلة من البشر كثيرة جدًا جدًا.. واجه الحقيقة يا شيخ مبروك، هذا هو المستقبل، هذه هي الحقيقة التي يغفل عنها الجميع والتي لا يريد أي أحدٍ الاعتراف بها، مع أنهم يعلمون من داخلهم أنها الحقيقة وأن هذا هو المطلوب تحقيقه.. فكر أنت هذه المرة في كلامي جيدًا.. وسأنتظر منك ردًا في المرة المقبلة.

أنهى سلطان كلامه ثم نادى على هذا الاسم:

-عزرا.. تعال خذ الشيخ مبروك عند باب الخروج.. تصحبك السلامة يا مولانا.

فتحت الأرض من أسفله وخرجت منها نيران وصلت للسقف وأحرقته، وبعدها خرج ذلك الكائن الذي يُدعى عزرا، جسده جسد إنسان، يحمل في يدهِ كتابًا، وفي اليد الأخرى يحمل عصا، شعره أبيض تمامًا، وجهه تملأه العروق والشقوق كأنه عاش ألف سنة، يلبس جلبابًا أسود اللون، ويلبس في عنقه سلسلة تحمل في نهايتها مثلث أو نجمة حديدية وبداخلها بعض الأحرف، ولا يلبس شيئًا في قدميه، سوى أن أظافر قدميه كانوا طوال عن الطبيعي..

التفت عزرا ناحية سلطان وهو ينحني تعظيمًا له:

-أمرك.

تحرك عزرا ناحية الشيخ مبروك ووقف بجانبه وقال له:

-اتبعني أيها الضيف.

فتبعه الشيخ حتى وصل به إلى الخارج، ليجد سيارة تنتظره خارج باب هذا الجبل لكي توصله إلى منزله بأمان، وبالفعل ركب السيارة التي كانت غريبة الصنع بعض الشيء وأوصلته إلى بيته سالمًا.. والغريب أيضًا أن من كان يقودها لم يكن شخصًا من البشر!

وصل الشيخ منزله ودخل إلى غرفته كي يستريح من مشقة هذه الرحلة الصعبة، والتي لا يعرف حتى الآن ما هي الخطوة القادمة بعد أن عرف كل هذا عن سلطان.. لحظة واحدة! الساعة الآن السادسة مساءًا، ولكن هذه الرحلة القصيرة لن تستغرق كل هذا الوقت، فعلى ما يتذكره الشيخ أنه ذهب مع سلطان إلى هناك بعد صلاة الظهر، والآن أوشك المغرب على الأذان.. أمر عجيب!

يجلس الآن الشيخ مبروك على سريره وحيدًا يُفكر في كل ما حدث معه اليوم.. الآن سلطان أصبح شيطانًا لا يمكن قهره بسهولة، لقد باع روحه للشيطان برضاه وبكامل إرادته؛ فقط ليصبح قويًا في دنياه وينعم بحياةٍ كلها رفاهية ويتحكم ويُسيطر على كل شيءٍ يخطر على باله مهما كان، وقتل من يريد قتله.. إنها قوة الشيطان بعينها، إنها أفعال الشيطان، إنه هدف الشيطان.

في اليوم التالي، قرر الشيخ مبروك أن يعتكف في المسجد بضعة أيام قليلة مع نفسه وينعزل عن العالم قليلًا؛ كي يريح أعصابه ويُفكر بهدوءٍ في الخطوة القادمة، وكيف سيواجه شر سلطان وجبروته.

أنهى الشيخ مبروك اعتكافه الذي كان سبعة أيام بلياليها، وبعدها مباشرة ذهب لسلطان في مكانه أو في مملكته كما يحب أن يطلق عليها، وعندما وصل عند الجبل إياه، لم يفعل شيئًا ولم ينتظر، فُتح وحده مباشرةً عندما وقف أمامه، وكأن سلطان يعلم بوقت قدومه وينتظره..

عندما انزاح الجدار كما في المرة السابقة؛ وجد الشيخ صديقًا قديمًا ينتظره، إنه عزرا مرة أخرى في استقباله، أخذه وأوصله إلى سلطان الذي كان جالسًا على عرشه المصنوع من الأحجار الصلبة، ولكن هذه المرة كان هناك شيئًا مختلفًا به؛ فقد كان يمسك في يده اليسرى شيئًا يُشبه السبحة، ولكنها عبارة عن خيط عليه العديد من الجمامجم صغيرة الحجم، ويُقلب فيها بشكلٍ مستمر، يمسكها ويقول كلامًا في سره وكأنه يقول أذكارًا!

فسأله الشيخ عنها، فأجاب:

-إنها سبحتي الخاصة، أحبها فقط وأحب أن أمسكها في بعض الأحيان، لا تشغل بالك بها، المهم الآن، ما الذي أتى بك إلى هنا؟ هل فكرت في كلامي جيدًا؟

-لا لم أفكر في كلامك؛ لأن النقاش فيه محسوم ونتيجته واضحة، لقد كنت أفكر فقط في حالك وكيف أتعامل معك؛ لأنه يجب إيقافك مهما كلفني هذا الأمر حياتي.. سأوقفك يا سلطان، وسأكون خصمك وعدوك

اللدود، سأجعلك تندم على كل شيء فعلته، سأجعلك تندم على عصيانك الله وكفرك به، سأجعلك تندم أنك اتبعت إبليس اللعين، سأجعلك تندم أنك فكرت في يومٍ من الأيام أن تصبح ساحرًا كافرًا بالله.

ضحك سلطان بشدة من كلام الشيخ، وقال وهو ما زال يضحك:

-توقفني أنا؟ وستجعلني أنا أندم؟ مع احترامي لك، ولكني أظن أنك لم تفهم بعد من أكون وما هي مكانتي وماذا أستطيع أن أفعل، لا تُصغر أبدًا من حجمي ومن درجة قوتي التي لا حدود لها، فحتى الآن أنا بالنسبةِ لك سلطان الشاب الطيب البريء الذي عرفته قديمًا، فأنت لم تزَ بعد الوجه الحقيقي لي، فلتدعُ ربك ألا تراه؛ لأنني لا أريد أن أفعل هذا، وخاصة معك أنت..

-أنت من لا تعرف من عصيت وبمن كفرت.. الأمر أكبر منك بكثير، أنت فقط مجرد فأر تجارب لهم يا بني، صدقني، فهذا هو عملهم وهم بارعون فيه للغاية، يوجد العديد من النسخ منك، فأنت لست الوحيد كما تعتقد في ذهنك المغيب هذا، فعملهم هو إغواءك إلى طريق الضلال، هم يعرفون جيدًا ما هي نقطة ضعف البشر ويلعبون عليها بكل احترافية وبأداءٍ عالٍ، يعرفون جيدًا كيف يستغلونك ويفعلون بك ما يريدونه على هواهم.. وعندما يقع من هو مثلك في الفخ، ويوافق على شروطهم ويبيع نفسه وروحه لهم؛ فقد حقق لهم مرادهم الذي يسعون له بكل سهولة، لا يغرك ما أنت فيه وما تملك وما تستطيع فعله؛ فهم يستطيعون في غمضة عينٍ أن يأخذوا منك كل هذا ويلقون بك في أي مكانٍ مقزز، فتجربتهم نجحت بالفعل، وأنت أيها الفأر لم تعد مهمًا لهم، فيستغنون عنك بكل سهولة، ويأتون بغيرك وهكذا إلى قيام الساعة، ما دام هناك الكثير من البشر أمثالك يحبون القوة والمال والشهوة والجبروت، فالبتأكيد حتمًا هناك الملايين منك، يتمنون فقط فرصة مثل التي حصلت عليها؛ كي يصبحوا في مكانك وأفضل، وهناك من لا يخدمه حظه مثلك، ويصبح ضحية غبائه وتهوره، وتضيع روحه هباءًا منثورًا فداء لأولئك الشياطين الملاعيين، أنت لا قيمة لك بالنسبةِ لهم، هم فقط يريدون تحقيق هدفهم في هذا العالم،

وتحقيق وعيدهم المذكور في القرآن.

من الواضح أن كلام الشيخ مبروك كان قاسيًا قليلًا على أذن وإدراك سلطان، فبدا وكأنه غضب قليلًا، ثم قال:

-كلامك لا فائدة منه، أنت فقط تريد الوصول إلى نتيجةٍ في عقلك، ولكن لن تصل إليها أبدًا؛ لأنني أنا الذي على حق، وهذا هو الواقع الحقيقي كما ترى بعينيك، لا توجد حقيقة أخرى غير هذه، اعترف وواجه فلا مفر.. وسأجعلك ترى مستقبلًا مختلفًا، مستقبلًا مشرقًا يحكمه سلطان.. سأكون موجودًا في كل مكان، ستعتقد أنني مختفي وغير موجود، ولكن العكس هو الصحيح، لن يكون هناك شر على هذه الأرض إلا وأنا مرتبط به وطرف أساسي فيه، سيكون حكمي وقانوني هو النافذ، حكم الخادم الأعظم، وكل فعل قمت به وسأقوم به سيكون برضاء الأسياد وتحت نظرهم.. فليستعد البشر لمستقبلٍ مشرق!

عزراااااا، خذ أعوانك الآن وقم بما أمرتك به.

فجأة اهتز المكان بقوةٍ جبارة، وفي أي لحظةٍ الآن سينهار الجبل على رؤوسهم، وخرجت أصوات قوية تنزع القلب من مكانها، وأجساد تتطاير في المكان بكثرةٍ وسرعةٍ رهيبة، وعزرا يقف أمام الشيخ مبروك وهو يبتسم له، ويحمل نفس الكتاب في يده.. وفي يده الأخرى نفس العصا، فحرك عصاه ناحية السماء، وبعدها هدأت الأصوات وتوقف الاهتزاز فجأة كما بدأ، ولم تعد هناك أجساد في المكان تتطاير، اختفى كل شيءٍ ومعهم عزرا أيضًا.

فابتسم سلطان للشيخ وهو يقول:

-لا تخف، فالأمر بسيط للغاية، فلقد أمرت عزرا وأعوانه بأن يقوموا بمهمةٍ بسيطة من أجلي..

مرت ثواني فقط وبدأت السماء تمطر العديد من الجثث المتقطعة إلى أشلاء، الشيخ واقف مذهول مما يرى ولا يصدق ما تراه عيناه، هل هذا

حقيقي أم محض خيال؟ السماء تمطر أشلاء متقطعة لجثثٍ مقتولة، كلها جثث لرجال؛ رؤوس، أرجل، أيادي، عيون، أذرع وعظام.. ما هذاااااااا؟

ووسط كل هذا الرعب، لم يصل أي شيءٍ منها ناحية الشيخ مبروك ولم تلمسه أية قطعة من تلك الأشلاء المتقطعة.. فيضحك سلطان:

-لن يلمسك أي شيءٍ من هذه النجاسات؛ فأنا أمرت بهذا، لا تخف، شاهد فقط العرض واستمتع!

الأشلاء تتساقط في كل مكانٍ ولا تتوقف، كاد المكان أن يمتلئ بهم، ما هذه المذبحة؟ رفع سلطان يده اليمنى قليلًا؛ فتوقف كل شيء، وانقطع هذا المطر من الأشلاء المتقطعة.. ما زال سلطان يضحك:

-هذا مجرد عرض بسيط مما أستطيع فعله، إنه تتر البداية فقط لأريك ما الذي أستطيع فعله، وأيضًا لزيادة عدد القرابين ومد الأسياد بها، فهذه هدية بسيطة مني إليهم، هل تعرف أن هؤلاء القتلى أصحاب تلك الأشلاء كلها، هم بعض الرجال الذين أكرههم بشدة ولا أطيق وجودهم أبدًا؟ لا فائدة منهم، لا يفعلون أي شيءٍ مفيد وهام في حياتهم، هم عالة على المجتمع، أجساد زائدة على الأرض لا أكثر، الأسياد غاضبون عليهم كل الغضب لأن معظم أوقاتهم يهدرونها بعيدًا عن رضاء الشيطان، فغضب عليهم الأسياد، وأنا أكملت باقي المهمة وقدمت أرواحهم لهم ليهدأ غضبهم؛ فأنا لا أرضى أبدًا أن يغضب أي أحدٍ منهم طالما أنا موجود على هذه الأرض وأحكمها، سلطان الخادم الأعظم للأسياد في الخدمة دائمًا.

لم تخبرني برأيك في هذا العرض الشيق؟

أخذ الشيخ مبروك شهيقًا وأخرج زفيرًا، ثم قال:

-ما ما ما هذا؟ لماذا فعلت هذا؟ ما ذنب كل هؤلاء أن تكون نهايتهم بهذا الشكل البشع وعلى يد شيطان لعين مثلك؟

-تمهل على نفسك، فكما أخبرتك بأن لا فائدة من وجودهم، أنا فقط من يقرر هذا لا أحد آخر، أجساد تتحرك بلا هدف.. فقررت إنهاء حياتهم المملة

وإنقاذهم من مشقة معيشتهم التي لا يقدرون عليها.. هم الآن أفضل بكثير مما كانوا عليه.

حرك سلطان خرزة من سبحة الجماجم التي يمسكها في يده؛ حرك جمجم من مكانه قليلًا، وبعدها اختفت كل الأشلاء التي كانت متواجدة من المكان في غمضة عين، وكأنها لم تكن موجودة منذ البداية، هل هذا مشهد في فيلم ما أم حقيقة؟! كاد عقل الشيخ مبروك يتوقف عن التفكير بسبب ما يراه، لقد رأى الكثير في حياته وواجه العديد من المخاطر والمصاعب، ولكنه لم يرَ أشياءً كهذه من قبل.. أشياء يعجز العقل عن تصديقها أو تخيلها!

-أين اختفت الأشلاء يا سلطان؟

-هي الآن ذهبت لأصحابها الأصليين، أصحاب النفوذ في العالم.. لا تشغل بالك بهم، لقد أخذنا منهم ما نريد، ورمينا ما لا نريده.. ولا أستطيع إرسالهم هكذا إلى أهاليهم لدفنهم وهم على هذه الأشكال البشعة التي بالطبع لن يتحمل أن يراها أحد أبدًا..

-أنت وحش قاتل يا سلطان، لا لا، أنت ألعن من الشيطان ذاته، ما هذه الوحشية؟ لماذا تغيرت إلى هذه البشاعة؟ ما الذي جعلك تصل لهذه الدرجة من القسوة والقتل والدماء وأخذ أرواح الأحياء بهذه البساطة؟ لماذا يا سلطان؟ لم تكن هكذا أبدًا، أكل هذا لكي تحصل على القوة والجبروت والتحكم في الشياطين كما تريد؟ تكلم وأخبرني بسبب منطقي غير هراءك الذي تخبرني به طيلة الوقت.

-لقد أخبرتك بالفعل الأسباب التي جعلتني هكذا، لماذا تنسى سريعًا؟ ولكن لا بأس، سأخبرك مجددًا.. هذا العالم الذي نعيش فيه الآن، إن لم تكن فيه قويًا وتستطيع الدفاع عن نفسك أمام ظلم وافتراء البشر.. وقتها فأنت لا فائدة منك، لا تختلف عن الحشرة في شيء، القوي والغني فقط هو من يستطيع أن يعيش بسلام وبراحة بال، هو فقط من يستطيع التحكم في كل ما يريده، ويحصل على ما يتمناه في أي وقتٍ يريده، هذا

فقط من له الحق العيش في هذا العالم القاسي الموحش البائس، لست قويًا؛ فأنت ضعيف كالحشرة، لست غنيًا؛ فأنت فقير كالشحاذ يكافح كي يواصل حياته ويعيش بكل ما أوتيَ من قوة لديه، ولو لم يستطع جمع النقود التي يُكرِّس وقته كله لكي يجمعها من البشر أجمعين؛ فالموت أفضل له بكثيييير وهو يتمنى هذا من داخل قلبه، ولكنه ينتظر بفارغ الصبر من يعطيه تلك الفرصة ولا يجد.. فلا طريق لديه سوى الانتحار.. لماذا لا يشغل وقته في العمل ويكسب هو بنفسه ويتخطى مصاعب الحياة؟ لماذا لا يفكر هكذا ويفكر فقط في الشحاذة؟ ما نوعية هؤلاء البشر الحمقى؟!

وهذه هي النقطة التي أقصدها من كل كلامي، إذا لم تشغل وقتك بما هو مفيد لك وتصارع تلك الحياة اللعينة التي نعيشها جميعًا؛ فلا فائدة من وجودك من الأساس يا عزيزي.. الانتحار أفضل طريق لك وأفضل مخرج من تلك الحياة البائسة.. ولكن لأن البعض يترددون في الإقدام على الانتحار أو يخافون أن يموتوا كافرين.. هنا يأتي دوري.. هذه هي مهمتي الأساسية، أقدم لهم الموت على طبقٍ من ذهب بدون أي عناءٍ يُذكر منهم، أخلّصهم من حياتهم الكئيبة وأنقذهم من شقائهم، خدمة مجانية لا تُرفض.. وفي نفس الوقت آخذ أرواحهم!

أنا لم أكن أود أبدًا أن أكون من هؤلاء الطائفة الذين لا فائدة منهم في هذه الحياة، اجتهدت وضحيت ولم أضيع وقتي أبدًا.. والنتيجة كما ترى الآن.

فالعالم لا يوجد فيه مكان للضعفاء.. هم فقط خلقوا كي نسعد نحن الأقوياء.

أنهى سلطان حديثه، ويترقب رد الشيخ:

-وهل أنت راض؟

-بالتأكيد أنا راض جدًا، فكما ترى، لا شيء يخطر على بالي إلا ونُفذ في

الحال.

-من الواضح أن الحديث معك ليس منه أية فائدة.. سأخبرك بشيء واحد فقط يا سلطان.. اليوم الذي ستموت فيه سترى كل ألوان العذاب، سترى كل نتائج أفعالك في الدنيا.. ولا داعي للرد.. بيني وبينك موتك.

التفت الشيخ كي يغادر هذا المكان دون رجعة.. فنادى عليه سلطان:

-شيخ مبروك.. لا تُفكر مجرد تفكير في الوقوف أمامي؛ لأنك لو فكرت وفعلت، فسأنسى تمامًا أنني أحترمك وعرفتك في يوم من الأيام.أنهي سلطان جملته الأخيرة أو تهديده بالمعنى الأصح.. ثم نادى عليه:

-عزراااا، أوصل الشيخ إلى المخرج.

كانت تلك اللحظة من أصعب اللحظات التي مر بها الشيخ مبروك في حياته كلها، لم يكن يتخيل أبدًا أنه سيوضع في موقفٍ كهذا وأمام شخص يعرفه، وهو يعرف أنه كان سببًا رئيسيًا في كل هذا.

***

بعد أسبوعين من تلك المقابلة، قرر الشيخ فعل شيء مختلف لعله يوقف سلطان وينهي شره، وقرر التنفيذ بالفعل:

الآن يجلس الشيخ في غرفته الخاصة الموجودة في منزله، ويمسك كتابًا في يده اليسرى، وباليد اليمنى يُسبح ويقرأ أذكارًا، وهناك رائحة بخور منتشرة بكثافة في المكان، ما بين الأذكار التي يقولها؛ يقرأ تلك الكلمات من ذلك الكتاب الذي يمسكه، دخان البخور بدأ يأخذ شكلًا مميزًا في المكان، لو اقتربت كاميرا لتصوير هذا المشهد أكثر لاتضحت الصورة، ولرأيت أن الدخان بدأ يأخذ شكلًا غريبًا قليلًا، الدخان يتطاير في الهواء حتى وصل إلى السقف وتجمع كله في الأعلى وأخذ شكل دائرة كبيرة بحجم السقف كله، ووسط تلك الدائرة ظهر نور أبيض من العدم، نور إضاءته خفيفة.. والشيخ ينظر لها وهو ما زال يقرأ ولا يتوقف لحظة.. تحركت تلك الإضاءة ووصلت لتقف أمام وجه الشيخ مباشرة.. فقام

بلمسها بإصبعه واختفت في غمضة عين.

أين ذهبت؟

هي متواجدة الآن أمام أعين سلطان وهو جالس على عرشه، ينظر لها بكل اندهاش، لم يعرف في البداية ما هي، ولكنه ترجم ما مصدرها وأتت من عند من.

كان تأثير تلك الإضاءة البيضاء الصغيرة على سلطان مؤثرًا بعض الشيء، بدأ بصر سلطان يضعف تدريجيًا والرؤية من أمامه مشوشة وبالكاد يرى ولا يرى في نفس الوقت، أحيانًا تتضح الصورة وأحيانًا لا.. ظن أنه سيفقد بصره الآن وإلى الأبد.. حاول أن يقوم بفعل أي شيء، ولكنه أيضًا لم يعد يستطيع التحرك من مكانه أو يقوم بأية حركة، من الواضح أيضًا أنه سيُشل الآن في أية لحظة، يُحاول إنقاذ نفسه بأيةِ طريقة، وقبل أن يفقد النطق أيضًا؛

نادى بصوتٍ ضعيف بالكاد خرج منه:

-عزرا تعال هنا!

ظهر عزرا بسرعة البرق، تفهم الموقف سريعًا، وبعصاه التي يحملها ضرب بها بكل قوةٍ تلك الإضاءة البيضاء حتى انزاحت من أمام سلطان؛ فاستعاد بصره واستطاع التحرك بسهولة، وعاد كما كان.. فنهض بكل غضبٍ من على عرشه، وصوب ذراعه الأيمن تجاه تلك الإضاءة؛ فخرجت من أسفلها نيران قوية قامت ببلعها أو حرقها، واختفت النيران ومعها ذلك النور الأبيض الذي كاد يقتل سلطان وتعجزه باقي حياته.. فنادى بأعلى صوته وهو في كامل غضبه:

-مبروووووووووووك، لقد حكمت على نفسك بالعذاب، فلتذق غضبي إذًا، لقد حذرتك وأنت لم تستمع لي.. تستحق ما سيصيبك الآن!

الشيخ مبروك ما زال جالسًا في مكانه، فعرف ما حدث وأن سلطان استطاع النجاة بأعجوبة في آخر لحظة، وينتظر منه رده الآن، وهو على

أتم الاستعداد لمواجهته.. ولكن الحرب خدعة، لم يكن هو الهدف من هذه المواجهة ولم يكن هو المقصود.. فسمع صوت صراخٍ قادم من غرفة نومه التي تجلس فيها زوجته الآن، تصرخ من شدة الألم، ومن سوء حظها أنها كانت حامل في ذلك الوقت، فكانت تتألم بشدة بسبب بطنها، وكانت في غاية الخوف على جنينها من أن يصيبه أي ضرر.. تصرخ ولا تتحمل الألم.. بينها وبين الموت لحظات بسيطة.. سيطرق الموت الآن على بابها، ولكنه لن يستأذن منها قبل الدخول، بل سيصيبها الموت مباشرة، وبعدها سيتوقف الصراخ للأبد.. ولكن قبل أن يطرق الموت بابها؛ سبقه الشيخ مبروك وطرق هو الباب أولًا، واستطاع أن يلحق زوجته من ألمها.. فوضع يده على بطنها وبدأ بقرأءة العديد من الآيات القرآنية، لا يتوقف، يقرأ بسرعةٍ رهيبة، وبعدها صرخ بأعلى صوته موجهًا كلامه لشخصٍ بعينه:

-سلطاااااااان، إلا زوجتي وولدي، إياااااااك، أنا أمامك، افعل بي ما تشاء، اترك ولدي وزوجتي في حالهما.

ولكن صراخها لا يتوقف، فسمع الشيخ صوت ضحكاتٍ يعرفها جيدًا، إنها ضحكات سلطان، ويقول:

-أنت من بدأت، ولقد حذرتك، هذا جزء بسيط من عقابي.. أنا آسف!

بطن زوجته التي كانت منتفخة بسبب الجنين هبطت إلى وضعها الطبيعي، وعادت كما كانت في البداية، واختفى الجنين للأبد، اختفى وذهب لمكانٍ لا أحد يعرفه سوى سلطان فقط.

رفع الشيخ يده من على بطن زوجته بكل فزع، ومن شدة صدمته لم يُصدق ما حدث، وتساقطت الدموع من عينيه بغزارة، وسقط على الأرض من شدة صدمته التي بالطبع لم يتحلمها أبدًا.. فتسارعت إليه زوجته كي تلحقه.. فما زالت زوجته حتى الآن متماسكة رغم ما حدث لها، فحاولت أن تلحقه وتطمئن عليه، فقد النطق والحركة، تمثال جالس على الأرض بلا أي أهمية..

-مبروك مبروك، انهض، هل تسمعني، هل أنت بخير؟

رفع الشيخ عينيه للأعلى بكل غضب، ينظر للسقف لشيءٍ ما مجهول، وحرك شفتيه بكلامٍ هو فقط يسمعه.. فبدا وكأن صورة وجه سلطان ظهرت في سقف الغرفة، فقال وهو يتألم من شدة الألم:

-في يومٍ ما سأنتقم منك يا سلطان أشد انتقام.

هدأ غضب الشيخ قليلًا، ما زال يبكي بسبب فقدانه ابنه الذي كان يترجاه من الدنيا طيلة حياته.. حاول هو وزوجته بعد حدوث هذه الفاجعة الكبرى نسيان فقدانهم لابنهم، مرًا بعدها بحياةٍ عصيبة.. ولم تستطع زوجة الشيخ الإنجاب بعدها مرة أخرى أبدًا!! وبسبب كل هذا؛ كان حقد وكره الشيخ مبروك تجاه سلطان يزيد يومًا بعد يوم، لم يُفكر في مواجهته مرة أخرى؛ لأنه كان يخشى هذه المرة أن تكون الضحية هي زوجته؛ فقرر عدم المخاطرة لأنه لن يحتمل فقدان أي شخصٍ آخر مهما كان السبب في عدم مواجهته، فقد كان قراره وانتهى الأمر.. ومن وقتها لم يتقابلا بعدها مرة أخرى.

عزيزي ضياء قارئ مذكراتي.. ها أنت الآن قد عرفت حكايتي، واطلعت على سري الذي كنت أخفيه عن الجميع، والذي طالما وددت أن لا أتكلم فيه أبدًا؛ لأنه سيذكرني بأشياءٍ لا أريد أن أتذكرها مرةً أخرى؛ لأني لو تذكرتها سيكون ألمها شديد للغاية بالنسبةِ لي.. واعذرني لأنني لم أخبرك سابقًا. أنت شخص عزيز جدًا على قلبي؛ لأنك لو لم تكن لما وصيت زوجتي بأن تعطيك مفتاح غرفتي وتطلع على كل ما فيها، وخاصة هذه المذكرات المؤلمة.. فعلت هذا وجعلتك تقرأ هذه الحكاية؛ لأنه كان بداخلي أملٌ طوال الوقت بأنك أنت الشخص المناسب لقهر جبروت سلطان.. نعم لا تندهش، فكل ما مررت به معي من مخاطر، وكل ما عرفته واكتشفته من أشياءٍ عظيمة يجعلك مؤهلًا لمهمةٍ ضخمة كهذه، بالإضافة أنني تركت لك تلك الكتب التي يوجد بداخلها علم عظيم للغاية، ستنفعك في حياتك وفي هذه الأمور خاصة، اقرأها وتفقه ما بداخلها، فكل ما يخص العالم

الآخر ستجده، وكل ما يخص الإسلام وجميع الأديان الأخرى وكل ما هو مرتبط بهم، كل هذا ستجده في هذه الكتب.. بيدك أن تكون شخصًا آخر وأكثر قوة وعلمًا، وبيدك أن تظل كما أنت عليه الآن. لكن اعلم تمام العلم يا ضياء، لو فكرت فقط في مقابلة سلطان؛ فبالتأكيد تحتاج لأن تتصفح تلك الكتب أو البعض منها على الأقل.

كمثل الطالب الذي سيخوض امتحانًا، لو لم يكن مستعدًا له جيدًا ودارس كل ما هو خاص بذلك الامتحان؛ لن ينجح، ولو كان مجتهدًا ودرس المادة جيدًا؛ فسينجح ويتفوق.. هناك الكثير من الأسباب التي منعتني من إخبارك عن سلطان، لا داعي لذكرها، ولكن أهم تلك الأسباب أنني لو أخبرتك وتذكرت هذا الماضي الأليم من جديد، فلن أحتمل ألم هذه الذكريات، وسأصبح ضعيفًا عكس ما تعودت أن أكون عليه دائمًا أمامك وأمام الجميع.

سامحني يا ضياء.. أنت الشخص الوحيد الذي قابلته في حياتي وارتحت له، لقد عوضتني عن فقدان ولدي، كنت أشعر وأنني معك أنك ابني بحق، كنت حريصًا جدًا على تعليمك كل شيء، ولم أكن سأسامح نفسي أبدًا لو أصابك أي مكروهٍ بسببي، يكفي ما حدث بسببي في الماضي. أنا الآن بالتأكيد قد فارقت هذه الدنيا الفانية الحقيرة.. وأنت من ستكمل الطريق من بعدي، أنا أطلب منك إنهاء شر سلطان للأبد، وفي ذات الوقت لا أريد منك مواجهته أبدًا؛ لأنني أخاف عليك كثيرًا منه، وأنت يجب أن تخاف على كل شخصٍ قريب منك ومهم جدًا في حياتك.. ولكن يجب على أحدٍ إيقافه وإيقاف جبروته للأبد.. لأنه يسعى في الأرض فسادًا ولا يترك أحدًا في حاله، وهو الآن بالتأكيد أصبح أقوى وأكثر شرًا وحقدًا على الجميع..

آخر شيء سأخبرك به، كن أنت فقط، ولا تكن أي أحدٍ آخر.. ولا يخدعك الشيطان أبدًا.. اثبت على الحق.. وكن مع الله تكسب رضاه.. وتفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة.والدك الحبيب/ مبروك..

8

انتهت المذكرات.. الآن جلس ضياء مصدومًا مما قرأه، لا يُصدق أن كل هذا مر به الشيخ مبروك ولم يخبره به.. لم يكن يعرف من قبل أنه كان سيصبح والدًا وسيكون له ابن من صلبه.. كان ولأول مرة يسمع هذا الاسم (سلطان).. هذا الشيطان الذي جعل حياة الشيخ مبروك وزوجته كلها حزن وندم وشقاء.. هل يوجد مثل هؤلاء وبكل هذا الشر؟! فقال ضياء لنفسه بكل غضبٍ وحماس وهو يقفل الكتاب الذي انتهى من قراءته الآن:

-سلطان، لو كنت تعتقد أن لا أحد في هذا العالم يمكنه أن يقهرك ويقضي عليك.. فأنت مخطئ.. سأكون أنا موتك.. انتظرني فأنا قادم إليك..

***

-ما رأيك يا جاسر في هذا الكلام؟

تعود كاميرا التصوير إلى الحاضر من جديد؛ لتصور لنا ذلك المشهد العظيم الذي يجلس فيه كل من جاسر وصديقه القديم ضياء، ومن وقت جلوسهما من بداية الحكاية وحتى الآن والحديث بينهما لم ينقطع، لم يرهق ضياء من الكلام على ماضيه وعن كل ما مر به، ولم يمل جاسر لحظة من الاستماع.

ألن تنتهي هذه الحكاية التي أشعر أنكم شعرتم بالملل منها.. فلنعرف معًا.. ربما تكون هذه النهاية وربما تكون بداية النهاية!

-من الواضح أنك صدمت عندما قرأت مذكرات الشيخ مبروك يا ضياء؟ فقد عرفت أشياء كثيرة لم تكن تعرفها من قبل.

-كلامك صحيح، كانت صدمتي لا توصف وقتها، كنت أقرأ الكلام الذي كتبه الشيخ وكأنني لا أعرف هذا الشخص ولم أقابله من قبل.. هل هو الشيخ مبروك حقًا؟ وهل كل هذا مر معه بالفعل؟ الأمر صعب أن يعقل بهذه البساطة.. أخذت بعض الوقت كي أستوعب كل كلمةٍ قرأتها بداخل هذه المذكرات الغامضة.. وكان الشيء الأهم والأكبر الذي كان يشغل

تفكيري طيلة الوقت؛ هو ذلك الذي يدعى سلطان!

لم أكن أستطيع أن أتخيل أبدًا شخصًا بكل هذه العظمة والقوة والشر والجبروت مثل سلطان.. فالذي قيل عنه ليس هينًا، ويجعلني أهابه حتى وأنا أفكر به، وقرار أن أقابله وجهًا لوجه لن يكون سهلًا أبدًا.. ستكون من أكبر المخاطر الذي سأخوضها في حياتي بالتأكيد.. ولقد كان القرار.. قررت أن أقرأ في تلك الكتب التي تركها لي الشيخ مبروك قبل وفاته، وأوصاني بقرآءتها جيدًا والاستفادة من كل حرفٍ منها.. لأنه كما قال لي؛ لو أردت أن أقابل سلطان؛ فيجب في البداية أن أقرأ في هذه الكتب، وبالفعل، نويت قرآءتها كلها.. وبدأت بتلك الكتب الغامضة، كتب العالم الآخر، الذي ذكرت منها بعض العناوين منذ قليل..

القرآءة في هذه الكتب لم تكن سهلة أبدًا؛ فأنت تقرأ في أشياءٍ غامضة للغاية لا يعرفها الكثير من البشر، يمكنك الإستفادة منها في أمورٍ كثيرة فيما بعد، ويمكنك أن تصبح شخصًا آخر، شخصًا أكثر قوة وعلمًا.

بعد أربعة شهور على ما أتذكر، أنهيت البعض منها وليس كلها بالتأكيد؛ لكثرتها وكبر حجمها، ولكن الذي قرأته وانتهيت منه كان هو المفيد بالنسبةِ لي، وهو الذي كنت أحتاج بشدةٍ أن أعرفه، وقد عرفته أخيرًا.. تغيّرت بعدها نظرتي للعالم أجمع بنسبة ١٨٠ درجة بدون مبالغة.. أصبحتُ أبصر أشياءً أنا وحدي فقط الذي أراها، أسمع أشياءً لا أحد غيري يسمعها، أقوم بفعل أشياءٍ من المستحيل على أي أحدٍ آخر القيام بها، بالإضافة إلى أن علاقتي بميمون أبانوخ قويت جدًا، وأصبحنا كالأصدقاء بالفعل.

أصبحتُ نسخةً ثانية من الشيخ مبروك، ولن أبالغ لو قلت أكثر بكثير، بفضل اجتهادي وإصراري على تعلم ذلك العلم العظيم الذي يجهله الكثير من البشر، والبعض منهم لا يؤمن به من الأساس، والبعض يعتقده مجرد هراء، أو هو كلام يُستخدم للخداع فقط.. ولكن هيهات.. إنه من أعظم العلوم على وجه الأرض.. لو فقط تعرف ماذا يعني أن تكون شخصًا دارسًا بكل تفصيلةٍ كبيرة وصغيرة عن عالم ما وراء الطبيعة، وكل ما يخصه من

أسرارٍ لا يعلمها أحد، لو كنت تعرف ماذا يعني أن تساعد الضعفاء والمحتاجين من الأبرياء الذي يقعون ضحايا الشياطين ووسواسهم، وضحايا أشخاص مثل سلطان.. إنه شعور لو تعلمون عظيم.. بالطبع كل هذا لا علاقة له بالسحر والدجل وكل هذا الكفر والعياذ بالله.. هو بكل بساطة علم كسائر العلوم الأخرى.. تتعلمه كي تساعد غيرك وتنقذه من الشرور، تنقذه من الهلاك وتخرجه من الظلمات إلى النور وتهديه إلى الطريق المستقيم.. وبالطبع كل هذا بلا مقابل.

الآن ضياء لم يعد كما كان، أصبح شخصًا أكثر غموضًا وهدوءًا، حتى زوجته تضايقت بعض الشيء من تحول شخصيته بهذه السرعة لشخصٍ آخر، لم يكن أي أحدٍ يفهمه، كان يحب الانعزال، يقرأ كثيرًا، فلنقل أيضًا أنه كان قليل الابتسامة والضحك عكس ما كان عليه من قبل، والكثير من الأشياء التي تغيرت في حياته وأثرت فيما بعد على حياته الزوجية وفي عمله أيضًا.. اعتقدت زوجته أن كل هذا بسبب موت الشيخ مبروك وأثره الشديد على ضياء.. ولكن الأمر كان أكبر من مجرد موت الشيخ مبروك.. كان أمرًا عظيمًا لا أحد يعلمه سوى ضياء فقط.. وأفضل ما به أنه كان يُفرق بين شخصيته الغامضة تلك، وبين عمله و بين زوجته؛ كأنه شخص متعدد الشخصيات، كل وقتٍ بحال وأسلوب خاص، هذا أمر جيد ولا بأس به.. ولكن متى سيظل على هذه الحالة الغامضة؟!

ذات يومٍ عندما رجع من عمله مرهقًا.. سمع من زوجته أجمل خبرٍ كان ينتظره بفارغ الصبر، وها هو الآن قد استجاب الله لدعاه، لقد رزقه الله بمولود، أخبرته زوجته أنها حامل في أول شهر لها، وأنها تأكدت من هذا بنفسها عندما ذهبت إلى الدكتور، وأنها في كامل سعادتها ولا تصدق نفسها..

ولأول مرةٍ منذ فترةٍ كبيرة، ابتسم ضياء وشعر بسعادةٍ كبيرة جدًا، أخيرًا سيكون له ابنًا من صلبه وسيصبح أبًا.

ولكن هناك ما قطع فرحه وسعادته الكبيرة بأن يصبح أبًا، تذكر تلك

اللحظة التي خسر فيها الشيخ مبروك ابنه وهو ما زال في بطن زوجته، لم يكن يعرف لماذا خطر هذا الأمر على باله فجأة هكذا ولماذا تذكره الآن خاصة.. ولكن كل ما يهم هو أنه شعر بخوفٍ شديد مما تخفيه له الأيام القادمة من أحداثٍ غامضة.

تذكر وعده الذي قطعه على نفسه بأنه سيكون هو موت سلطان.. ولكن في الوقت المناسب؛ فالمواجهة مؤكدة عاجلًا أم آجلًا.

***

الآن ضياء جالس في كافيه يستمع لتلك الشكوى من رضوى والتي كانت تقول وهي متأثرة بكل كلمةٍ تحكيها:

-لم أكن أقصد أن أفعل هذا أبدًا، كانت مجرد غلطة بدون قصد، فخطيب أختي الصغرى سارة هو الذي كان معجبًا بي ويريد أن يتزوجني بدلًا من أختي بعد أن قام بخطبتها، وكل هذا بسبب أنني كنت غائبة لفترة، وعندما عُدت ورآني وأعجب بي لم يرد أن يتركني لحظة، يتتبعني دائمًا، حاول التحدث معي أكثر من مرة، لا أعرف كيف حصل على رقمي وظل يتصل بي كثيرًا، لا يتركني أبدًا في حالي، لم أكن أعرف كيف أتصرف معه وكيف أبعده عني، بالطبع لم يكن أحد يعرف عن هذا الأمر؛ فقد كان يفعل كل هذه الأمور في الخفاء، كرهت حياتي وشخصيتي وكل ما بي بسببه، إنه كابوس أسود لا يريد أن يتركني أعيش حياتي أبدًا، وكأنني الفتاة الوحيدة في هذا العالم ولا يوجد غيرها كي يعجب بها ويتزوجها.. وفي مرة أتى لي وصارحني بأن نتزوج، ولكني رفضت بشدة، كيف أقدم على فعل شيءٍ كهذا؟ كيف لي أن أسمح لنفسي أن أتزوج خطيب أختي الصغرى؟ كيف لي من الأساس أن أتزوج شخصًا حقيرًا مقززًا كهذا؟ كان معجبًا بفتاةٍ وخطبها ثم تركها لمجرد أنه أعجب بفتاةٍ أخرى.. لا لا الأمر صعب ومعقد ولا بُدَّ من حلٍ وفي أسرع وقت..

ولكني تفاجئت في يومٍ ما أنه مات!! نعم مات في ظروفٍ غامضة بدون أي أسباب.. سوى فقط أنهم وجدوا بجانب جثته ورقة صغيرة مكتوب

بداخلها:

(اللعنة على أمثاله.. فليذهب للجحيم).

لم أكن أعرف هل أفرح لهذا الخبر الذي سيجعلني أعيش حياتي بشكل طبيعي من جديد، وأنه قد ابتعد عني للأبد، أم أشعر بالخوف لأنه مات فجأة هكذا بدون سابق إنذار، وكأنه كان مخططًا لقتله من قبل شخصٍ ما مجهول.. الأمر محير جدًا.. ولكن الأهم الآن أنني أخيرًا ارتحت منه للأبد ولن يقوم بإزعاجي مرة أخرى.. والأفضل في كل هذا؛ أن أختي لن تتزوج ذلك الحقير الذي كان سيصبح أكبر خدعة وكذبة تحصل لها في حياتها، ستندم عليها بقية عمرها بالتأكيد، ولكن الحمد لله أن الله نجاها منه، وأنه ابتعد عن كلينا للأبد وتركنا في حالنا للأفضل لنا.

بعد موته بيومين، جاءتني أختي سارة لتجلس معي في غرفتي لتتحدث معي كالعادة.. ولكن هذه المرة كانت هناك بعض التغيرات الملحوظة التي كانت بها: تحت عينيها أسود وكأن ذلك الجزء فقط محترق دون باقي أجزاء الوجه؛ شعرها الأسود الحرير أصبح به بعض الخصيلات البيضاء! عروق يديها وقدميها أصبحت بارزة بشكلٍ مرعب وزائد عن الحد! من هذه؟ هل هذه سارة أختي حقًا؟

لن أبالغ لو قلت أنني خفت منها وكأنني رأيت شيطانًا يدخل إلى غرفتي ويجلس أمامي يتحدث معي، وأن اللحظة القادمة هي موتي بالتأكيد.

-لا تخافي مني يا رضوى؛ فأنا أختك حبيبتك سارة، لا تقولي لي أنك لم تعرفينني.

-لا لا يا سارة، ماذا تقولين؟ أعرف أنك سارة ولم أخف منك، كل ما في الأمر أنني فزعت قليلًا عندما رأيتك على هذه الهيئة الغريبة، هل أنت بخير يا عزيزتي؟ هل أنت مريضة؟ أخبريننى.

-لا لست مريضة، أنا فقط ضحيت بنفسي وبحياتي وبأعز ما أملك بسببك أنت! لا تندهشي من كلامي.

-صدقًا أنا لا أفهم ماذا تقصدين بكلامك هذا، هل وضحتي أكثر كي أفهم مقصدك؟

-أعرف كل شيءٍ عنك وعن هشام خطيبي، كنت أعرف أنه كان يريدك بشدة وأنه كان معجبًا بك للغاية، لقد كان مغرمًا بك أنت يا أختي، الذي كان سيصبح زوجي في المستقبل كان يريدك أنت زوجته بدلًا عني.. لو كان هذا جنونًا فأخبريني؛ لأنني الآن أصبحت مجنونة بالفعل بسببكما.

كنت أراقبكما دون أن يلاحظ أحدكما شيئًا، أعرف أنه لم يكن بيدك شيئًا تفعلينه حياله، وأنك كنت الضحية وهو المجرم، لقد كان كظلك تمامًا لا يتركك لحظة، وكنت أنت دومًا تهربين منه بكل الطرق الممكنة، ولم تستطيعي أن تخبري أحدًا بهذا الأمر؛ لأنه سيكون صعبًا على أي أحدٍ أن يتقبله، وكنت تخافين على نفسك أن تتشوه صورتك ومكانتك في المجتمع.. لم تفكري بي لحظة واحدة وبما كنت سأعانيه طوال حياتي بسبب هذا..

ولكنني كنت على عكسك تمامًا، كنت أفضل منك بكثير، فكرت في طريقةٍ لإبعاده عنك، وإبعاده عن الأرض كلها للأبد.. لأن أمثاله لا يستحقون العيش ويجب بترهم من هذه الحياة؛ ليتعلم غيرهم الدرس.. ذهبت لساحرٍ كي يساعدني!! لا تستغربي، فعلت هذا بالفعل، فلم يكن لدي أية طريقة أخرى غير هذه.. وطلبت منه المساعدة كي يخلصني منه للأبد.. ولكنه طلب مني في المقابل شيئًا، ولو لم أنفذه فلن يساعدني.. وعلى حسب كلامه؛ سيساعد هذا في إنهاء حياة هشام.. فسألته ما هو هذا الشيء الذي يريده مني بالظبط، فقال:

-أريدك أنت يا سارة!

-ماذا تقصد؟

-قصدي واضح ولا يحتاج لتفسير، أريدك يا جميلة.- ماذا تقول أيها المجنون؟

هل تعقل معنى كلامك الذي تتفوه به أمامي؟- نعم عاقل جدًا لكل ما أقوله، ولهذا أطلب منك هذا.. لو أردتي الانتقام من هشام؛ فافعلي ما آمرك به وإلا فلتبحثي عن شخص آخر ليساعدك.

حقدي وكرهي على هشام أعمى بصيرتي، كنت مستعدة للتضحية بأي شيء مقابل التخلص منه للأبد.. فوافقت على طلبه!

قام بما أراد القيام به معي وانتهى الأمر.. وبعدها قال لي:

-هكذا تم الأمر بنجاح.. ولأنك نفذتي طلبي وأنا رضيت عنك.. فالآن أستطيع أن أقول لك أن هشام لم يعد موجودًا في هذه الحياة.بعدها عرفت أنه مات بالفعل، ووقتها فقط هدأ غضبي وكرهي من ناحيته.. أما أنت يا رضوى فسأسامحك لأنك كنت ضحيةً مثلي، لم يكن بيدك شيء تفعلينه.. لقد عفوت عنكِ.

-بعدها يا أستاذ ضياء تركتني وغادرت غرفتي وأنا في قمة صدمتي مما سمعته منها؛ ومن الأفعال التي قامت بها؛ وفقدانها لأعز ما تملك! واليوم أنا أمامك لأطلب منك وأترجاك أن تساعد أختي الصغرى وتخلصها مما تعانيه من آلامٍ وعذابٍ كل يومٍ وكل لحظة بسبب أنها سلمت نفسها لذلك الدجال.

-كيف لها أن تفعل شيئًا كهذا يا رضوى؟ كيف سلمت نفسها هكذا بكل سهولة وبكامل رضاها؟ فيما كانت تُفكر؟

-أخبرتك أن كل ما كان يشغل تفكيرها هو الانتقام من هشام فقط مهما كلفها هذا الأمر حياتها.. وها هي الآن قد حققت غايتها.. ولكن أصبحت حياتها بعدها أكثر رعبًا عليها وعلينا نحن جميعًا.. ووالداي فزعان منها للغاية ومن تصرفاتها المريبة.. أحضرنا إليها الكثير من الشيوخ ولكن بلا أية فائدةٍ تُذكر.. وسمعت عنك وعن قوتك وخبرتك في هذا المجال.. أرجوك ساعدنا.. أرجوك.

-بالطبع سأساعدكم يا رضوى لا شك في هذا.. ولكني أريد فقط في

البداية رؤية سارة قبل أي شيء.

-بالطبع كما تريد.. البيت ليس بعيدًا عن هنا.. تفضل معي.

ذهبت أنا ورضوى لمنزلهم.. ودخلت عند سارة في غرفتها.. كان وصفها هو نفسه الوصف الذي وصفته لي أختها مع تغيير بعض التفاصيل بها.. عندما رأتني أقف أمامها؛ خافت مني وبدأت تتراجع للوراء، بدأ أيضًا يخرج منها صوت حشرجةٍ مفزع، عيناها سوداوان بمعنى الكلمة، بالكاد هناك بعض الخصيلات من شعرها سوداء، عكس ما سمعته من رضوى.

-أين مكان ذلك الدجال يا سارة؟

سألتها فقط ذلك السؤال وعرفت الإجابة من نظرتها لي دون أن تتكلم.. أخبرت رضوى أنني سأغادر ولا تقلق من أي شيء.

والآن وجهتي له، وصلت عند بيته ولم أنتظر إذنًا منه كي أدخل.. دفعت الباب بقدمي ودخلت مسرعًا إلى غرفته التي يجلس بها.. تفاجأ من وجودي أقف أمامه بكل غضب؛ فقال لي:

-من أنت أيها الغريب؟

-أنا ضيفك الآن، وموتك بعد قليل.

-أتهزأ بي؟! هل تعرف من أكون أيها المعتوه الأبله؟

-سمعت الكثير عنك.. وتشوقت جدًا لمقابلتك.. وها أنا الآن جئت إليك.

-من تكون وماذا تريد مني؟

-لا أريد منك شيئًا.. أما أنا.. فأنا مجرد عابر سبيل.. وسأجعلك تندم الآن على ما اقترفته.

-أنت مجنون ولا تعرف مع من تتكلم.

-أغلق فمك واستعد لموتك!

وبدون مقدمات.. تزلزل المكان بقوةٍ رهيبة، وبدأ السقف يسقط من مكانه تدريجيًا، والدجال شعر بخوفٍ شديد مما يحدث من حوله والذي لا يعرف سببه حتى الآن، كل هذا يحدث وضياء يقف ثابتًا في مكانه يُتمتم فقط ببعض الكلمات في سره، وينظر للدجال وهو مبتسم..

فقال ضياء وهو يضحك:

-ما الأمر؟ هل خفت؟

-من أنت؟ وماذا تفعل؟

-للأسف لن يفيدك معرفتك بشيءٍ لأنك ستغادرني الآن بلا عودة.

فجأة ظهر كائن قصير القامة من خلف الدجال واخترق جسده كالشبح وظل بداخله، ومع الوقت بدأ جسده ينتفخ كالبالون أو كأن جسده يتورم، كل عضوٍ به بدأ ينتفخ بدون مبالغة، فالتفت له ضياء وهو يقول:

-رحلة سعيدة إلى جهنم!

خرج ضياء من المنزل، وسمع بالداخل قبل أن يتساقط البيت كله وينهدم؛ سمع صوت انفجار كبير وتطايرت رأس شخص ما عند الشرفة، رآها ضياء وهو يقف بالخارج يشاهد ما يحدث باستمتاع.

غادر بعدما أنهى ما أتى لفعله وكأنه لم يفعل أي شيء.. مجرد ضيف أتى للزيارة وبعدها غادر بكل سلام.

بعد تلك الواقعة بيومين، اتصلت رضوى على ضياء لتشكره على ما فعله، فلقد أخبرته أن سارت عادت كما كانت طبيعية من جديد وأصبحت حالتها أفضل بكثير مما كانت عليه من قبل.. عادت كما كانت عدا...! أنتم تعرفون.

***

يقطع جاسر الحديث:

-طالما كنت بكل هذه القوة، لماذا لم تواجه سلطان؟

ضحك ضياء ثم قال:

-أنا هنا الآن في هذا المكان بسببه! الصبر يا صديقي وستعرف..

يكمل ضياء ويقول:

***

قابلت ريموند صدفةً ذات يومٍ في طريقي.. هل تتذكره؟ سلمت عليه وسألني على الشيخ مبروك؛ فأخبرته أنه توفى منذ فترة، فحزن كثيرًا عليه، وقال:

-من الجيد أنني قابلتك يا ضياء؛ لأنني أريد أن أتكلم معك في أمرٍ هام.. لو لم تكن منشغلا، أرجو أن تشرفني بزيارتك.

وافقت وذهبت معه لمنزله وجلسنا نتحدث:

-أنت تعلم أنني توقفت عن ممارسة الأعمال التي كنت أقوم بها في الماضي وهذا بفضلك أنت والشيخ، ولقد كان قراري صادقًا بالفعل بالتوقف، ولكنه هو لم ولن يتركني وشأني، وهددني لو لم أكمل ما كنت أفعله سيقتلني.

-من هو هذا الشخص؟ ولمَ يُهددك؟

-هو شخص قوي جدًا، هو من مهد لي الطريق من البداية كي أؤذي الجميع، اختفى فترة كبيرة وبعدها عاد من جديد ليظهر في حياتي ويُحذرني لو لم أكمل ستكون نهايتي على يديه، هو أقوى مني بكثير، ولن أستطيع الصمود أمامه لحظة واحدة، أتذكر أنه يُدعى سلطان، نعم اسمه سلطان تذكرت الآن.

-ماذا تقول؟ تقول أن اسمه سلطان! هل أنت متأكد من كلامك؟

-نعم متأكد، لماذا أنت منفعل هكذا؟ هل تعرفه من قبل؟

-لا تشغل بالك، أخبرني فقط كيف عرفته؟

-قابلني صدفةً ذات يومٍ وأخبرني أنه يعرف الكثير عني، ويعرف أيضًا أسرارًا لا أحد يعرفها غيري، وقال لي أنه لو لم أنفّذ ما يأمرني به سيفضحني أمام الجميع، خفت كثيرًا على نفسي ووافقت، وكان قد أمرني بتحضير شيطان ليقتل أحدهم؛ ففعلت ما أمرني به من فوري.. بعدها ظل يُقابلني ويأتي لي كثيرًا ليعلمني الكثير من الأفعال المؤذية، وأنا كنت أستجيب معه، لا أعرف كيف تغيرت بسرعة بهذا الشكل لشخصٍ آخر لا يعرف الرحمة ويُحب أذية غيره فقط؟ غيّر تفكيري واعتقاداتي تمامًا.. لعب بعقلي وشكّله كما يريد هو على هواه، ومن وقتها أصبحتُ ريموند الذي قابلتموه في البداية.. وبعدما رجعت عن كل هذا؛ ظهر مرةً أخرى ويريد أن أعود من جديد.. أخبرني ماذا أفعل يا ضياء؟ لو لم أنفّذ كلامه سيقتلني بالتأكيد، وأنا لا أريد فعل هذا مجددًا.. ماذا أفعل؟

-لا تفعل شيئًا، أنا من سيفعل..

فلتجلس أنت وتنزع هذا الموضوع من رأسك..

أستأذنك..

السبب الوحيد الذي كان يمنعني كل هذه الفترة من عدم مواجهتي لسلطان؛ هو أنني لم أكن مستعدًا بعد، كنت أعلم جيدًا أنني لست مؤهلًا بعد لمقابلته، بالتأكيد سيهزمني، كنت أحتاج لفترة انتظارٍ أخرى كي أصبح مؤهلًا للوقوف والصمود أمامه.. لم ولن أنسى وعدي لنفسي عندما قلت: سأكون أنا موتك يا سلطان!

ولو ظللت مكاني أكثر من هذا دون أن أتحرك؛ فسيضيع الكثير من حياة الأبرياء بسببي.. ما الحل الآن؟

كانت من أصعب اللحظات في حياتي تلك اللحظة، أخذت فترة انعزالٍ قصيرة لأفكر في الخطوة القادمة.. حتى جاءني ذلك الاتصال المفاجئ والصادم:

-ضياء، أنا خالتك، فلتأتِ لي مسرعًا الآن، رانيا ابنتي تضيع مني.* متابع

حكايتي من الجزء الأول.. سيعرف من هي رانيا وماذا أصابها من قبل.. وأنها هي السبب في معرفتي بالشيخ مبروك..

للعلم: أن رانيا فتاة صغيرة العمر، كانت ممسوسة من قبل شيطانة عجوز، وبفضل الله ثم بفضل الشيخ، استطعنا إنقاذها وحرق تلك الشيطانة للأبد.

والآن خالتي تتصل بي مرة أخرى كي أسرع وألحقها!

لم أنتظر دقيقةً واحدة بعد تلك المكالمة.. وصلت عندها لأجد رانيا جالسة على سريرها تضحك وبجانبها تجلس سيدة عجوز؛ أنفها بارز للأمام بشكلٍ مبالغ فيه؛ شعرها طويل وأبيض بياض الثلج؛ التجاعيد تملأ وجهها بكثافة؛ بالإضافة إلى عروقها البارزة في يديها ووجهها وقدميها؛ يخرج منها رائحة بشعة تملأ المكان كله؛ مبتسمة ليظهر أنه لا يوجد لديها أي أسنان؛ وأيضًا لا يوجد لسان! نظرت لي عندما رأتني أقف أمامها:

-كنت أنتظرك، لن أؤذي هذه الصغيرة لا تخف، أنت المطلوب، سيدي يريد مقابلتك.

-ومن هو سيدك أيها العجوز؟

-مكانتي بالنسبة لعظمته لا تسمح لي بنطق اسمه، هو فقط يريد مقابلتك، وعندما تفعل ستعرف من يكون، يقول لك فقط: أنه تلميذ قديم للشيخ.. جلالته في انتظارك، لا تتأخر عليه.

قالت الجملة الأخيرة واختفت.. فركضت ناحية رانيا لأطمئن عليها وأخذت أحضنها.. طمأنت خالتي عليها ووعدتها أنها بخير ولن يصيبها أي أذى مرة أخرى طالما أنا على قيد الحياة.

توجهت بعدها مباشرةً لمنزل الشيخ مبروك، ودخلت لغرفته السرية وجلست على كرسي المكتب؛ أفكر في كلام تلك الشيطانة العجوز، أعرف من هو هذا الذي ينتظرني، وأنا متشوق أكثر منه لمقابلته.. قمت بقرآءة مذكرات الشيخ مبروك مرة أخرى لا أعرف لماذا، ولكني كنت أريد أن أفعل

هذا فقط.. من حسن حظي أن عنوان مكانه كان مكتوبًا بداخل المذكرات.. فعرفت مكانه.. حاولت أن أعرف مكانه من قبل بطريقتي الخاصة ولكني لم أستطع؛ كأنه غير موجود على كوكب الأرض.

حدث شيء غريب وأنا جالس في مكاني.. وجدتُ كلامًا يُكتب أمامي على الحائط بدمٍ أحمر ساخن:«ضعيف مثله»!

ففهمت أنه يرسل لي رسالة ليجعلني أغضب وأخاف منه، ولكنه لن ينجح في هذا أبدًا..

في اليوم التالي قررت المواجهة أخيرًا.

***

يقف ضياء الآن أمام الجبل، المملكة كما يطلق عليها ذلك الشيطان، بينه وبين الجبل بضع خطوات بسيطة..

وفي الداخل يجلس سلطان على عرشه مبتسمًا؛ فهو يعلم أن الضيف قد جاء أخيرًا.. فقال بكل كبرياء:

-عزرا، فلتأتِ به إلى هنا.

الآن باب الجبل ينفتح أمام ضياء ليجد عزرا أمامه في انتظاره.. فقال له ضياء وهو يبتسم:

-مرحبًا بخادم سلطان المطيع، كنت أنتظرك، لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟

لم يرد عليه عزرا؛ فهو مأمور فقط بإيصاله لسيده، وغير مسموح له بالتكلم مع أي أحد إلا إذا أذن له سلطان بذلك.

تقدم ضياء ودخل وأغلق من وراءه الباب أو ذلك الجدار الجبلي، ظلا يسيران، ونفس الوصف الذي حكاه الشيخ مبروك في مذكراته، كل شيء بالتفصيل كما وصفه.. وصل ضياء أخيرًا وها هو الآن يقف أمام سلطان!

-مرحبًا بك أيها الضيف العزيز أو الضيف المنتظر.

-سلطان أليس كذلك؟

-بالطبع يا عزيزي، أنا سلطان الذي قرأت وسمعت عنه، لست وحشًا ذا أنياب أو تنين مجنح كما كنت تتخيل عني، فكما ترى، أنا إنسان طبيعي مثلك تمامًا، فلتنس كل ما قرأته أو سمعته عني، ولنكن أصدقاء من الآن، وصدقني أنت الرابح، لن تندم لحظة على هذه الخطوة.

-أصدقاء؟ هل تمزح معي؟ لو كنت بالفعل تعرفني جيدًا وتنتظرني منذ زمن لما قلت هذا الكلام، انظر لنفسك، لا يوجد أي وجه مقارنة بيننا من الأساس.. أنت خائن ومخادع، بالإضافة إلى أنك كفرت بالله واتبعت الشيطان فأصبحت من الغاوين، لا يغرنك كل ما أنت فيه الآن، فمصيرك النهائي سيكون أسود عليك، ستتذوق أشد ألوان العذاب حتى بعد أن تشبع منه؛ هو لن يشبع منك، فجهنم تنتظر أمثالك بشدة، إنها فقط مسألة وقت لا أكثر، قطعًا سيأتي اليوم الذي ستموت فيه، ووقتها سيبدأ عذابك الذي لن ينقطع عنك أبدًا، ولا تفكر كثيرًا في موتك، لأنني أنا موتك أيها الملعون.

تعالت ضحكات سلطان بقوة.. ثم قال:

-أنت موتي؟! ظننت أنك قرأت جيدًا عني وعرفت من يكون سلطان، اسمعني يا صديقي، سأعتبر كل ما قلته الآن عني هو مجرد هراء فارغ لا فائدة منه، وهذا أفضل لك صدقني.. ليس ذنبي أن تفكير أمثالكم من البشر ضيق، ليس ذنبي أنكم أغبياء ضعفاء لا تعرفون قيمة حياتكم.. الفرق بيني وبينكم؛ هو أنني فكرت ورأيت أنه من الأصلح لي أن أسير على الطريق السريع كي أصل، ولقد سرت في هذا الطريق منذ زمن في البداية، ووصلت بسرعة وكانت النتيجة مبهجة جدًا صدقني، عليك أن تجرب هذا الشعور، إنه شعور رائع بحق أن تتحكم في هذا العالم، ليس هذا فقط؛ بل أيضًا تحكم الملايين من قبائل الجآن والشياطين.. لو جربت وأصبحت مكاني يومًا واحدًا فقط؛ ستستمتع بكل لحظةٍ ستقضيها في ذلك اليوم، وسترفض أن تترك مكانك، وسترفض أن تعود إلى حياتك البائسة

الروتينية من جديد.. لو كنت فكرت مثلكم بنفس تفكيركم التقليدي لما وصلت إلى هنا، ولأصبحت شخصًا مثلي مثل غيري لا يوجد اختلاف.. ربما أموت يومًا في حربٍ بشرية سخيفة، ربما يأتي اليوم ويحكمني شخص ظالم أكرهه، يفرض عليّ أمورًا لا أطيقها، ربما يأتي اليوم الذي يأتي فيه شخص حقير يذلني في حياتي أو عملي أو يسبني أو يقلل من قيمتي، ربما لا أستطيع أن أتحمل تكاليف حياتي الزوجية وطلبات الحياة المعتادة، ربما تأتي تلك اللحظة وأقوم بالانتحار كي أرتاح من كل هذا الشقاء الدنيوي.. كل هذا كان سيصيبني لو فكرت مثلكم وتقبلت العيش على هذه الطريقة الروتينية الكئيبة.. ولكني لم أسمح لنفسي أن أعيش هذه التجربة وتلك الحياة الصعبة.. فكرت أن أكون أنا الحاكم المسيطر، أي شيءٍ يخطر على بالي فقط يكون عندي وقتها.. أن أكون الخادم الأعظم.. ولو كنت تعرف معنى وقيمة هذه الجملة الأخيرة، لعشت حياتك كلها تعافر وتجاهد كي تحصل على هذا اللقب ولن تحصل عليه في النهاية، لأنه ليس أي شخصٍ يستحق هذا اللقب العظيم، فهناك أشخاص مثلي خلقوا لمثل تلك المكانات العظيمة.

-هل ستصدقني يا سلطان لو قلت لك أن تفكيرك أنت هو الضيق وليس نحن كما تعتقد.. لن ينفعك كل هذا ما دمت كفرت بالله.. هل تعرف معنى أن تبيع نفسك للشيطان؟! ما ذنب الشيخ مبروك أن يثق بشخصٍ مثلك؟ لماذا ظهرت في حياته؟ لماذا تقربت منه؟ لماذا جعلته يثق فيك؟ لمَ لمْ تبتعد عنه ما دام تفكيرك بهذا الشكل الجنوني؟ لماذا قمت بأذيته وقتلت ولده الذي طالما حلم بوجوده هو وزوجته؟ ما الذي فعله لك هذا الرجل الطيب لتفعل به كل هذا؟ ما الذنب الذي فعله كي يظهر له في حياته شخص مثلك؟ لمَ لم تفعل كل ما تريده من جنون ولكن بعيدًا عنه وعن ولده؟ ما الذي استفدته الآن؟ هل تعرف لو أنني لم أظهر في حياته؛ لمات من حسرته وحزنه على ما فعلته به، بفضل الله جعلت حياته أكثر سعادة وراحة، كان يعتبرني ولده بحق، كان يحب كل لحظةٍ يقضيها معي؛ نتكلم فيها ونخوض فيها مغامرة وننقذ فيها حياة شخصٍ بريء.. ويوم زواجي فرح لي أكثر من نفسي وكأن ولده هو الذي يتزوج وليس شخصًا غريبًا

عنه لا قرابة بينهما.. أتى إليك بنفسه ليتكلم معك وينصحك كي ترجع عن كل ما تفعله، ولكنك لم تتأثر ولو للحظةٍ واحدة بأية كلمة قالها لك.. كم شخصًا بريئًا قتلته؟ كم شيطانًا قمت بتحضيره وجعلته يسعى في الأرض فسادًا يقتل ويؤذي الأبرياء؟

-لا أريد أن أقطع حديثك الممل يا سيد ضياء، ولكنك تتعب نفسك عبثًا وتضيع وقتي الثمين، أنا دعوتك لي اليوم فقط كي أعرض عليك عرضًا وأحذرك، العرض هو أن تتحد معي وتصبح مثلي لو أردت.. والتحذير هو أن لا تفكر مجرد تفكير في الوقوف أمامي أبدًا.. لأن الشيخ مبروك فكر مثلك في الماضي وحدث ما حدث له كما تعرف.. هل فهمت قصدي؟

-أكون مثلك؟ هل تقلل من ذكائي أم تهزأ بي يا هذا؟ اسمعني جيدًا يا سلطان، وهذا تهديد صريح لا رجوع عنه، لو لم ترجع أنت عن أعمالك النجسة والمحرمة التي تقوم بها، وتكف عن قتل الناس الأبرياء؛ سأنفذ وعدي الذي قطعته على نفسي، وسيكون موتك على يدي بدون مبالغةٍ في أي كلمة قلتها.

من جديد تعالت ضحكات سلطان وقال بكل كبرياءٍ وثقة:

-رانيا بنت خالتك التي تحبها، مجرد بداية تعارف بيننا.. عزراااا.

ظهر عزرا من العدم فجأة، ليقود ضياء إلى الخارج.

-قصدك وصلني يا سلطان، ولكن صدقني، أنت الخاسر في هذه المعركة ولست أنا.. تذكر هذا جيدًا.

خرج ضياء من ذلك الجبل الضخم وعاد لبيته بعد مقابلةٍ كان التاريخ ينتظرها كي يسجلها ويشهد عليها.. لاحظت نرمين تغير حال ضياء فسألته:

-ما الأمر يا حبيبي؟ هل أنت على ما يرام؟ أخبرني أرجوك.

نظر لها ضياء واليأس يسيطر عليه:

-أنا مرهق جدًا يا نرمين، لا أعرف ما الذي تُخبئه لي الأيام القادمة، بالإضافة إلى أنني خائف عليك أنت وطفلي الذي لم يأتِ لهذه الدنيا بعد، لا أريد منك في يومٍ من الأيام أن تغضبي مني أو تندمي على زواجك مني أبدًا، فأنا أريدك أن تعرفي أنني أحببتك من كل قلبي بحق وما زلت أعشقك عشقًا جنونيًا، لا أريد أن أخسرك أبدًا، لا أريد أن أخسرك بسببي، أرجوك يا نرمين، لا أريد أن أتكلم أكثر عن هذا الأمر؛ فأنا لن أحتمل أبدًا أية لحظة تكوني فيها بعيدة عني.. فأرجوكِ لا ترحلي.. لا ترحلي وتتركيني.

وأخذ ضياء يبكي بحرقة وهو يحتضن زوجته بشدة، وكأنه كان متأكدًا أنه لن يراها مرة أخرى.. حاولت نرمين تهدئته.. فقبلته وأخذ هو الآخر يقبلها.. حتى نسى حزنه وبكائه، ونسيت هي الأخرى حزنه وبكاه.. وذهبا إلى غرفة نومهما وأغلقا الباب.

9

في اليوم التالي وأثناء تواجد ضياء في عمله وهو جالس على مكتبه، وصلت إليه رسالة على هاتفه من رقم ريموند، وكان محتوى الرسالة:

-ضياء، لو لم تأتِ لي الآن بأقصى سرعة، وتنقذني قبل فوات الأوان؛ فلن تجدني على قيد الحياة.

قام ضياء من مكانه مسرعًا وحاول أن يسبق الريح كي يصل لمنزل ريموند ووصل آخيرًا إليه، ظل يطرق على الباب كثيرًا ولكن لا يوجد أحد، قرر كسر الباب ليدخل بنفسه ويرى ماذا حدث، ابتعد عن الباب قليلًا، ثم جرى ناحيته بسرعة وبقوة كبيرة حتى استطاع فتحه، وعندما دخل رأى هذا المشهد:

وجد ريموند معلقًا من عنقه في السقف بواسطة حبل أسود اللون، لا ليس حبلًا، إنها أفعى، لسانه خارج فمه وعيناه خرجتا من محجريهما بشكلٍ مفزع، ويخرج من أذنيه دماء تسقط على ذراعيه إلى قدمه إلى الأرض من أسفله.. وكُتبت بدمائه التي على الأرض جملة واحدة: (هذا جزاء من يعصاني!).

مات ريموند لأنه اختار أن لا يؤذي أحدًا، مات لأنه لم يرد أن يسمع كلام وتهديد سلطان له، لأن في تلك اللحظة التي قرر فيها التغيير ليصبح شخصًا أفضل؛ كانت لحظة صادقة بحق، قرر أن يتغير من أجل نفسه ومن أجل غيره أيضا.. وهذه هي نهايته على يد سلطان بسبب أنه عصى أمره.

ضياء يقف يشاهد هذا المشهد غير مصدقٍ ما تراه عيناه.. لم ينتظر ضياء أكثر وقد كان القرار، سيذهب لمواجهة سلطان والقضاء عليه الآن.

خرج من عند ريموند متجهًا إليه وهو في كامل غضبه وكرهه تجاه ذلك الشيطان على شكل إنسان.

وصل عند الجبل وقبل أن يدخل، نادى على صديق قديم:

-ميمون فلتحضر الآن.ما زال ضياء يسير بكل غضبه ناحية الجبل وظهر من أمامه وهو يسير ميمون أبانوخ بهيئته التي ظهر بها من قبل، فسبق ضياء للجبل وبحركةٍ بسيطة منه، دمر أسفله وكاد أن يسقط كله، ليظهر المدخل، ويدخل ضياء بكل عزمٍ يسبقه ميمون ينير له الطريق ويحميه.

وصل ووقف أمام سلطان، وهو جالس على عرشه بكل لا مبالاة.

فقال بسخرية:

-ضياء! أنت هنا؟ مرحبًا بك يا عزيزي، هل تريد شيئًا؟

ما زال ضياء بكامل غضبه.. فقال صارخًا:

-لماذا قتلته؟ فلتذهب أنت وأوامرك وشياطينك للجحيم.. ميموووون.

ظهر ميمون ليقف أمام ضياء.. فتحرك سلطان من مكانه ووقف على قدميه بسرعة، وتغيرت ملامحه، وقال مناديًا:

-فلتحضر جنودك يا عزرا.ظهر من العدم العديد من الشياطين يقفون على أهبة الاستعداد لخوض معركة طاحنة في أية لحظة، ينتظرون الأمر من سيدهم سلطان.

-أنا أحذرك يا ضياء، لو قمت بأية حركة لن تجد نفسك أنت ومن معك هذا، كن عاقلًا.

فقال ضياء وهو مبتسم:

-هذه أكثر لحظة في حياتي أكون فيها عاقلًا.

ورفع ضياء يده اليمنى للأعلى قليلًا، فحرك ميمون الصولجان الذي يمسكه، وخرج منه نورًا يشع بقوة كبيرة لدرجة العمى، وبفضل ذلك النور القوي، اختفت كل الكائنات الشيطانية التي كانت في المكان، ما عدا عزرا فقط ما زال موجودًا في مكانه لم يتحرك.

ضياء ساخرًا:

-من الواضح أنك الخادم الأعظم، من الواضح أنك تحكم الملايين من قبائل الجآن والشياطين.

يرد سلطان وهو ما زال واثقًا من نفسه رغم ما حدث منذ لحظات:

-أنت مسكين، هذا مجرد تتر البداية، ستشاهد الحلقة الأولى الآن، لا تستعجل.

وبدأ عزرا يقرأ من الكتاب الذي يحمله في يده، ويُقلب في الصفحات بسرعةٍ خاطفة..

وفجأة تغير المكان الذي كانوا يقفون فيه جميعًا لمكانٍ آخر، أين هم الآن؟

في الحقيقة لم يبتعدوا كثيرًا.. انتقلوا من أعلى الأرض إلى أسفلها فقط.. هم الآن يقفون تحت الأرض بعشرين مترًا على الأقل!

يحيطهم العديد من النيران والكائنات البشعة، وكأنهم يقفون بداخل جهنم يعذبون، أصوات الصراخ مقبضة للروح، الأرض لم تكن من الحجارة؛ بل هي عبارة عن عظام كثيرة جدًا متكسرة، هل هي عظام حيوانات أم عظام...؟! لا توجد جدران، توجد فقط النيران وبداخلها تلك الكائنات المقززة شديدة الفزع، والأصوات لا تكف عن الصراخ لحظة.

-لا تخف يا ضياء، هذا مكان راحتي الخاص، عندما أريد أن أهدئ أعصابي قليلًا آتي لهذا المكان الرائع.. ما رأيك؟

-لا وقت لدي للكلام معك.

فأمر ضياء ميمون بالتحرك.. وكانت الصدمة! ميمون ثابت في مكانه كالتمثال لا يستطيع التحرك شبرًا واحدًا، وكأنه أصيب بالشلل.. فعلم ضياء أن سلطان قد سيطر عليه بقوته الخبيثة.. فلم يقف ضياء يشاهد ما يحدث دون فعل أي شيء.

فلم يجد إلا هذا الحل أمامه، ولا خيار آخر لديه.

جلس على الأرض متربعًا وأغمض عينيه، وأخذ يتمتم بكلمات سريعة، وكان يأتي عند كلمتين بعينهم ويقولهم بصوتٍ مرتفع:

-قسورة.. طيكل!!

ظل يردد هاتين الكلمتين كثيرًا أثناء قوله تلك الكلمات الغير مفهومة.. فشعر سلطان ببعض الفزع البسيط، وكأنه فهم ما الذي ينوي ضياء فعله.

وفجأة خرج من عيون ضياء شعاع أحمر إحمرار الدم.. وظهر المنتظران أخيرًا.ظهر كائنان بحجم جسد ميمون آبانوخ، يحمل كل واحدٍ منهما سيفًا كبيرًا حادًا للغاية، مطرز بالنقوش الكثيرة الغير مفهوم معالمها.. يقفان بجانب ميمون، فنظرا لضياء، فقام الأخير بالإشارة لهما ناحية سلطان.

نظرا هما الاثنان لسلطان بشراسة، ورفع كلّ منهما سيفه وتحركا متجهين ناحيته.. حاول سلطان المقاومة، ولكن قسورة قد قتل عزرا في مكانه بسرعةٍ خاطفة لم يُصدقها سلطان.. وقام طيكل برفع سيفه لينزله على رأس سلطان، ولكن قبل فعل هذا، قامت بإحاطته تلك الكائنات القابعة بداخل النيران المشتعلة، فتراجع طيكل للوراء قليلًا، ولكنه لم ييأس؛ قتلهم جميعًا بسيفه يساعده قسورة.. وبقى سلطان وحده في مواجهة ضياء:

-ضياء، لو ظننت أنك ستنتصر علي فأنت مخطئ، فأنا سلطاااااان الخادم الأعظم.

وقام بالمناداة على أسياده كي ينقذوه، ولكن لم يستجب له أي أحد، غير هذا الصوت المفزع شديد الغموض الذي أتاه من بعيد يقول له:

-الخاسر والضعيف لا مكان له بيننا يا سلطان، لقد خسرت المعركة لأنك ضعيف واستهزأت بخصمك، لا تستحق منا الحماية، ساعد نفسك بنفسك، واجه مصيرك وحدك!

اختفى ذلك الصوت، ومعه اختفى حماس وثقة سلطان بنفسه، علم فقط في تلك اللحظة أنه كان مخطئًا في كل ما فعله، ومع أول محطةٍ باعه

أسياده بكل سهولة وكأنه فأر تجارب لا فائدة منه.. أولًا وأخيرًا هو دجال حقير، كفر بالله، فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة.

رغم كل هذا، لم يعترف بخطئه وندمه حتى قبل لحظات موته الأخيرة، فأشار بذراعه الأيسر تجاه ضياء.. فخرج من أسفل قدم ضياء كائن أسود قصير بشع المنظر، فأخرج لسانه ومسح به على عين ضياء اليسرى ليصبح بعين واحدة فقط!

أثناء تلك اللحظة كانت رأس سلطان على الأرض وجسده ما زال ثابتًا في مكانه، ومكان رأسه يوجد فقط سيف كلّ من قسورة وطيكل، ومكان رأسه فارغًا.. والرأس على الأرض مبتسمة.. فهذه هي حتمًا نهاية سلطان المكتوبة.

ولكن ضياء رغم أنه هو المنتصر في هذه المعركة، إلا أنه فقد عينه اليسرى للأبد، ليصبح أعورًا! كيف سيعيش الآن بداخل مجتمعه على هذه الهيئة؟

اختفى كلّ من قسورة وطيكل بعد أن قاما بالمهمة التي قدما من أجلها، وأخيرًا استطاع ميمون التحرك من مكانه، فأخذ ضياء يحمله وخرج به من ذلك المكان البشع، خرج به للنور فوق الأرض، ليجد الجبل قد قارب على الانهيار عليه الآن في أية لحظة، فطار به ميمون خارج الجبل بسرعة البرق، ونجحا بالخروج سالمين من داخل الجبل قبل الانهيار.. فوقف ضياء يشاهد الجبل من الخارج وهو ينهار محدثًا ضجيجًا يصم الأذن، لا ليس ضجيجًا؛ بل هي أصوات صرخاتٍ مفزعة، ومن وسط ذلك الصراخ، كان يوجد صوت مميز جدًا يعرفه ضياء:

-سأعود يا ضياء!

انهار الجبل، واختفى ميمون، وعاد ضياء لمنزله بهيئته الجديدة، وحينما رأته زوجته صرخت فزعه من شكله!

-ضيااااء، ماذا أصابك؟

قالت تلك الجملة، وخرج من عين ضياء اليسرى نفس الكائن القصير الأسود، فجرى ناحية نرمين.. عندما رأت نرمين ذلك الكائن قادم إليها وهي تعلم جيدًا أنها نهايتها.. قالت حديثها الأخير لضياء بكل سعادةٍ وبراءة:

-أحبك من كل قلبي.

وبذراع ذلك الكائن الحاد كالسيف قطع رأسها!صديقنا صارخا بقوة:

-نرمييييييييييييييييييين لاااااااااااا.

واختفى الكائن بعدها.. ووقع ضياء على الأرض مغشيًا عليه من شدة الصدمة.

***

استيقظ بعدها من إغمائه الذي طالت مدته، ليجد نفسه على سريرٍ في مستشفى لا يعلم كيف وصل إليها ومن أحضره.. فآخر ما يتذكره هو ذلك المشهد الذي رأى زوجته تقتل فيه على يد ذلك الكائن الشيطاني، بالكاد استطاع فتح عينيه وتذكر آخر شيءٍ قد رآه.

علم بعدها أنه ظل في غيبوبته تلك مدة أسبوعٍ دون أي رد فعلٍ منه، وأن الجيران سمعوا صوته وهو يصرخ؛ فأتوا إليه مسرعين لينقذوه، ووجدوا ما تعرفونه جيدًا، وبدأت التحقيقات مع ضياء في سر مقتل زوجته بهذا الشكل الوحشي وكيف هو غاب عن وعيه.. حالته لم تساعده كثيرًا على التكلم، ولو تحدث عن كيفية قتل زوجته لن يُصدقه أحد وسيعتبرونه شخصًا مجنونًا.

لم تأخذ منه الشرطة أية كلمة تفيدهم في جريمة مقتل زوجته، كل ما قاله لهم:

-أنا لا أذكر ماذا حدث وقتها، وعندما أستعيد عافيتي وأتذكر سآتي لكم بنفسي وأخبركم.

بالطبع هو يتذكر كل ما حدث وقتها.. ولكنه لا يستطيع أن يقول، لأن ما سيقوله من كلام سيكون فوق تصور وخيال أي شخص.

اضطر لأن يبقى بضعة أيام أخرى قبل أن يخرج من المشفى، استقرت حالته قليلًا وبدأ يستعيد صحته وقوته الجسمانية مع مرور الوقت.. وخرج أخيرًا سالمًا وعاد لمنزله.وقف عند المكان الذي كانت تقف فيه زوجته قبل موتها، وظل يبكي بحرقة، جلس في مكانه وبكائه لا يتوقف، بدأ يستعيد كل لحظةٍ قضاها معها؛ من بداية مقابلتها وجوازه منها وحياتهما السعيدة التي قضوها معًا.. وبسبب ذلك الطريق الذي اختار ضياء أن يسير فيه؛ كانت نهايته موت زوجته التي كانت أجمل شيء حدث في حياته كلها.. وها هي الآن قد ذهبت بسبب ذنب ضياء وأفعاله.. هذا الذنب سيعيش به إلى أن يموت.. ولن ينسى ولو للحظةٍ أنه كان السبب في موتها وأيضًا موت ابنه.

مرت الأيام والليالي والأسابيع والأشهر ولم يخرج ضياء من منزلهِ أبدًا، ترك عمله وترك كل شيءٍ وراء ظهره.. ونسي أنه يعيش من الأساس.. فترة اكتئابٍ حاد أثرت بشكلٍ شديد في حياة ضياء، وتركت نقطة سوداء بداخل قلبه طمست عليه..

وقد كان قراره النهائي.. قرر أن يترك كل هذا للأبد دون رجعة، قرر التوقف عن مساعدة الجميع، قرر عدم الاستماع لأي أحدٍ آخر مهما كان، لن يقرأ مجددًا عن هذا العالم، لن يقوم باستعادة أو تحضير أي كائنٍ آخر.. قرار حتمي لا رجوع فيه.. هكذا ظن أنه سيرتاح.

رأى أنه لن يستطيع أن يُكمل بقية حياته هنا وسط الناس ويقابلهم ويتكلم معهم بعد الآن، فوجد أنه من الأفضل له الرحيل والعيش بعيدًا عن أعين الجميع، ينعزل وحده ويُكمل بقية حياته وحيدًا دون أنيس.. وبالفعل انتقل وعاش بداخل الصحراء بجانب الجبال الصخرية المرتفعة، بنى بيتًا له يُشبه الكوخ الصغير وعاش فيه.. ومن وقتها وهو في مكانه، لم ولن يختلط بأي أحد.

ولكن في بعض الأوقات لا تسير الأمور كما نريد أن تسير.. حدث شيء مفزع قلب كل شيء رأسًا على عقب.. من سوء حظه أن ضياء يسكن في الصحراء مع الذئاب.. ذات يوم كان هناك القليل من الناس كالبدو والرحل قديمًا، يسيرون في الصحراء للترحال كما نعرف عنهم، ورأوا منزل ضياء صدفةً.. فطبيعي وبطبيعة فضول البشر، يريدون أن يعرفوا ما هذا المنزل؟ وما الذي يوجد بداخله؟ فدخلوا ليجدوا شخصًا يجلس على كرسي يقرأ في المصحف وهو يبكي.

فتوقف ضياء عن القرآءة ليتحدث مع هؤلاء الغرباء:

-غير مُرحب بوجودكم هنا، فلترحلوا بسلام.

كان عددهم سبعة رجال وخمس نساء، فنظروا لبعضهم باندهاش من كلام ضياء.. فقال أحدهم:

-لماذا تعاملنا هكذا أيها الكريم؟

-لأنني آخذت قرارًا بعدم الاختلاط أو التكلم مع أي أحد مرة أخرى.. ليس من شأنكم.. أرجوكم غادروا.

فقال أحدهم بلهجةٍ شديدة تحمل معنى التهديد:

-ولو لم نغادر، ماذا ستفعل؟

-أرجوكم مرة أخرى.. غادروا.

-نحن مرهقون من السفر ونريد أن نرتاح قليلًا، فاسمح لنا بالبقاء هنا الليلة فقط، وبعدها سنغادر في الصباح الباكر.

-لا لن أستطيع أن أفعل هذا، من فضلكم ارحلوا في أمان.

فقال نفس الرجل بكل غضبٍ بعد أن نفذ صبره:

-لا لن نرحل، ولو تفوهت بكلمةٍ أخرى، سنجبرك أنت على الرحيل، فتعاون معنا وكن كريمًا.

maktabbah.blogspot.com

تغيرت ملامح ضياء للغضب سريعًا، وتحولت عيناه إلى اللون الأحمر من شدة غضبه، وظهر من خلفه كائن ضخم يحمل في يده سيفًا حادًا، إنه قسورة!

فأمره ضياء بقتلهم جميعًا.. وبالفعل، لم يأخذ قسورة أكثر من ثانية واحدة، وبعدها أصبحوا جميعًا أشلاء متقطعة منتشرة بكل مكان.. مجرد قطع لحم!

وبعدها هدأ غضبه واختفى قسورة، وكأنه شخص آخر، عندما رجع ضياء لطبيعته ورأى أشكالهم المتقطعة والمنتشرة في أرجاء منزله؛ حزن عليهم بشدة، وكأنه ليس هو السبب في هذا.. علم أنه في حالات غضبه لا يدري بنفسه وبأفعاله، ليس مسؤولًا عن تصرفاته التي تصدر عنه، فقد مر بتجارب قاسية كثيرة في حياته، وهو ليس مستعدًا أبدًا لأن يعود كما كان عليه قبل موت زوجته.

تخلص من أشلاء الجثث ورماها للذئاب تأكلها، رغم أنه لم يكن في وعيه عندما حدث ما حدث؛ إلا أنه شعر بحزنٍ شديد عليهم بسبب موتهم بهذه البشاعة والوحشية، لم يكن على استعدادٍ لأن يتكرر مثل هذا مجددًا، فحاول أن يوقف كل هذا ولكنه لم يستطع، الشر والغضب يجريان في عروقه، لا يستطيع نسيان ما مر به، ربما كان لهذا أثره السلبي عليه وعلى عقله وقلبه، وربما انقلب السحر على الساحر!

هناك صراع كبير بين الخير والشر بداخله، لا يستطيع السيطرة على نفسه، ربما كان قرار الابتعاد عن الجميع والعيش وحيدًا منعزلًا كان له أضراره التي ظهرت فيما بعد، لم يكن ما فعله في مصلحته أبدًا، بل كان ضد حياته؛ فلقد أصبح ضياء شخصًا آخر يحكمه غضبه وشره ويسيطران عليه أكثر من أي شعورٍ آخر، اعتقد أنها نهايته وأنه لن يستطيع التحكم في نفسه وروحه بعد الآن، حاول بشتى الطرق التخلص من كل هذا ولكنه بلا فائدة.

فكيف يصبح ذلك الشخص الطيب الذي كان يحب الخير للجميع

maktabbah.blogspot.com

ويساعدهم من كل قلبه؛ بهذه القسوة والعدوانية كلها؟ هذا ليس عدلًا أبدًا، ولا يستحقه شخص مثله، فالقدر لا يعطيك كل شيءٍ تريده في بعض الأوقات، ربما تكون سعيدًا في مرحلةٍ ما في حياتك ولكنها لا تدوم للأسف؛ لأنها لو دامت لما وُجد الخير والشر على هذه الأرض.. وهذا مستحيل.. فأنت موجود في هذا العالم لأنك ستختبر، يمكنك أن تنجح ويمكنك أن تفشل، وليس لديك وقتًا كبيرًا كما تعتقد دائمًا في ذهنك، فأنت مجبر على أن تتقبل كل الأوضاع في حياتك مهما كانت، هذه سُنة الحياة، ولا تستطيع مخالفتها، لا يمكنك أن تعيش سعيدًا أبدًا ولا يمكنك أن تعيش تعيسًا أبدًا.في ليلةٍ بردها قارس، والأجواء مقلقة؛ رعد وأمطار وصوت الهواء المفزع، لا يبشر كل هذا بخير أبدًا.. وضياء نائم في غرفته لا يشعر بكل هذا وكأن جسده هو المتواجد فقط دون روحه.. ربما لأنه نائم وهو يشعر بالحزن الشديد أو باليأس من حياته كلها.

فلندخل إلى عقله قليلًا ولنرى ماذا يرى في حلمه:

الأجواء هي نفسها المتواجدة الآن من حوله، رعد وبرق وأمطار والبرد القارس وصوت الهواء المرعب، يقف وسط كل هذا وتركيزه منصب فقط على ذلك الشخص الذي يقف أمامه والذي لا يراه بوضوح بسبب الظلام، ولكن نور القمر كان يُظهر منه بعض الملامح البسيطة من وجهه وأجزاء من جسده.

تحرك ذلك الغامض قليلًا إلى الأمام ليظهر بهيئته الكاملة.. إنه البركة الشيخ مبروك!

يقف مبتسمًا وينظر لضياء.. ابتسامة كلها طمأنينة وراحة نفسية وجسدية.. كان ضياء بحاجةٍ شديدة لهذه الابتسامة، ومن مَن؟ من معلمه ووالده الروحاني الشيخ مبروك.. بكى ضياء بشدة عندما رآه يقف أمامه بابتسامته الجميلة وروحه النقية الطاهرة.

-لا تبكي يا ضياء، أنت أقوى من كل هذا، هذه الدموع التي تنزل منك لا تناسبك أبدًا، امسح دموعك الآن.

maktabah.blogspot.com

توقف عن البكاء ومسح دموعه بالفعل.

-لماذا تركتني يا أبي؟ أنت لا تدري ما الذي مررت به في حياتي من بعد وفاتك.. لقد تركتني في أصعب الأوقات التي كنت بحاجتك فيها بشدة، أنا لا أعترض على قدر الله ومشيئته، ولكن على الأقل كنت تخبرني بماضيك مع سلطان.

-لا داعي للتكلم في كل هذا؛ لأنه لم يصبح له أية فائدة الآن.. أنا أتيت إليك لأنني شعرت أنك بحاجةٍ شديدة إليّ، سمعتك وأنت تنادي عليّ، أخبرني يا ولدي.

تجنب ضياء التكلم في أي شيءٍ حدث له ولزوجته.. وقصد التحدث عن ما وصل إليه في مرحلة حياته الأخيرة وما يعانيه الآن من آلام شديدة وعدم سيطرته على نفسه وغضبه:

-أرجوك سامحني.. لقد كنت في ضلالةٍ من أمرى ولم أدرِ ما فعلته وقتها.. لقد كنت مخطئًا.. أرجوك ساعدني.. يجب أن أصلح الخطأ الذي ارتكبته.. وإلا سيموت المزيد من الضحايا..

-أعلم ما تمر به يا بني، وأنا أعذرك؛ لأن ما مررت به وما وصلت إليه ليس هينًا أبدًا، ومن الصعب على أي أحدٍ تحمله.. إن ما فعلته ليس هينًا أبدًا.. ولن يمر مرور الكرام.. إن ما فعلته لأمر رهيب جدًا، لقد أحضرته بنفسك وبإرادتك.

-كنت مضطرًا لفعل هذا فقط من أجل القضاء على سلطان نهائيًا وقد نجحت في هذا بالفعل، ولكن لم أكن أعلم أن الأمور ستصل إلى هذا الحد.. أنت الوحيد الذي يستطيع أن يساعدني في هذا، يجب أن أكفّر عن هذا الذنب، وذنب كل من ماتوا بسببي، يجب أن أوقف ما سيحدث فيما بعد.

- هنالك طريقة يا بُني..استيقظ ضياء من الحلم فزعًا.. وقد كانت خطوته القادمة هي ما أخبره به الشيخ مبروك.

في اليوم التالي ذهب ضياء عند الجبل الذي كان سلطان يجلس فيه

maktabbah.blogspot.com

يمارس أعماله الشيطانية، الجبل منهار بالكامل بسبب آخر معركة بينه وبين سلطان، اقترب من موضع حطام الجبل وجلس متربعًا على الصخور.. أغمض عينيه:

-ميمون فلتظهر نفسك.

وبسرعة البرق، حضر ميمون ليقف أمامه بكل ثبات وبكبرياء ملك.. فتح ضياء عينيه لينظر إليه ويأمره:

-خذني إلى أرض المعركة الأخيرة حيث موضع موت سلطان.أغمض عينيه مجددًا وفتحهما ليجد نفسه يقف في المكان الذي واجه فيه سلطان قبل موته بلحظات، النيران بكل مكان كما كانت من قبل، وبداخلها تلك الشياطين اللعينة بأصواتها المقبضة.. جلس ضياء على الأرض ورسم ستة خطوط طولا بجانب بعضهم البعض، وبين كل خط وخط كتب حرفًا مختلفًا عن الآخر.

وقال لميمون:

-عندما يحضران نفذ.وبدأ ضياء بترتيل بعض الآيات القرانية، وأصوات الشياطين المتواجدة يرتفع أكثر وأكثر ومعها النيران أيضًا، الأرض تهتز بقوة قادرة لتدمير بلد بأكلمها.. غيّر ضياء قرآته للقرآن، وبدأ يقول كلمات باللغة العبرية غير مفهوم منها أي شيء.. وفي النهاية قال: عصيتموني فأحكم عليك بالسجن الأبدي.. قسورة وطيكل.. قسورة وطيكل.. قسورة وطيكل.. كونوا أمامي الآن.أضاءت الخطوط والحروف المرسومة على الأرض، وظهرا قسورة وطيكل ولكن بشكل جديد، شكل أكثر بشاعة، يملأهما الغضب الشديد، حاولا قتل ضياء ولكن ميمون كان لهما بالمرصاد.. وقف أمامهما وأوصدهما بالسلاسل ورمى بهما بداخل تلك الخطوط المضيئة.. أو بمعنى أدق.. سجنهما وراء تلك القضبان.. حكم أبدي لا رجعة فيه.. كانا يصرخان من الألم وهما وراء تلك القضبان.. واختفيا بعدها.. هدأت النيران قليلًا، ولكن الأصوات لا تكف أبدًا.. لم يحتمل ضياء أكثر من هذا.. فأمر ميمون بأن يخرجه في الحال.

maktabah.blogspot.com

وبالفعل خرج ضياء سالمًا بعد أن أنهى شر قسورة وطيكل نهائيًا.. وعاد لبيته يتذكر آخر ما قاله له الشيخ في الحلم:

-لو أردت التخلص مما يصيبك فعليك التخلص من قسورة وطيكل؛ لأنك عندما قمت بإحضارهما في البداية لقتل سلطان، لم تكن قد عقدت معهما عهدًا من أجل هذه المهمة، هما قد نفذا لك ما طلبته، واعتبرا هذا دينًا عليك يجب رده، ولا يكفي الرد مرة واحدة، بل سترد الدين بقية حياتك.. سيكون هذا الدين هو السيطرة عليك وعدم التحكم في مشاعرك وغضبك بعد الآن، ستقتل كل من يقف أمامك بدون رحمة، يريدانك أن تصبح مسخًا قاتلًا لا يعرف معنى الرحمة، فهذا أول ما طلبته أنت منهما في البداية؛ فقلد أمرتهما بالقتل.. وعليه فلتقتل أي أحدٍ آخر مهما كان طيبًا أو شريرًا لا فرق، أصبح هذا قانونًا عندهما، وعليك أنت تتحمل نتائج ما قمت به.. لقد كنت مضطرًا لفعل هذا، ولم تكن السبب في قتل هؤلاء الأبرياء.. لن يلومك أحد.. انسى كل ما حصل، وارجع إلى ربك.. فلتعش بقية عمرك في سلامٍ يا ضيااااء.. كن مضيئًا من أجل الناس وفقط، ساعدهم لو طُلب منك ولا تبخل عليهم، لا يمكنك أن تُكمل حياتك منعزلًا عنهم، ارجع ومارس حياتك من جديد بشكلٍ طبيعي، فأنت ما عليه الآن لن ينفعك وستموت في النهاية بحسرتك وحزنك وندمك.. لا تستحق أن تموت على هذه الشاكلة، ارجع إلى الناس وعش بينهم واسأل ربك العفو والمغفرة.. ولا تنس زوجتك بالدعاء..

وعندما تحتاجني مرة أخرى ستجدني بجانبك حتمًا.. وإلى لقاءٍ جديد يا ضياء.

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr

-يمكنني أن أقول لك الآن يا جاسر أن القصة انتهت عند هذا الحد وأعتقد أن الأمور كلها وضحت لك ولا يوجد شيء مبهم في ما قلته.

-أخيرًا أنهيت قصتك، يا صديقي لو فقط منعت فضولك من البداية وتركت كل هذا وراء ظهرك لما حدث لك كل هذا الذي حكيته.. ما كان عليك أن تتعلق بالشيخ مبروك، ما كان يجب عليك أن تسمح لفضولك أن يغلبك ويأخذك لطريقٍ ليس لك، ومن الممنوع على أي أحد السير فيه.. أنت السبب في كل ما حدث لك، لا يجب أن تلوم أحدًا غير نفسك، سامحني يا صديقي، ولكنها الحقيقة وعليك مواجهتها، أنت السبب الأول والأخير في كل ما صلت إليه..

وهناك أمر هام جدًا يجب عليك معرفته، وسامحني لأنك ستعرفه.عمي الأكبر عبد الرحيم، كان لديه ابنًا اختفى في ظروفٍ غامضة، بحثوا عنه كثيرًا ولم يعثروا له على أي أثر، احتسبوه عند الله ونساه الجميع.. كان شابًا رائعًا في ريعان شبابه، يبلغ من العمر سبعة وعشرين عامًا.. يُدعى سلطان!!

وقع الاسم كالحجر المشتعل على رأس ضياء، نهض فزعًا من على الكرسي غير مصدقٍ ما يسمعه من صديقه.

-جاسر، هل تقصد أن سلطان هذا هو نفسه سلطان الذي أخبرتك عنه؟

ضحك جاسر وقال:

-هو بعينه، لا تفزع هكذا يا صديق طفولتي.. اجلس اجلس.

-كيف لي أن أجلس؟ ولمَ لم تخبرني منذ البداية وأنا أقص عليك الحكاية؟

-لم أحب أن أقاطع حديثك.. الحقيقة أردت التأكد من كل كلمةٍ سمعتها قبل أن آخذ ثأره من القاتل!

maktabah.blogspot.com

-تأخذ ثأره؟! أنا لا أفهم ما الذي تقصده؟

-اجلس وسأخبرك.

جلس، لتبدأ حكاية أخرى ولكن من جاسر هذه المرة.

***

لطالما كان سلطان لديه شغف كبير بعالم الجان وخباياهم، كان شغوفًا جدًا بهذا العالم الخفي، من وقت أن كنا صغارًا ولم يكف أبدًا عن التفكير والتكلم والبحث في هذه الأمور، لاحظ والداه والجميع اهتمامه المبالغ فيه بهذه الأمور؛ فنصحه الجميع وحذروه من التفكير في هذه الأشياء، ولكنه لم يستمع لأحد، عناده الشديد وفضوله كانا أكبر من كل الكلام الذي قيل له من تحذيرٍ ووعيد، ولكن كما كان متوقعًا لم يصل لأي شيء، قرأ في الكتب وبحث كثيرًا على المواقع ولكنه في نهاية المطاف لم يصل لأي شيءٍ كالمعتاد، أصابته حالة من الإحباط واليأس بالتفكير في هذا الأمر، بسبب أنه لم يحقق أية نتيجة من وراء كل هذا، وفي النهاية اعتقد أن كل هذا هو مجرد هراء لا أساس له من الصحة، يتكلمون عنه ويحكونه ليخيفوا به العامة فقط، وخاصة الأطفال والشباب الصغير.. الحمد لله ترك البحث والتفكير في كل هذا وعاد لحياته الروتينية من جديد، سعدنا جميعًا بأنه ترك هذا الطريق الذي كان يسير فيه، الذي هو حتمًا نهايته ليست مُرضية أبدًا لأي أحد.. لأن نهايته واضحة المعالم للجميع.. وهو إما الموت أو الجنون أو ثلعن بقية حياتك! ووقتها ستتمنى الموت ولن تحصل عليه.

وفي يومٍ اتصل بي أثناء سفري بالخارج، وكان سعيدًا جدًا، وكل ما يردده أنه وجد ضالته..

سألته ما الذي يقصده.. فقال لي:

-لقد وجدت الشخص المناسب الذي سيفتح لي الطريق مرة أخرى.. وقد أكد لي كل ما كنت أفكر فيه من قبل.

maktabah.blogspot.com

لم أفهم ما الذي يعنيه، فسألته:

-من هو هذا الشخص؟ وماذا سيفعل لك يا سلطان؟

-إنه يُدعى الشيخ مبروك، وكنت معه اليوم لزيارة شخص ما كان ممسوسًا من قِبل شيطان بسبب أنه نبش في القبور وسرق أعضاء ميت، لو رأيت شكله فقط كيف كان يبدو؛ لمت من فورك، للأسف لم نستطع إنقاذه.. فقد كان الشيطان أسرع وأقوى منا، وقد قضى عليه وأنهى حياته بأبشع صورةٍ يمكن أن تتخيلها في حياتك كلها.. المهم من كل هذا أنني رأيت ما كنت أتمنى رؤيته من زمن، وتأكدت من كل كلمةٍ فكرت فيها وقرأت عنها.

حاولت منعه بكل الطرق أن ينزع هذا الموضوع من عقله للأبد، ولكن لا فائدة، فلقد وجد ضالته ولن يتركها، هذه هي فرصته الوحيدة من وجهة نظره كي يصبح الشخص الذي يتمنى أن يكون عليه في يومٍ من الأيام.

ومن وقتها لم أسمع صوته مرة أخرى.. حتى جاءني اتصال من والده يُخبرني أنه اختفى فجأة بدون سابق إنذار وظنوا أنه مات أو قُتل.اضطررت للنزول إلى مصر كي أبحث عنه، لم نجد له أثرًا، اختفى تمامًا بالفعل، احتسبناه ميتًا وأقمنا له عزاء.. وعند هذا الحد كانت نهاية سلطان.

حتى...!

ظهر كلام مخيف عن شخص دجال يقوم بأعمال خبيثة ومؤذية، يقتل الناس ويحضر الجآن ويرسلهم للناس ليقوموا بأذيتهم وإرعابهم.. البعض قال أن هذا الدجال هو سلطان بذاته، فقد ادعى البعض أنهم شاهدوا سلطان على قيد الحياة ويسعى في الأرض ليخيف الناس ويقتلهم.. بالطبع لم نصدق هذا الهراء، فسلطان قد مات، وحتى لو كان حيًا فهو لا يستطيع القيام بكل ما يقولونه عنه، لا الأمر أشبه بالجنون ذاته.. ليس سلطان.

مكتبة
maktaban.blogspot.com

ولكني يا ضياء لم أهدأ من وقت ما سمعت حديث الناس، وظللت أبحث وأتحرى من كلام الجميع حتى وصلت لمكان غريب في قلب الصحراء أبحث عن سلطان أو الدجال.. ولما دخلت الصحراء وجدت جبلًا في قمة الارتفاع والضخامة، ورأيت شخصًا يقف أمامه يُعطي لي ظهره كأنه ينتظر شيئًا ما أن يحدث.

فاستدار لي واتضح أنه سلطان بالفعل وما زال على قيد الحياة، لم أصدق نفسي وقتها، فركضت مسرعًا ناحيته أحتضنه وأطمئن عليه، وبعدها نظر لي بكل غضبٍ وقال:

-يؤسفني أن أقول لك يا جاسر أنني لست الشخص الذي كنت تعرفه من قبل، فأنا الآن شخص آخر تمامًا لم يشهد التاريخ مثله، لو عرفت ما هي مكانتي الآن؛ لفكرت ألف مرة قبل أن تأتي وتقابلني، ولكنك لست بالغريب، لا بأس يا قريبي، أهلًا ومرحبًا بك.

-ماذا حدث لك يا سلطان؟ ولماذا تغيرت هكذا؟

-هذه قصة كبيرة، ولا يوجد لدي متسع من الوقت لإخبارك بها، ولا فائدة من الأساس بإخبارك إياها، فلن تقتنع بكلامي وستسخر مني، ولست مستعدًا أبدًا لتقبل منك أية سخرية أو رذا لا يعجبني.. عد لمنزلك يا جاسر وكأنك لم تزني، فأنا ميت الآن في نظر الجميع ونظرك أنت أيضًا، لا داعي أن أفتح في الدفاتر القديمة وأقلب في الماضي.. ارجع وانسى أنك رأيتني، ولتنسوا جميعًا أنه كان لديكم قريب يدعى سلطان..

***

-ومن وقتها يا ضياء لم أره بعدها مرة أخرى.. إلى أن عرفت أنه مات على يد شخص مجهول يتلاعب بالجآن كما كان يتلاعب بهم سلطان، فقضى عليه.

وعرفت هذا الأمر من كائن من عالم الجآن ظهر لي فجأة وأخبرني بموت سلطان وقتله على يد ذلك الساحر الآخر.. ذهبت إلى الجبل حيث كان هو،

maktabah.blogspot.com

ورأيته منهارًا بالكامل، فتأكدت بالفعل أنه مات وانتهت أسطورة سلطان وانتهى جبروته وتكبره في الأرض.

بعدها رجعت لحياتي من جديد ونسيت كل هذا، وفكرت بالبحث عنك لإخبارك بكل هذا، وأيضًا لأنني كنت أريد رؤيتك يا صديق طفولتي، اشتقت للجلوس معك كما كنا نفعل في الماضي، ووجدتك ولم أفهم كيف وصلت لهذه الحالة المزرية.. ولكنني فهمت.. وأنت أيضًا فهمت.. كلانا فهم الحكاية بأكملها ولم يعد هناك أي غموض.. إلا شيئًا واحدًا فقط!

تغيرت ملامح ضياء للحذر وقال:

-ما هو؟

-قتلك.

-ماذا تقول؟

-آسف بالطبع لقولي هذا، ولكني مضطر لفعل هذا، فهذه كانت وصية سلطان الأخيرة لي قبل موته.. أوصاني من خلال الشيطان الذي أرسله لي بعد موته بأن أنتقم من قاتله.. صدقني لم يأتِ على بالي ولو للحظةٍ واحدة أن يكون أنت هو ذلك الغامض الذي حاربه وقضى عليه.. ربما كنت محقًا في فعلك حينما قتلته، ولكنه في النهاية ابن عمي الأكبر، وثأره هو ثأري.. ووصيته واجبة النفاذ.

-هل حقًا ستقتلني يا جاسر؟ هل ستستمع لكلام هذا الشيطان المتعفن؟

-اعذرني يا صديقي، فأنا مضطر.. ولو كان بيدي شيء لمنعت كل هذا من الحدوث..

ولكنه أمر أمره بعد موته لذلك الشيطان الذي يقف خلفي الآن!

نظر ضياء خلف مقعد جاسر ليرى كائنًا قصير الطول، ولا يظهر منه أي شيء؛ لأنه مغطى بالكامل بالطين، لا لا، ليس طينًا، إنه وحل عفن!فسقطت دمعة من عين جاسر وقال كلمته الأخيرة لضياء:

maktabah.blogspot.com

-أنا آسف.. سامحني.ابتسم ضياء وأغلق عينيه، وطار ذلك الكائن المغطى بالوحل بسرعة الرعد وضرب جسد ضياء كله، ليبدأ ذلك الوحل تدريجيًا يغطي جسد ضياء كله، وقبل أن يصل الوحل إلى فمه قال كلمته الأخيرة لجاسر وهو يبتسم:

-اعتني بنفسك يا صديقي.. ولا تفكر في تلك اللحظة أبدًا.. فهذا ليس ذنبك.. وداعًاااا.

ووصل الوحل لفمه ووجهه وغطاه كله حتى لم يعد يظهر منه أي شيء.. وفجأة اشتعل الوحل بالنيران الشديدة لتأكل جسد ضياء تدريجيًا.. هو الآن يحترق بالكامل؛ حتى أصبح رمادًا على الأرض.. واختفى الوحل تحت الأرض.

جاسر لم يتمالك نفسه من البكاء والحزن:

-آسف آسف آسف يا ضياء.. سامحني أرجوك.

لم يشعر جاسر بذلك الكائن الضخم الذي يقف خلفه بكبرياء ملك.. يحمل ذلك الصولجان المرصع بالجواهر.. يقف غاضبًا بشدة على ما أصاب ضياء.. حزينًا عليه.. يشعر بالندم الشديد لأنه لم يستطع إنقاذه.. فلقد أخذ ضياء عهدًا على نفسه قبل موته بأن لا يقوم باستدعاء أي جانٍ مرة أخرى وأن لا يظهر له أي مخلوق مهما كانت المخاطر.. ولم يستطع ميمون الاعتراض على أوامره ولم يظهر له بعدها إلا الآن عندما مات.اقترب ميمون من جاسر ورفع الصولجان الذي كان يشع نورًا.. وأدخله بقوةٍ شديدة في ظهره ليخترق قلبه ويخرج قلبه من جسده مع رأس الصولجان من الأمام.. ووقع على الأرض جثةً هامدة غارقًا في دموعه ودمائه.

تمت

maktabbah.blogspot.com

maktabbah.blogspot.com

أكبر مكتبة للكتب و الروايات الحصرية
والمميزة والنادرة بصيغة PDF

تابعونا على الموقع الرسمي

www.maktabbah.blogspot.com

أو على قناة التيليجرام

t.me/alanbyawardmsr